

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دور العائلات الفارسية السياسي والفكري في الدولة المغولية في الهند

(١٥٢٦ – ١٨٥٩م)

رسالة تقدمت بها الطالبة

سكِينة بجاي محسن

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة المثنى ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

بإشراف

أ.م .د.أسعد حميد ابو شنة

١٤٣٩هـ ٢٠١٨ م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(الأنفال / ٧٢)

الإهـــــــــــداء

الى يعسوب الدين وقائد الغر المحجلين

أبي الأئمة الميامين الطاهرين .....

اسد الله الغالب علي بن أبي طالب .....

عليه أفضل الصلاة والتسليم ....

الى والدي حفظه الله.....حباً وعرفاناً

الى والدتي ....أطال الله في عمرها مدرستي الاولى في

الحياة

الى كل من ذكرهم القلب ونسيهم القلم

اهدي جهدي هذا .

الباحثة

شـــــكـــــر وعــرفــان

اول الشكر لله تعالى على نعمه التي لاتعد ولا تحصى ، والحمد لله الذي جعل الشكر وسيلة لإتمام النعم ودفع النقم ، يدعوني واجب الوفاء والتقدير، وانا اضع اللمسات الأخيرة لهذه الرسالة ان أتقدم بالشكر والتقدير الى الاستاذ المشرف الأستاذالمساعد الدكتور **(اسعد حميد ابو شنة)** ، الذي غمرني بعطائه وسعة صدره ونصحه السديد المتواصل وارشاداته القيمة والمستمرة التي رافقتني طوال مدة الكتابة مما جعل الرسالة تنجز لتكون بما هي عليه، فأسال الله تعالى ان يطيل عمره ويمنحه الصحة لتنهل من معين علمه كل الأجيال.

ومن حسن الثناء والاعتراف بالجميل أن اتقدم بوافر الشكر والتقدير لاساتذتي جميعاً، الذين لم يبخلوا علي بالتوجيه والارشاد خلال مرحلة دراسة البكالوريوس والسنة التحضيرية، وهم: الأستاذ الدكتور (**متعب خلف الريشاوي**) ، والاستاذ الدكتور **(حسين كامل جابر)** والأستاذ الدكتور **(غانم نجيب عباس)** والأستاذ الدكتور **(حسن هادي الزيادي)** ، ، والاستاذ المساعد الدكتور **(اياد كاظم راجح)** ، **والدكتور (قاسم مهدي الموسوي)** والاستاذ الدكتور **(فرقان فيصل الغانمي)** ، والأستاذ المساعد **(ابتسامة علوان شفيق)** ، والأستاذ المساعد الدكتور **(حيدر مجيد حسين)** ، ،فلقد كان الجميع مثالاً للنصح والعطاء.

والشكر والتقدير الى الأستاذ الدكتور **(طالب محيبس الوائلي)** ، الاستاذ الدكتور **(خضير مظلوم البديري)** ، من جامعة الكوت ، والاستاذ الدكتور **(مشعل مفرح ظاهر)** من جامعة البصرة ، وقد كان لملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة ، فضلاً عن تزويدي ببعض المصادر اثر كبير في اتمام هذه الرسالة .

ويحتم علي واجب الوفاء الاعتراف بفضل العاملين في المكتبة كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة المثنى ، ومكتبة الامام الحسين في السماوة ، والمكتبة المركزية بجامعة القادسية وأيضا المكتبة العامة في محافظة القادسية ،ومكتبة الصحن الحيدري الشريف ،ومكتبة امير المؤمنين (ع) العامة ، ومكتبة كاشف الغطاء ، ومكتبة الامام الحكيم ، ، فضلاً عن مكتبة العتبة الحسينية المقدسة ،مكتبة العباسية المقدسة ، مكتبة العامة السيدة معصومة في مدينة قم ، وكذلك المكتبة الرضوية في مدينة مشهد المقدسة على المساعدة التي قدموها .

واخص بالشكر السيد عمران عباس دغيم من مكتب الشيخ بشير النجفي ، للمساعدته لي في ترجمة المصادر الاوردية ، في الختام لابد لي من ان اشكر جميع زملائي في الدراسة وكل من قدم لي يد العون ، كما اشكر جميع أصدقائي وكل من قدم لي المساعدة واعتذر عن من لم تسعفي الذاكرة بشكرهم جزى الله الجميع خير الجزاء ...

الباحثة

فهرست المحتويات

قائمة المختصرات

ت	المختصرات العربية		المختصرات الانكليزية		المختصرات الفارسية		المختصرات الاوردية	
ت	الرمز	معناه	الرمز	معناه	الكلمة	معناه	الكلمة	معناه
١	ج	جزء	Op.Cit	المصدر السابق	جلد	المجلد	ذريعة	مصدر
٢	ط	طبعة	I.bid	المصدر نفسه	جاب	الطبعة	بجهلا ذريعة	المصدر السابق
٣	مج	مجلد	Vol	المجلد	شمارة	العدد	اسى ذريعة	المصدر نفسه
٤	ص	صفحة	Ed	طبعة	بيشن	المصدر السابق	حصه	جزء
٥	مط	مطبعة	Number	العدد	همان منبع	المصدر نفسة	حصه دوم	الجزء الثاني
٦	د.م	دون مكان	Paje	الصفحة	وديكران	وأخرون	حصه سوم	الجزء الثالث
٧	د.ت	دون تاريخ			كزراش	التقرير		
٨	م	ميلادي			هـ . ش	التقويم الشمسي		
٩	هـ	هجري			ناشناس مؤلف	مؤلف مجهول		
١٠	مخطوط	بحث غير منشور						
١١	ورقة	صفحة						

المقـــــدمــة

المقدمة

نشأت الدولة المغولية في الهند خلال القرن السادس عشر الميلادي على يد ظهير الدين بابر ، وقد تمكن المغول من اقامة حكم اسلامي قوي هناك بعد أن خسروا ملكهم ومناطق نفوذهم في بلاد ما وراء النهر لحساب الاوزبك ، وقد أعتمد المغول على عدة مقومات في بناء دولتهم ، منها قوتهم العسكرية التي تميزوا بها ، لكن القوة العسكرية غير كافية لبناء دولة ، فلابد بعد السيطرة على اي منطقة عسكرياً من تنظيمها ادارياً ، وقد وجد اباطرة المغول في القيادات والنخب الفارسية خير من يساعدهم في تلك المجالات ، لذا اصبحت سياسة الدولة المغولية تعتمد على الاندماج بين النخب الفارسية والمغولية في المجالات السياسية والعسكرية والعلمية والادارية ، وكانت الظروف التي مر بها المغول والصفويين تحتم عليهم التعاون ، فالمغول كانوا بأمس الحاجة الى المساعدة الصفوية لقيام دولتهم في الهند وتثبيت اركانها ، فيما رأى الصفويون في ذلك فرصة مناسبة لأنشاء تحالف وثيق مع المغول في جزء مهم من قارة آسيا تمثل بجنوب اسيا ، فضلاً عن نشر عقيدتهم الدينية المتمثلة بالمذهب الشيعي الاثني عشري ، مما دفع العديد من العائلات الفارسية الشيعية وخاصة العلوية منها بالهجرة الى الهند في ظل سياسة التسامح لأباطرة المغول تجاه بقية الاديان والمذاهب الاسلامية مثل (عائلة آل بيرم خان ، وعائلة آل طهراني ، وعائلة آل التستري، وعائلة آل ديلدار علي ناصر ابادي) ، وكان لوجود هذه العائلات في الهند تأثير كبير في الحياة السياسية والفكرية هناك ، وقد بقيت تلك التأثيرات ماثلة حتى اليوم في الهند من خلال التركة العلمية والتاريخ السياسي الذي تركته تلك العائلات الفارسية .

وفي ظل قلة تلك الدراسات التاريخية حول هذا الموضوع ، تكتسب هذه الرسالة أهمية في محاولة إلقاء الضوء على الدور السياسي والفكري المهم لتلك العائلات الفارسية في بناء دولة المغول ، ومن هنا جاء سبب اختيارنا لهذا الموضوع .

اعتمدت الباحثة على منهجية تقوم على عرض الأحداث وفقاً للتسلسل الزمني مع مراعات التطورات التي تضمنتها المراحل الزمنية المختلفة من حيث الاطار التاريخي للموضوع ، وقد حُددت بداية الرسالة بالعام ١٥٢٦، والذي مثل نشأة الدولة المغولية في الهند على يد ظهير الدين محمد بابر ، أما نهاية الرسالة

فحددت بالعام ١٨٥٩ الذي مثل نهاية الدولة المغولية في الهند ، وبدء السيطرة البريطانية بعد فشل الثورة الهندية عام١٨٥٩.

اقتضت طبيعة الدارسة أن يعالج الموضوع من خلال مقدمة وخمسة فصول ، حوت في طياتها مجموعة من المباحث وخاتمة ومجموعة من الملاحق ، وقد جاء الفصل الاول الدور الفارسي في دولة المغولية بالهند عام ١٥٢٦ ، وقد تكون من مبحثين : تضمن الاول دور الصفويين السياسي والعسكري في نشأة الدولة المغولية ، تطرقنا فيه الى جملة من المواضيع منها: الصراع الاوزبكي – الصفوي ، وبدأ التحالف المغولي – الصفوي ، فيما تضمن المبحث الثاني الدور الصفوي الفكري والثقافي في نشوء تلك الدولة .

أما الفصل الثاني فقد استعرض الدور السياسي والفكري لآل بيرم خان في الدولة المغولية في الهند خلال المدة **(١٥٣٠- ١٦٢٨)** ، تكون من ثلاث مباحث : خُصص الاول لآل بيرم خان ودورهم السياسي والفكري في الدولة المغولية في الهند خلال عهد الامبراطور نصير الدين محمد همايون(١٥٣٠-١٦٠٥) ، أما الثاني فكان عن الدور السياسي والفكري لآل بيرم في الدولة المغولية بالهند خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد اكبر ١٥٥٦-١٦٠٥

أما الفصل الثالث فقد بحث الدور السياسي والفكري لآل الطهراني في الدولة المغولية في الهند(١٥٧٨-١٦٥٨) ، وتكون من مبحثين : تطرق الاول: الدور السياسي لآل الطهراني في الدولة المغولية في الهند خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد اكبر١٥٧٨-١٦٠٥ فيما تطرق المبحث الثاني :الدور السياسي والفكري لآل الطهراني في الدولة المغولية في الهند خلال عهد الامبراطور نور الدين محمد جهانكير ١٦٠٥-١٦٢٧. واسهامهم في تطور الدولة المغولية خلال تلك المدة .

وقد خُصص الفصل الرابع آل التستري ودورهم الفكري في الدولة المغولية بالهند (١٥٨٥-١٧٠٠) ، وقد تكون من ثلاث مباحث: تضمن الاول النشاط العلمي لآل تستري وآثره في الدولة المغولية في الهند، فيما تضمن المبحث الثاني : الدور الفكري للقاضي السيد نور الله التستري في الدولة المغولية في الهند(١٥٨٥-١٦١٠)، اما المبحث الثالث فقد تضمن قتل القاضي السيد نور الله التستري عام ١٦١٠، وبروز علماء آخرين من آل التستري.

تناول الفصل الخامس الدور الفكري والسياسي لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية في الهند خلال المدة(١٥٨٥–١٧٠٠)، وقد تكون من مبحثين : تضمن المبحث الاول الدور الديني والسياسي لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية بالهند، فيما تضمن المبحث الثاني الدور الفكري لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية بالهند.

وقد تضمنت الخاتمة عرضاً لأهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة من خلال دراسة الاحداث التي تضمنتها فصول الرسالة.

اعتمدت الرسالة مصادر متنوعة ، كانت في مقدمتها المخطوطات باللغتين العربية والاوردية ، فضلا عن الكتب العربية والمعربة والفارسية والاوردية ، وكذلك الكتب المنشورة باللغة الانكليزية ، كما رفدت الرسائل والأطاريح الجامعية الرسالة بمعلومات قيمة في مختلف جوانب البحث ، واعتمدت الرسالة أيضاً على جملة من البحوث والمقالات العلمية.

ومن أهم تلك المخطوطات (الحصن المتين في أحوال الوزراء والسلاطين) بجزأين باللغة العربية والاوردية ،لعباس ميرزا بن احمد الحسيني ، وقد رفدت الفصل الخامس بمعلومات مفيدة عن ملوك ونواب أوده ، فضلاً عن دور آل ديلدار في لكنو ، ومخطوطة (مصائب النواصب) و(الصوارم المهرقة) ، لنور الله التستري التي اغنت الفصل الرابع بالكثير من المعلومات عن دوره الفكري ، فضلاً عن مخطوطة تاريخ أوده باللغة الاوردو التي تتكون من عدة اجزاء لمحمد نجم الغني، وكان لها اهمية كبيرة في الفصل الخامس كونها معاصرة للأحداث.

أما الكتب العربية التي فادت الرسالة فمنها كتاب(بآبر نامة)الجزء الاول من تاريخ بابر ، وقد ترجمته وحققته وعلقت عليه ماجدة مخلوف ، وقد كتبه ظهير الدين محمد بابر بنفسه في القرن السادس عشر عن تاريخ حياته ، وقد تُرجم الى العربية بعنوان تاريخ بابرشاه ، أما كتاب الشيعة في العصر المغول لمحمد سعيد الطريحي ، فقد رفد الرسالة بمعلومات مهمة في مختلف الفصول ، نظراً لمعلوماته التفصيلية عن دور الشيعة السياسي والفكري ومكانتهم خلال العصر المغولي ، وكذلك كتاب طبقات اكبري لمؤلفه نظام الدين احمد بخش الهروي ، إذ أورد فيه تاريخ الامبراطور المغولي جلال الدين محمد أكبر وفق نظام الحوليات ، ويعد كتاب الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام لعبد الحي بن فخر الدين الحسني خير

مرجع لتراجم اغلب الشخصيات ذلك العصر ، ومن الكتب الاخرى تاريخ اباطرة المغول الاسلامية في الهند لجمال الدين الشيال ، وكتاب تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم بجزئين لأحمد محمود الساداتي ، تطرق الاول الى عصر السلطنة الاسلامية ، أما الجزء الثاني فقد ذكر فيه عصر الامبراطورية المغولية في الهند ، وكذلك كتاب تاريخ الاسلام في الهند للمؤلف عبد المنعم النمر، الذي تطرق الى احوال الهند منذ دخول الاسلام اليها حتى سقوط الامبراطورية المغولية ، وقد أفاد الرسالة في الفصل الاول ، ولكن تلك المؤلفات لم تتطرق للشخصيات التي وقفت وساعدت اولئك الاباطرة في مختلف الظروف ، وإن تطرقت إليهم فيكون ذلك بشكل غير حيادي ، إذ كُتبت بروح تعصبية مذهبية.

وقد افادت الباحثة من الكتب المنشورة باللغة الفارسية ، وفي مقدمتها كتاب أبو الفضل مبارك الناكوري (أكبر نامة) الذي حوى سرداً تفصيلاً للأحداث التاريخية خلال عصر الامبراطور أكبر ، ويعد مرجعاً هاماً ذكر الاحداث التاريخية في ذلك العصر بصورة حولية ، أما كتاب (منتخب التواريخ) لعبد القادر البدايوني ، وكتاب (تاريخ فرشته) لمحمد قاسم فرشته ، فيعدان من المؤلفات المهمة التي تناولت تاريخ اباطرة المغول ، والشخصيات الشيعية التي عاصرت اولئك الاباطرة ، ومن الكتب المهمة كتاب (مأثر الامراء) لصمصام الدولة شاه نواز خان وهو من الشخصيات الفارسية المعاصرة للأحداث ، وكتاب (مأثر رحيمي) لمؤلفه عبد الباقي نهاوند ، وكتاب (محمد بيرم خان خانان شاعر وشخصية برزك خلق تركمان) لعبد المجيد توران ، وقد تناول سيرة بيرم خان ، ودوره في نشأة الدولة المغولية ، فضلاً عن أبرز المعارك التي خاضها خلال عهد الامبراطور همايون وولده جلال الدين محمد اكبر ، وقد أفاد الرسالة بشكل خاص في الفصل الثاني ، و(كتاب شيعة در هند) لعباس أطهر رضوي الذي تناول دور الشخصيات الشيعية خلال تلك المرحلة من حكم المغول في الهند ، وكتاب (جهانكير نامة) الذي تناول سرد الاحداث خلال عهد جهانكير والذي كتبه بخط يده ، وقد رفد الرسالة بمعلومات قيمة لاسيما الفصل الثالث .

أما الكتب المنشورة باللغة الانكليزية فقد زودت الرسالة بمعلومات قيمة في مختلف فصولها ومن اهمها :

Zahir Udin Muhammad Babur Padshah Chazi,(Babur namah).

وهذا الكتاب يتكون من أربعة اقسام :عن وقائع فرغانة ، ووقائع كابل ، ووقائع فارس وهو الجزء المفقود ، وقد سرد فيه حروبه التي خاضها ضد الاوزبك ، وعلاقته مع الدولة الصفوية مع وصف لجميع الاماكن التي اطلع عليها في بلاد فارس ، ووقائع الهند ، ومن الكتب الاخرى the History of Humayun لمؤلفته Cul- Badan Begam ويعد هذا الكتاب مصدراً مهماً تناول مذكرات همايون ، وقد أفاد الرسالة في دراسة الفصل الثاني ، وفيه معلومات مهمة عن دور بيرم خان في تلك المرحلة ، وخاصة تأسيس الدولة المغولية في الهند .

ومن المصادر المهمة الاخرى .

Bakhshish Singh Nijjar ,Panjab Under The Great Mughal 1526-1707.

وكتابIndia Iran Relaions لمؤلفهJalal Tameien ، وكذلك Mughal IRanian Relationsc Sixteein century لمؤلفه Karim Najafi Barzegar ، وكتاب The life of Nasir Ud- Din- Muhammad Humayun لمؤلفه AIien Reichertgl

وقد تناولت هذا الكتب الاثر الفارسي في الدولة المغولية من خلال انتشار اللغة الفارسية وعلاقات المصاهرة ، واستقبال النخب العلمية والشعراء في البلاط المغولي ، كما وضحت العلاقات التي ربطت أباطرة المغول بالدولة الصفوية .

واعتمدت الرسالة على مجموعة من الاطاريح والرسائل الجامعية ، مثل اطروحة طالب محيبس حسن الوائلي (ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول١٥٠١-١٥٢٤) ، واطروحة اسعد حميد ابو شنة (مملكة أوده الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩ دراسة في التطورات السياسية) ، واطروحة انعام حميد الجنابي (امبراطورية المغول الاسلامية في الهند) ، ورسالة نصير أحمد نور (عصر أكبر سلطان الدولة المغولية الاسلامية في الهند) ، وقد افادة تلك الاطاريح والرسائل الرسالة بمعلومات هامة في مختلف فصولها .

أما الدوريات الفارسية فكان لها نصيباً مهماً في توفير معلومات قيمة افادت الرسالة في اكثر من موضوع مثل: جمشيد نوروزي (علاقة بابر وهمايون به فرهنك ايراني وبيا مدهاي ان) ، وكذلك بحثه الاخر (مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلو مخاطب خان) ، قد افادت الباحثة من تلك الدوريات في الفصل الاول والثاني ، وكذلك بحث رسول جعفريان (مكاتبات ميريوسف على

استرآبادى بالقاضى نورالله شوشترى) ، وبحث محمد تقي حكيم ، (زندگينامه قاضى سيد نورالله مرعشى شوشترى) ، وقد افادت تلك الدوريات الفصل الرابع بمعلومات قيمة.

لقد واجهت الباحثة صعوبات عدة لعل في مقدمتها قلة المصادر التي تبحث في الموضوع ، الأمر الذي جعل السفر الى ايران أمراً ضرورياً للحصول على المصادر والمخطوطات ، وفي الختام تضع الباحثة رسالتها أمام أعضاء لجنة المناقشة المحترمين ، راجيةً من الله تعالى سبحانه التوفيق ولهم جزيل الشكر والعرفان .

الفصل الاول

الدور الفارسي في نشاة الدولة المغولية بالهند عام ١٥٢٦

- المبحث الاول: الدور الصفوي السياسي والعسكري في نشأة الدولة المغولية بالهند.
- المبحث الثاني : الدور الصفوي الثقافي والفكري في نشأة الدولة المغولية بالهند.

المبحث الاول : الدور الصفوي السياسي والعسكري في نشأة الدولة المغولية بالهند.

تعد الامبراطورية المغولية اخر دولة حكمت الهند ،واحد اهم الكيانات الاسلامية التي نشأة في جنوب اسيا واستمرت تحكم شبه القارة الهندية خلال المدة (١٥٢٦–١٨٥٩) ، وأن كان ذلك على فترات متعاقبة من القوة والضعف ، لأن جميع الاباطرة الذين تربعوا على عرش دلهي[١] ، كانوا حكاماً توارثوا الحكم عن اباءهم واجدادهم وانشغلوا بتعزيز سلطتهم وتوسيعها، وسعوا الى ضم اراضٍ جديدة الى الأراضي الواقعة تحت سلطانهم وترسيخ مكانتهم وذلك من خلال المطالبة بما يدعّون أنه حق توارثوه عن اسلافهم[٢] ، كانوا يوطدون علاقاتهم الدبلوماسية عن طريق الزواج او التفاوض حول حقوقهم المتوارثة[٣].

كان لقيام الامبراطورية المغولية اثرُ كبيرُ في تثبيت الإسلام في الهند ، فبلغت ذروة مجدها وقوتها لتشمل انحاء واسعة من الهند ، إذ بسطت سيطرتها على جميع اقاليم الهند وممالكها وتوحيدها تحت راية سياسية واحدة لتقود ركب الحضارة في تلك البلاد ، من خلال ما اشتهرت به في عهدها برعاية الفنون والادب الهندية – الفارسية وهو امر يشهد به التراث الكبير الذي خلفه أباطرة المغول[٤].

---

(١) دلهي : مدينة هندية تقع في سهول الكنج يحدها من الجنوب والشرق ولاية أجمير ، ومن الشمال مرتفعات الهملايا الهند وتعد من المدن الكبيرة والعريقة التي توالت عليها العديد من السلالات الحاكمة التي اتخذتها حاضرة لدولتها ، لاسيما الدولة المغولية التي اسسها ظهير الدين محمد بابر (١٥٢٦ – ١٥٣٠) ، فتحولت الى عاصمة لدولته في عهد شاه جيهان(١٦٢٧-١٦٥٨)، الذي اعاد بناءها بعد أن دمرها تيمورلنك عام ١٣٩٨م ، وقد جمعت هذه المدينة بين التراث القديم ومظاهر العصر الحديث من خلال معالمها الحضارية التي تعود الى قرون عديدة مضت ، ومن اهم هذه الاثار (تاج محل) الذي بناه شاه جيهان عام ١٦٣٨م ، وضريح همايون فضلاً عن مجموعة قصور كبيرة ومساجد إسلامية مثل مسجد اللؤلؤة الذي بناه الامبراطور أورنكزيب . للمزيد ينظر : أمنه ابو حجر ، موسوعة المدن الاسلامية ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣م ، ص٤٦٩ ؛ حسين محمد نصار واخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، ج٤ ، ط٣ ،المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٩ ، ص٢٠٩٦-٢٠٩٧.

(٢) ملحق رقم (١) سلالة اباطرة المغول في الهند .

(٣) جمال الدين الشيال ، تاريخ دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٣٢؛ اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر ، تاريخ العالم الحديث والمعاصر ، (١٤٩٢ – ١٩٨٠ م) (٩٨٧هـ - ١٤٠٠هـ) ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٩٥م ، ص٣١٨-٣٢١.

(٤) عبد العزيز نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩م ، ص٥١٢ – ٥٢٠ ؛ جراهام بيلي ،الآداب الاسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية ،ترجمة وتعليق حسين مجيب ، الدار الثقافية للنشر ،د.ت، ص٢٣.

بدأ عصر المغول في الهند على يد ظهير الدين محمد بابر[١] ، الذي تولى وهو في سن الثانية عشرة حكم فرغانة[٢] ، بعد وفاة والده عمر شيخ ميرزا(١٤٦٩-١٤٩٣) ، ولكن سرعان ما حاول اقاربه استغلال صغر سنه من اجل فرض سيطرتهم على المناطق التي كانت تحت سيطرة والده آنذاك المتمثلة بفرغانة وسمرقند[٣] ، وما حولها، وعلى اثر ذلك خاض حروباً طويلة ضد اقاربه وخاصة اعمامه احمد ومحمود ميرزا اشقاء عمر شيخ ميرزا ولم ينتهِ خطرهم على فرغانة الا بوفاتهم[٤] ، ونتيجة لذلك أمتد ملكه الى سمرقند عاصمة جده تيمورلنك(١٣٣٠-١٤٧٣)[٥].

---

(١) ظهير الدين محمد بابر(٨٨٨هـ-٩٢٤هـ/ ١٤٨٣-١٥٣٠م):امير مغولي ينحدر من نسل اثنين من اهم شخصيات اسيا الوسطى ، فمن جهة الاب يرجع الى عمر شيخ ميرزا حفيد تيمورلنك ، اما من جهة الام فكان حفيداً لجنكيز خان ، عاش بابر المرحلة الاولى من حياتهُ وسنوات حكمهُ في مناطق ما وراء النهر ، لكنه لم يوفق في الكثير من تلك السنوات بسبب عدم الاستقرار والمعارك التي خاضها لمدة عشرين عاماً ضد الاوزبك واقاربه المغول من اجل تثبيت حكمه ، ولكنه تعرض لهزائم متكررة على أيديهم ، جعلته يركز اهتمامه على غزو الهند إذ استطاع بابر ان يؤسس حكماً للدولة المغولية هناك التي أستمرت حتى عام ١٨٥٩م ، ورغم قصر مدة حكمه في الهند التي دامت اربعة اعوام قضاها في حملاته العسكرية ، فقد كانت له ميول للفنون وقراءة الشعر الفارسي حتى وفاته عام ١٥٣٠م ، وقد دفن في مدينة شارباغ في كابول. للمزيد ينظر : عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ الهند الحديث ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ،١٩٨٤، ص٦٨-٧٨؛ علي حسون ، تاريخ افغانستان ، دار الرواية ، بيروت ، ٢٠٠٤م ، ص١٢٥-١٢٨.

(٢) فرغانة : يقع هذا الاقليم في اقصى الطرف الشرقي من بلاد ما وراء النهر، متاخم لبلاد تركستان الشرق كاشغر ، ومن الغرب سمرقند ، ومن شمال تقع على نهر سيحون للمزيد ينظر: امنة ابو حجر ، المصدر السابق، ص١١٨؛ مصطفى هاشم عبد العزيز ، دولة المغول الجغتائيين والتيموريين في بلاد ما وراء النهر (١٢٢٦-١٥٥٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الأدب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣ م، ص ٣٧.

(٣) سمرقند : تقع مدينة سمرقند شرق اوزبكستان على نهر جيحون ، ومعنى الاسم (قلعة الارض) ، وهي مدينة من اكبر مدن اوزبكستان ، وقد بلغت سمرقند اوج مجدها في عهد تيمور لنك الذي جعل منها عاصمة لدولته ، وشيد بها العديد من العمائر الاسلامية بعد التدمير الذي لحق بها نتيجة هجمات المغول في عهد جنكيز خان عام ١٢٢٠م ، ومن ابرز معالمها واثارها ضريح قثم بن عباس بن عم النبي (ﷺ) ، والمسجد الجامع أو مسجد بي بي خانم زوجة تيمورلنك . للمزيد ينظر: امنة ابو حجر ، المصدر السابق، ص١١٣-١١٤ ؛شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ط٢، دار الصادر ، بيروت ،١٩٩٥م ، ص٢٤٦-٢٤٧.

(٤) صباح محمود محمد ، جغرافية الدول الاسلامية ، دار الامل ، الاردن ، ١٩٩٨م ، ص٤٣-٤٥ ؛عماد الدين خليل ، مدخل الى التاريخ الاسلامي ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٥م ، ص١٤٨-١٥١ ؛ ارمينا ابركرة ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٧ ، مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، طهران ، ٢٠٠٩م ، ص٥٧٧-٥٨٤.

(٥) تيمورلنك (١٣٣٦-١٤٠٥هـ) :وهو تيمور بن توركان ،ينتمي الى قبيلة برلاس التركية احدى قبائل الاتراك الذين انضووا تحت لواء جنكيز خان، وقد تم تنصيبه خاناً للمغول في بلاد ما وراء النهر من قبل القوريلتاي وهو مجلس الشورى الاعلى على المكون من أمراء الاسرة الحاكمة وكبار القادة ،عمل وتيمورلنك على اعادة امجاد إمبراطورية المغول وجعل مدينة سمرقند احدى مدن بلاد ما وراء النهر عاصمته. للمزيد ينظر :جريجوريوس ابو الفرج المعروف "ابن العبري" مخطوطة تاريخ الازمنة، ترجمة ودراسة وتقديم شادية توفيق حافظ، مراجعة محمد السباعي ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،٢٠٠٧،ص٢٤٢.

وما أن استقرت الامور له حتى دخل في حروب ضد الاوزبك[١] ، في محاولة منه لاستعادة ما فقده من دولته في بلاد وراء النهر[٢] ، لكن محاولاته فشلت ، اذ ستمر محمد نجت الملقب بـ(شيباق خان)[٣]، في تتبع بابر وهزم قواته واخرجه من سمرقند ، عندها قرر بابر اللجوء عند اخواله في طشقند[٤] ، الذين قدموا الدعم اللازم له ، وهناك عانى بابر كثيراً أثناء وجوده في طشقند ، فلا ولاية لديه ولا وطن ، وإنفض عنه اغلب رجاله ،وعلى اثر ذلك توجه بابر الى كابل[٥] عام ١٥٠٤ ، وهناك جمع التأييد بكياسة وصبر

(١) الاوزبك :معناها (سيد نفسه) ، قبائل تركية نشطت خلال القرن الخامس عشر الميلادي في بلاد ما وراء النهر ، بسطت نفوذها على اراضي واسعة من سمرقند وبخارى وخوارزم ، ودخلت في حروب ضد المغول التيمورين في الهند والصفوين في بلاد فارس ، واخذت بالاغارة على كل من خراسان وهراة ومشهد ، للمزيد ينظر: آرمنيوس فامبري ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة احمد محمود الساداتي ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ، د.ت ، ص٢٩٥ – ٣٢٥ ؛ مشعل مفرح ظاهر ، سياسة ايران في عهد الشاه عباس الاول الكبير (١٥٨٧-١٦٢٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠م ، ص٢٣ ؛ مجموعة مؤلفين ، موسوعة الشعوب الاسلامية في القفقاس وروسيا واسيا الوسطى ، ط٢ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ص٢٠٧.

(٢) بلاد ماوراء النهر : عرفت هذه المنطقة التاريخية بهذا الاسم نسبةً الى نهري سيحون وجيحون بعد الفتوحات العربية الاسلامية خلال القرن الاول الهجري ، واهم مدنها سمرقند ، فرغانة ، بخارى . للمزيد ينظر : سالي علي بدر الاسدي ، الصلات العلمية بين مدينة دمشق ومدن بلاد ما وراء النهر من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر ، دمشق ، ٢٠١٥م ، ص٣١ .

(٣) شيباق خان (١٤٤٣-١٥١٠) : هو محمد شاهي بيك ، ويعرف أحياناً بـ شيباك أو شيباق خان بن بوداغ سلطان بن ابي الخير بن خان بن دولت شيخ ابراهيم بن جوجي بن جنكيز خان ، مؤسس سلالة الاوزبك ، دخل في حروب مع الدولة الصفوية في عهد الشاه اسماعيل الصفوي ، وقد كتب شيباق خان برسالة شديدة اللهجة الى الشاه اسماعيل يحثه على ترك مذهب التشيع ، لكن الشاه اسماعيل لم يهتم برسالته ، فهاجم الاوزبك اثر ذلك منطقة كرمان واستطاع فرض سيطرته على جميع الاراضي الواقعة شرق بلاد فارس ، وهذا جعله في مواجه الدولة الصفوية التي كانت مسيطرة على غرب بلاد فارس ، فدخل الطرفين في حروب متعددة واخرها معركة مرو عام ١٥١٠،التي وضعت نهاية لحياة شيباق خان عام (٩١٦هـ/١٥١٠م) ، للمزيد ينظر : ارمينوس فامبري ، المصدر السابق ، ص٢٩٥-٣٠٥.

(٤) طشقند: ومعناها (البرج الحجري) باللغة الاوزبكية ، تعد من المدن العريقة، وقد مرت عبر تاريخها العريق بالعديد من التغيرات في تكوينها ، وكانت تعرف قبل دخول الاسلام اليها بـ(شاش) او (تشتاش) ، ولكن عندما دخلها الاسلام في القرن الثاني الهجري /الثامن الميلاد بعدما فتح المسلمون بلاد ما وراء النهر أولاها المسلمين اهتماماً كبيراً ،لأنها اسهمت بنشر الثقافة الاسلامية في منطقة اسيا الوسطى ، وقد تضمنت مدرسة الامام البخاري الدينية ، وقد تم بناء العديد من المساجد فيها ، وازدهرت التجارة في تلك المنطقة . للمزيد ينظر : أمنة ابو حجر ، المصدر السابق ، ص١١٥ ؛ عادل حسين غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص٦٨.

(٥) كابل : احدى اهم مدن افغانستان (حالياً) وتقع في سهل منبسط والجبال تحيط بها من كل الاتجاهات ، وهذا الموقع جعل منها منطقة سهلة للزراعة ، وتعد اكبر مدن افغانستان واجملها موقعاً ، تحدها من الشمال جمهوريات تركمانستان ، واوزبكستان ، وطاجكستان ، ومن اقصى الشمال الشرقي الصين ، ومن الشرق والجنوب باكستان ، ومن جهة الغرب ايران ، ومن ابرز معالمها الحضارية والاثرية مسجد بلوخشتي الذي يعد من اكبر مساجد كابل ، ومسجد سنكي الذي بناه الامبراطور المغولي شاه جيهان ، وبالقرب منه توجد مقبرة ظهير الدين محمد بابر .للمزيد ينظر : حسين الفاضلي ، الشيعة في افغانستان ، تقديم حسن الامين ، دار الصفوة ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ص٣٨ -٤٢ ؛ امنة ابو حجر ، المصدر السابق ، ص ٦٣.

ليؤسس ملكاً جديداً شجعه على ذلك الاضطرابات التي سادت في تلك المناطق وبحكم ذلك استولى على كابل ، والمدن المجاورة وسعى الى استعادة بعض الاجزاء المهمة من اراضي الامبراطورية التيمورية الواقعة في بلاد ماوراء النهر مرة اخرى[١] .

آثر الصراع الصفوي الاوزبكي في التحالف المغولي الصفوي .

باءت مخططات بابر المتعلقة بالأوزبك بالفشل خلال السنوات (١٥٠٥–١٥١٠) ، ولكنه وجد في تطلعات الدولة الصفوية ضد الاوزبك خير حليف له ، التي كانت في حالة حرب ضدهم ايضاً، لذلك حرص بابر على ايجاد نوع من الصداقة مع البيت الصفوي من اجل ان اتقاء خطر هجمات الاوزبك آنذاك[٢] ، والجدير بالذكر إن الشاه اسماعيل الصفوي[٣] بحلول عام م١٥١٠ ،سيطر على كل المناطق المجاورة باستثناء خراسان ومرو ، اذ كانت هذه المنطقة تحت سيطرة احفاد تيمورلنك ، ولكن مع أزدياد قوة ونفوذ الشاه اسماعيل فان الاوزبك قرروا بالسيطرة على خراسان في خطوة استباقية ، لينهوا بذلك حكم احفاد تيمورلنك تماما في منطقة ماوراء النهر وحلولهم حكاماً على هذه المنطقة[٤]. ادرك الشاه اسماعيل الصفوي حين تصدى لبناء دولته الكبيرة انها تقع بين كيانات سياسية قوية ذات اتجاهات فكرية متعددة فمن الشرق دولة الاوزبك ومن الغرب الدولة العثمانية[٥] ، وينبغي ان نشير هنا الى حروب الشاه اسماعيل

(١) شكيب ارسلان ، حاضر العالم الاسلامي ، نقله عجاج نوهض ، ج٣ ، دار الفكر ، القاهرة ، د.ت ، ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢) شرف خان البدليسي ، شرف نامه ، ج٢ ، ط٢ ، ترجمة محمد علي عويني ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٦م ، ص١٠٩-١١٠.

(٣) الشاه اسماعيل الصفوي(١٥٠١-١٥٢٤م) : اسماعيل بن حيدر بن جنيد صفي الدين الأردبيلي ولد عام (٨٩٣هـ /١٥٢٤م) ، في تبريز وعاش في كنف كاركيا ميرزا حاكم لا هجان وبقى عنده حتى عام ١٤٩٩م ، ثم بدأ نشاطه العسكري ، اذ أستطاع هزيمة حاكم شيروان شيروان شاه ، وتوالت بعد ذلك انتصاراته حتى دخل تبريز في عام (٨٩٥هـ/١٥٠١م) ، وتوج شاها على بلاد فارس واخذ يوسع ملكه بضم جميع مناطق فارس وخرسان والعراق ، واستطاع ان يضع نهاية لدولة اق قوينولو في عام (١٥٠٨/٩١٤م) ، وأن يعلن عن المذهب الشيعي الاثني عشري مذهباً رسمياً لدولته ، ثم دخل في حروب ضد الأوزبك الذين زاد خطرهم بعد سيطرتهم على الجهة الشمالية الشرقية من بلاد فارس التي تضم خرسان . للمزيد ينظر: سليمان ظاهر ، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، تحقيق عبد الله سيلمان ظاهر ، مج٢ ، موسوعة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ،٢٠٠٠م ، ص٣٥٦ ؛ محمود شاكر ،التاريخ الاسلامي : (التاريخ المعاصر ايران وافغانستان) ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٩٩٥م ، ص١١ ؛
Mohammad Haider Doglat ,The Tarikh -I-Rashid, Translated By E Denison Ross, Kashmir, 1989, p.132-145.

(٤) ناظم عبد الله ، مختصر تاريخ ملوك الدولة الصفوية ، أبوظبي ، ٢٠٠٧م ، ص٣٣.

(٥) طالب محيبس حسن الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة ، رندة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١١م ، ص٢٣٦.

الصفوي المتواصلة لمدة عشرة سنوات في مختلف انحاء بلاد فارس لثبيت اركان دولته ونشر المذهب الشيعي الامامي الاثني عشري مذهباً رسمياً لها ، وجعل نشره هدفاً ستراتيجياً ، لاسيما في الهند بعد ان اغلقت الدولة العثمانية البلاد العربية عليه ، فسعى للقضاء على منافسيه ، واخذ يوسع ملكه بضم جميع مناطق بلاد فارس وخاصة الشرقية التي سيطر عليها الاوزبك ، وبعد عدة حروب خاضها ضدهم ، كانت اهمها معركة مرو التي انتصر بها في عام ١٥١٠ [١] .

شكلت السيطرة على مدينة مرو نصراً باهراً للدولة الصفوية ، ونقطة إنعطاف لأحداث ذلك العصر، فقد كانت الدولة المغولية تضمر العداء للأوزبك وباندحارهم تنفست الصعداء ، لاسيما وهم يرون الاندحار الكبير لعدوهم اللدود ، الذي كان يهاجم بين آونة واخرى المناطق الواقعة تحت سيطرتها ، إذ تعُد معركة مرو ومقتل زعيم الاوزبك محمد شيباق خان نقطة تحول في مستقبل العلاقات بين الصفويين والمغول، أسس بابر على اثرها دولته في الهند[٢].

بانكسار الجيش الأوزبكي زال الحاجز الذي بين المغول والصفويين ، فأُقيمت علاقات صداقة بين الدولة الصفوية والدولة المغولية ، إذ سبق لشيباق خان أن أجبر شقيقة بابر (البيكم خانزادة)[٣] على الزواج منه عند احتلاله سمرقند ، ولكن بعد تمكن الشاه إسماعيل من هزيمته عام١٥١٠م ، أعادها معززة

---

(١) معركة مرو (٩١٦هـ/١٥١٠م) ، تعد هذه المعركة من اهم المعارك في تاريخ الدولة الصفوية ، لانها وضعت نهاية لحياة شيباق خان عام ١٥١٠م ، اذ قاد الشاه اسماعيل جيشاً كبيراً نحو خراسان ،وما ان سمع الاوزبك بقوة الجيش الصفوي حتى انسحبوا من مدينة مشهد مكتفين بابداء مقاومة بسيطة نحو مدينة مرو ، وكانوا يأملون ان تحميهم قلاع وابراج المدينة ويستطيعوا بذلك رد هجمة الشاه اسماعيل العنيدة ، ولكن دون جدوى ليلتقي الجيشان في محمود آباد وتدور رحى معركة قتل فيها الكثير من الاوزبك ،اما شيباق فقد تم اسره ثم قتل ، وأمر الشاه اسماعيل بفصل رأسه عن جسده وارساله الى السلطان العثماني سليم الاول الذي كان حليفاً له ، ويده اليسر الى بابر مع رسالة ، **"لقد تمكن شيباق خان من سحب يدك من سمرقند وها نحن نرسل يده لك"** . للمزيد ينظر : بديع محمد جمعة واحمد الخولي ، تاريخ الصفوين وحضاراتهم ، دار الرائد العربي ، ١٩٧٦م ، ص٦٥-٦٧ ؛ رياض محمود ، الصراع الاسلامي البرتغالي واثره في حركة التجارة الدولية (١٥٠٠-١٧٣٠م) ، جامعة السند ، باكستان ، ١٩٩١م ، ص٣٦.

(٢) طالب محييس الوائلي ، ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول (١٥٠١-١٥٢٤م) ، اطروحة دكتوراه منشورة ، كلية الآداب ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧م ، ص١٢٩ .

(٣) البيكم خانزادة (١٤٨٨-١٥٤٥م) : شقيقة الامبراطور ظهير الدين محمد بابر التي عاشت معه في سمرقند ، وتم أسرها من قبل شيباق خان عام (٩٠٦ه-١٥٠٠م) ،خلال الهجوم رغم اختلاف المصادر في ذكر حادثة اسرها ، ومن اهم الادوار التي قامت بها البيكم خانزادة تربية جلال الدين بن همايون شقيقها ، وقد وافتها المنية عام ١٥٤٥م ، ودفنت في كابل .للمزيد ينظر: بديع محمد جمعة واحمد الخولي ، المصدر السابق ، ص٦٨.

إلى أخيها مع موكب يليق بها محملاً بأنواع الهدايا ،ترافقها زوجة الشاه اسماعيل الصفوي بيكم خانم تجلي ، ففتح بذلك صفحة جديدة من التعاون بين الشاه إسماعيل الصفوي وبابر[١] .

يبدو مما تقدم أن الشاه اسماعيل الصفوي أراد من وراء ذلك العمل تحقيق مكاسب اخرى ، واحداث أثر في نفس بابر وبالفعل تأثر الاخير بعمل الشاه اسماعيل الصفوي ، وسارع بأرسال الهدايا والتهنئة بالانتصار ضد الاوزبك ، وأعرب عن أمله في بناء علاقات طيبة مع الدولة الصفوية ، واستعادة السيطرة على أملاك أجداده في ما وراء النهر ، لان بابر كان يدرك عدم قدرته على مواجهة الاوزبك بمفرده وبعد مراسلات عدة بين الطرفين وافق الشاه اسماعيل الصفوي على طلب بابر ، لأنه أراد تامين الجبهة الشرقية نتيجة حروبه ضد الدولة العثمانية على الجبهة الغربية ، وأشترط الشاه اسماعيل عليه اعتناق المذهب الشيعي الاثني عشري ، وسك العملة بأسماء ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وأن يذكر اسمه في الخطبة [٢] ، وقد ارتدى بابر الرداء الفارسي وخاصة زي القزلباش [٣]تعبيراً منه للصفويين على تحالفه الوثيق معهم ، ولأجل استعادة بقية أملاكه ،قبل بابر بكل شروط الشاه اسماعيل الصفوي ، لاسيما اعلان تشيعه الذي اظهره او تظاهر به إذ اختلفت الآراء في ذلك نتيجة فقدان الاجزاء التي تضمنت العلاقات بين الطرفين والموجودة في مذكرات بابر والمعروفة بـ(بابر نامة)[٤] ، ازاء ذلك كله امر بابر بقراءة الخطبة

---

(١) عبد العزيز الجواهري ، تاريخ الدولة الصفوية ، مجلة الموسم ، العدد٨ ، هولندا ، ١٩٩٠م ، ص١٣٧٢ ؛ طالب محييس الوائلي ، المصدر السابق ، ص٨٤.

(٢) سلام خسرو جوامير، الشاه عباس والسياسة الاصلاحية الداخلية في ايران (١٥٧١-١٦٢٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢م ، ص١٦-٢١.

(٣) القزلبا ش(ذو الراس الاحمر) : وهي لفظة اطلقها العثمانيون على القبائل الصوفية الجغتائية ، وكانت تسكن الاناضول وهاجرت الى اذربيجان على شكل مجموعات من مختلف الطوائف مؤيده لطريقة الصفوية ،وكانوا يرتدون القلنسوة الحمراء على رؤوسهم وعليها اثنى عشرة شريط بعدد الائمة الاثنى عشر(عليهم السلام) ، وأول من أمرهم بارتداء السواد حيدر بن جنيد والد الشاه اسماعيل الصفوي الذي وصل الى العرش بفضل مساعدتهم ، وبذلك اصبحوا من المقربين للشاه اسماعيل الصفوي وخلفاؤه روحياً وسياسياً ، وعماد الجيش الصفوي بعد تأسيس الدولة الصفوية عام ١٥٠٠م . للمزيد ينظر : إيناس حمدي سرور ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الهند ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٣م ، ص٦٧.

(٤) بابر نامه : سيرة الامبراطور المغولي ظهير الدين محمد (بابر) التي تعد من اعظم اثاره الادبية ، وقد كتبها بنفسه بلغته التركية (الجغتائية) و بأسلوب أدبي رفيع يدل على ذوقه الادبي ،وتضمنت حروبه وانتصاراته ، وهزائمهُ التي تعرض لها ، وكان فيها واقعياً ورغم ذلك لم تجد الاجزاء التي احتوت على علاقته مع الشاه أسماعيل الصفوي، وقد كثرت التساؤلات عن فقدانها مع الموضوعية التي تضمنتها ، هل كان فقدانها من اجل اخفاء تشيعه الذي لم يرد احفاده كشفه لكي لا ينظر اليه التاريخ على انه تخلى عن مذهبه السني ، وبالتالي يسقط ذلك الامبراطور الذي طالما تتفاخروا به بين ابناء طائفته ، او ضعفه وخضوعه لشاه أسماعيل ، ووعده باعلان تشيعه ، فيظهر الامبراطور الذي لا يلتزم بوعوده ، وقد ترجمة الى عدة لغات ومنها اللغة الفارسية ، وقد ادى شغفه بمعرفة احوال الطبيعة ووصفها الى اقتناء مكتبة قيمه تضمنت تراجم العديد من الشخصيات التي عاصرت بابر ، وهكذا خلدت بابرنامة ذكر بابر في عالم الادب والتاريخ .للمزيد ينظر : ظهير الدين بابر، تاريخ بابر شاه (المعروفه بابرنامه وقائع فرغانة) ، ترجمة وتعليق ماجد مخلوف ، دار الافاق العربية ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٧-٣٢ ؛ مرتضى مطهري ، الاسلام وايران عطاء وامتنان ، ترجمة محمد هادي اليوسفي ، المجمع العالمي لأهل البيت ، قم ، ١٩٢٤م ، ص٣٣٥-٣٣٦ .

بأسم الشاه اسماعيل الصفوي وبحسب المراسم الشيعية ،لاسيما غطاء الراس ، والقى خطابه في سمرقند ، الذي افتتحه بتحية الائمه الاثنا عشر (عليهم السلام) ، ليبرهن على تشيعه والتبعية للشاه اسماعيل الصفوي ، وقد كان هذا التحالف بمثابة الامل لبابر في استعادة اراضيه في بلاد ماوراء النهر، وقد مكث بابر مدة في سمرقند وحاول ان يؤسس جيشاً شبيهاً بجيش الشاه واطلق عليه القزلباش ، لكن هذا العمل لم يلق موافقة من اهل هذه المناطق الذين يفضلون المذهب السني ، إذ فقد بابر نفوذه في بلاد ماوراء النهر ، وبتالي لم يهنا بمقامه بسمرقند[١] .

وقد انعكس هذا الواقع بعد سلسلة من النكبات والحروب الخاسرة امام الاوزبك لكي يستنجد بابر بحليفه الشاه اسماعيل ليساعده في القضاء على الاوزبك ، فأرسل له جيشا يقوده الأمير (احمد يار الاصفهاني المعروف بـ(نجم ثاني)[٢]، لمساعدته في استعادة اراضيه التي فقدها في بلاد ما وراء النهر التي استولى عليها الاوزبك ، وقد نصح قادة القزلباش بوجوب التعامل مع السكان الاصليين بالرفق والاحترام والمحبة لكي يتم القضاء على رغبة الناس في مساعدة الاوزبك والدفاع عنهم ، فقبل سكان بخارى[٣] وسمرقند وولايات اخرى بذلك وارتبطوا بالدولة الصفوية[٤] ، لكن سلوك الامير نجم ثاني السياسي والعسكري كان يتسم بالغرور والشدة ، وعدم الاستماع الى نصائح وارشادات الاخرين ، حتى انه خالف

(١) فهد مسلم زغير ، الصراع الاوزبكي الصفوي في عهد الشاه اسماعيل الاول (١٥٠١-١٥٢٤م) ، مجلة الآداب ، العدد١١١ ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٥م ،ص٢٦.

(٢) الامير يار احمد الاصفهاني (نجم ثاني) : قائد صفوي ،ولد في مدينة خوزان في اصفهان وتولى منصب الوزير لدى الشاه اسماعيل الصفوي بعد وفاة وزيره نجم الدين مسعود الكيلاني الصائغ (٩١٨هـ - ١٥١١م) وتقديراً لهذا الوزير لقبه (نجم ثاني) في عام (٩٢١هـ - ١٥١٤م) أصبح نائباً للشاه في عموم الدولة الصفوية ونتيجة لقدراته العسكرية والادارية ازدادت صلاحياته ، اذ أرسله الشاه اسماعيل لقيادة الجيش من اجل مساعدة بابر في استعادة بخارى وسمرقند التي سيطر عليها الاوزبك بقيادة عبد الله الاوزبكي ، لكنه تعرض للهزيمة وقتل على يد الاوزبك في قوجان عام ١٥١٤م . للمزيد ينظر : يد الله شكرى ، عالم اراي صفوي ، انتشارات نيياد فرنك ايران ،١٣٥٠هـ/١٩٤٤م ، ص٣٠٥.

(٣) بخارى : احدى مدن بلاد ماوراء النهر تقع في الجانب الغربي من اوزبكستان على سهل منبسط فسيح وتعرف باسم ويهارا او فيهارا ، وقد استولى عليها الاوزبك في عام ١٥٠٠م بقيادة شيباق خان ثم اتخذها من بعده عبد الله الاوزبكي عاصمة لدولته وبذلك استعادت بخارى مكانتها بوصفها مركزاً سياسياً وثقافياً، وتجاريا ودينياً ، ومن اهم اثارها المعمارية ضريح ومقام اسماعيل الساماني، ومأذنة كاليان التي اقامها ارسلان خان وعدد من المساجد والقصور الاسلامية . للمزيد ينظر : امنة ابو حجر ، المصدر السابق ، ص١٠٦-١٠٨ .

(٤) عبد الحسين نوائي ، شاه اسماعيل صفوي مجموعه اسنادو مكاتبات تاريخي همراه با يادداشتهاى تفضيلي ، انتشارات ارغوان ، ايران ، ١٣٦٨هـ.ش ، ص١٧٣-١٧٥.

تعليمات ووصايا الشاه اسماعيل الصفوي نفسه [١] ، لذلك تحرك نجم ثاني من مدينة ترمذ وهاجم مدينة خزار بعد ان ادرك حاكمها (اق فولاد) لا قدرة له على المقاومة ، فصالح الامير نجم الثاني ، وعلى الرغم من الأمان الذي منحه لهم ، لكنه قام باعتقاله واساء معاملته ، وكذلك حال سكان قلعة قرشي التي قاومت الغزو بعد أن سمعت بما حلّ بقلعة خزار ، فقد قررت عدم المصالحة وأحكمت منافذها امام حصار نجم ثاني الذي تمكن من ايجاد ثغرة في حصن المدينة فدخلها وقام بأسر جنودهم وأمر بالقتل العام لسكانها[٢] ، وحينما تشفع بآبر للعفو عن عناصر من المغول الجغتائيين الذين يعيشون في قلعة قرشي ، وكذلك السيد غياث الدين محمد الذي طلب الامان لمجموعة من السادة الذين ينتسبون الى الرسول الاعظم محمد (ﷺ) ،لكن الأمير نجم ثاني بغروره رفض وساطتهما ، وفيما يخص السادة قال : " **اذا كانوا صادقين بقولهم فلماذا عاشوا وسط أهل السنة المتعصبين واكلوا الطعام من ايديهم وفي النتيجة فان شيخهم كبير الاوزبك** "[٣]، فأمر بقتلهم جميعا حتى أن المصادر تكاد تجمع على أن عدد القتلى في قلعة قرشي كبير جداً ، حتى انه لم يبق في القلعة حياةٌ على الإطلاق ، هذه الاعمال التي قام بها الأمير نجم ثاني ضد سكان تلك المناطق ، جعلته يفقد في كل يوم يقضيه في تلك النواحي جماعة من أنصاره[٤]، فضلاً عن حدوث غضب ونفاق بين القادة والوجهاء الذين لم يكونوا راضين عن اعماله ، وقد تحرك من قرشي الى بخارى ، لكن قبل الوصول للمدينة سمع ان عبد الله خان الاوزبكي[٥] مع قواته قد بقوا في المدينة[٦] ،

---

(١) يد الله شكرى، بيشن ، ص٣٦٦ ؛

Zahir Udin Muhammad Babur Padshah Chazi ,Babur Nama ,Translated by Annctte Susannah Beveridge , Lppindia,Delhi,2010 ,P.2 9.

(٢) محمد واحمد يناهي سمنانى ، شاه اسماعيل صفوي مرشد سرخ كلاهان ، تهران ، د.ت ، ص١٧٦-١٧٩؛ غياث الدين بن همام الدين الهروي خواندمير ، حبيب السيرة في اخبار افراد البشر،مج٣،طهران ،١٣٣٣هـ، ص٦٦.

(٣) مقتبس من :محمد سهيل طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص١٦١.

(٤) كمال السيد ، نشوء وسقوط الدولة الصفوية ،دار باقيات ،قم ،٢٠٠٥م، ص٧١ ؛ طالب محيبس الوائلي ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ؛محمد سهيل طقوش، المصدر السابق ،ص٦٦.

(٥) عبد الله خان الاوزبكي ت (١٥١٤-١٥٤٠م) : ابن محمود سلطان ابن ابو الخير وابن اخو شاه باني خان ، حاكم اوزبكي نصب عمه على عرش الاوزبك في العاصمة سمر قند بعد مقتل شيبان خان عام ١٥١٠م ، وحارب عبد الله خان بأسم عمه كل التيموريين ، وملكهم بابر والصفويين وطردهم من اراضي ما وراء النهر واسس دوله قويه .للمزيد ينظر: محمد جواد عبد الكاظم الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الاساسية ،جامعة المستنصرية ،٢٠١٤م،ص١٧.

(٦) رحيم زاده صفوي ، زندكاني شاه اسماعيل صفوي ، تهران ،١٣٤١هـ ، ص٣٨٠-٣٨٧.

لذلك تحرك نجم بكامل قواته الى (غدوان) وفرض عليها حصاراً ، وفي كل يوم يتحرك جماعة من مقاتلي الاوزبك لمبارزة مقاتلي جيش نجم الثاني تارة ينتصرون وتارة ينهزمون ، ومن دون ان يفكر نجم ثاني بعواقب الامور أهدر أربعة أشهر من وقته في اطراف غجدوان ، مما ادى الى نقص في المؤن لذلك نصحه القادة بالانسحاب ، وفي تلك الاثناء وصل بابر خلال هذه النقاشات واصر على الرأي نفسه ، فقبل نجم ثاني بالانسحاب عام ١٥١٢ ، لكن الاوزبك عندما شاهدوا انسحاب جيش نجم ثاني ادركوا ان المعركة قد حان وقتها ، فهاجموا الجيش الصفوي وتمكنوا من هزيمته وهروب معظم قادته ، وأسر نجم ثاني من قبل عبد الله الاوزبكي وامر بقتله ، وهكذا خسر الصفويون هذه المعركة نتيجة تصرفات قائدهم الأمير نجم ثاني ، وقد عدها الاوزبك رداً على هزيمتهم في معركة مرو ، فتجرأوا على مهاجمة هراة [(١)] ومشهد[(٢)] ، وتمكنوا من السيطرة عليها ، بل إن عبد الله خان الأوزبكي بادر إلى إعمال السيف في رقاب الشيعة هناك بمباركة بعض رجال الدين المتعصبين وتشجيعهم ، وعلى رأسهم الخواجة أبو الوفاء[(٣)] .

وسيطر الاوزبك مرة اخرى على سمرقند وبخارى ، فتبددت آمال بابر في تركستان عند ذلك توجه نحو كابل في العام نفسه (١٥١٤) ، ثم وجه بصره نحوه الهند مستغلاً الاوضاع التي كانت سائدة هناك[(٤)] ، اذ شهدت الهند قبل غزو بابر تفككاً في اوضاعها الداخلية بفعل النزاعات والانقسامات بين

---

(١) هراة : احدى المدن التابعة لإقليم خراسان ، تقع على نهر (هر يورد) ، وهي ذات اهمية كبيرة لمرور الطرق التجارية من خلالها ، لذا تنازع عليها الفرس والافغان ، وتعد المدينة الثالثة في افغانستان (حالياً) اذ تميزت بمكانتها السياسية والاقتصادية والاستراتيجية ولمنزلتها العلمية الرفيعة اهمية خاصة ، هراة غنية بعلمائها ومؤرخيها ، وقد ضمت عدد من المساجد التي تميزت بمعالمها الحضارية كالمسجد الجامع الاثري وضمت اشهر مدارس التصوير والفنون في العصر التيموري والصفوي .للمزيد ينظر : حسين محمد نصار وآخرون ، المصدر السابق ، ص٣٤٩٤ ؛ حسين الفاضلي ، المصدر السابق ، ص٤٤-٤٧.

(٢) مشهد : مدينة فارسية تاريخية تقع شمال شرق ايران يسافر اليها الشيعة ، حيث ضريح الامام علي موسى الرضا (عليه السلام) ، وتسمى قديما بـ(طوس) ، لكنها سميت بـ(مشهد) ، لوجود مشهد الامام الرضا (عليه السلام) ، وتعد من أعظم مدن خراسان من حيث الطراز والاثار الاسلامية ، وفيها نخب من اهل العلم وائمة الفقه ورجال الفلسفة ، ومنهم ابو حامد محمد الغزالي ، ونصير الدين الطوسي ، ومن المشاهير في العصور المتأخرة حبيب الله المشهدي المصور الفارسي الذي تنسب اليه المدرسة الصفوية في التصوير(الرسم). للمزيد ينظر : يحيى الشامي ، موسوعة المدن العربية الاسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٣) رياض الاسلام ، تاريخ روابط ايران والهند (در دوره صفويه افشارية) ،ترجمة محمد باقر آرام وعباس قلي غفارى فرد ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٧٣هـ ،ص٢٦ .

(٤) ويليام ارسكين ، ايران وبابر ، ترجمة ذبيح الله منصورى ، انتشارات زرين ، تهران ، ١٣٦٢هـ.ش ، ص٨٣.

الأمارتين الاسلامية والهندوسية[١] ، والذي زاد من تفكك البلاد وانقسامها ، وانفصال معظم ولايتها الكبرى في ظل تدهور المؤسسات العسكرية وتراجع الموارد الاقتصادية والفوضى السياسية ، كانت البلاد فريسة سهلة لأي غازي طموح ومستعد للسيطرة عليها ، حينها جاءت الفرصة الى بآبر الذي كان مستعداً وفي احسن حالاته للدخول الى الهند المجزئة والمفككة ، لاسيما بعد وفاة(اسكندر الودي) الحاكم الافغاني المعروف بسياسته وحكمته ومجيء ابنه ابراهيم اللودي[٢] ، الذي تولى الحكم ١٥١٧م وكان مختلفاً عن ابيه فعمل على تحجيم دور الامراء وكبح نفوذهم ، مما سبب تمرد الامراء الافغان ، واستنجاد والي البنجاب [٣]دولت خان اللودي احد اولئك الامراء ببابر لإنقاذهم من الامير ابراهيم اللودي[٤] .

سيطرة ظهير الدين محمد بابر على الهند عام١٥٢٦

لم يتردد بابر في تلبية الدعوة وقام بغزو الهند خمس مرات : أربع منها كانت حملات استطلاعية في عام ١٥١٩م من عاصمة كابل الى الهند عن طريق بيشاور[٥] ، وأذعنت له زعماء القبائل واعلنوا ولائهم له ، لكنه لم يستقر في الهند اثر الغزوة ، بسبب تأثر جنده بجو الهند الحار فاثر ذلك على مقدرتهم القتالية فعاد الى كابل ، اما حملته الثانية فكانت في العام نفسه ، لكن نشوب اضطرابات في بدخشان[٦]

(١) يد الله شكرى ، بيشن ، ص٣٥٥ ؛ رياض الاسلا م ، بيشن ، ص٣٣.

(٢) ابراهيم اللودي : ابن سكندر بن بهلول اللودي اخر حكام الافغان اللوديين الذين حكموا الهند (١٥١٧-١٥٢٦م) ، بأسم السلطنة الاسلامية ، ولكن بسبب سياسته غير الحكيمة شتت شمل الافغان ، فأعلنت ولايات الشرق استقلالها مثل اوده وبيهار والبنغال ومالوا والكجرات ، حتى تمرد عليه الامراء وطلبوا مساعدة بآبر الذي انهى حياته في عام ١٥٢٦م . للمزيد ينظر : محمد بن حسين عقيل ، المختار المصون من اعلام القرون ، دار الاندلس الخضراء ، جدة ، د.ت ، ص٤٨٢.

(٣) البنجاب : ولاية هندية تقع في شمال الهند ، والبنجاب معناها (ارض الماء) وقد سميت بهذا الاسم لوجود خمسة انهار فيها ، واللغة السائدة فيها اللغة البنجابية ، لقد خضع اقليم البنجاب لسيطرة العديد من الامبراطوريات ، وعندما دب الضعف فيها تسلط السيخ عليهم ، واسسوا مملكة بزعامة رانجيتا ، ثم خضعت للاستعمار البريطاني عام ١٨٤٩ وفي عام ١٩٤٧ نالت استقلالها مع الهند ، ثم قسمت البنجاب بين الهند وباكستان . للمزيد ينظر : عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى محمد ،باكستان في ماضيها وحاضرها ،دار المعارف ،القاهرة ،١٩٥٥،ص٥٤؛ آمنة ابو حجر، المصدر السابق ، ص٦٦.

(٤) ياسر عبد الجواد المشهداني ، تاريخ الدولة الاسلامية في اسيا ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠م ، ص١٦٢-١٦٣.

(٥) بيشابور: مدينة باكستانية تقع في الشمال الغربي من باكستان (حالياً) وعلى مقربة من ممر خيبر الذي بناه الامبراطور بآبر ، لذلك تعد ممراً تجارياً مهماً ، ومن المظاهر العمرانية البارزة فيها مسجد مشتاق ، ومسجد محبت خان ، الذي بني في عهد الامبراطور شاه جيهان . للمزيد ينظر : امنة ابو حجر ، المصدر السابق ، ص١٨٨-١٩١.

(٦) بدخشان : اقليم ومدينة افغانية تقع شمال شرق كابل ، سيطر عليها التيموريون خلال حروبهم ضد الاوزبك ، ويعد من الاقاليم الجبلية. للمزيد ينظر:https:arm.wikipedia.org.

اجبرته على العودة الى كابل من دون ان يحقق غايته ، ثم حملته الثالثة عام ١٥٢٠ ، التي اضطر فيها إلى ان يؤجل خططه في الهند ، وارتد مسرعاً الى كابل للتصدي الى الغزو الاوزبكي بقيادة ارغون الاوزبكي الذي هاجم قندهار[١] ، وادرك بابر عندها انه لا يمكن فتح الهند الا بعد تكوين قاعدة قوية فيها ، لتكون مركز من مراكزاً الدفاع ، عندها استولى على قندهار وعين عليها ابنه كامران ميرز ١٥٥٩–١٥٥٧)[٢]، كما سيطر على بدخشان ، وعين عليها ابنه الاكبر همايون[٣] ، اما حملته الرابعة كانت في عام ١٥٢٤م، وهذه المرة جاءت بطلب من دولت خان ، ولم يتردد بابر بالموافقة ، فخرج من كابل الى لاهور[٤]، وخرج اليه ابراهيم اللودي ، فانتصر عليه ودخل لاهور وستولى عليها ، هذه التطورات دفعت

---

(١) قندهار: مدينة افغانية تقع في الجنوب الغربي من العاصمة كابل وهي من اهم واكبر مدن افغانستان ، وتحدها سيستان من الغرب والجنوب ، وتتمتع بموقع مهم من الناحية العسكرية والتجارية جعلها محط اطماع وصراع بين الدولة الصفوية والدولة المغولية خلال القرن السادس والسابع عشر الميلادي ، لأن قندهار كانت خلال القرن السادس عشر احد ولايات الدولة الصفوية ، وقد اصر الصفوين على فرض سيطرتهم عليها من اجل تأمين الجهة الشرقية وخاصة في خراسان ، وقد اصبحت قندهار مركز تبادل تجاري بين ايران والهند على مر العصور . للمزيد ينظر : مرتضى دهقان نجاد ، نقش راهبري قندهار در روابط ايران والهند ، ، مركز تحقيقات علوم الاسلامي، دانشكاه تهران ،٢٠١٢م ، ص٣٩-٤٠ .

(٢) كامران : احد اخوة همايون غير الاشقاء ، ولد عام ١٥٠٩في كابل من زوجة بابر غل رخ بيكم ، وهو الابن الثاني لبابر ، وفي حياة والده كان كامران مسؤولا عن الجزء الشمالي من الامبراطورية ، وعندما هزم همايون امام شيرشاه سوري في معركه قنوج ، وعاد الى كابل التي كانت تحت سيطرته رفض تسليمها الى همايون ، وبعد ان استتبت الامور للاخير وسيطر على الهند تمكن من هزيمة كامران ثم ارسله الى مكة كنوع من النفي عام ١٥٥٥م ، ثم توفي في عام ١٥٥٧ . للمزيد ينظر: محمد باقر آرام ، تاريخ نكارى عصر صفوي ، انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٨٦هـ.ش ، ص٣٤ .

(٣) نصير الدين محمد همايون (١٥٠٧-١٥٥٥م) : امبراطور مغولي ، وهو بن ظهير الدين محمد بن عمر شيخ التيموري ثاني ملوك المغول في الهند ، ولد في قلعة كابل وقد تربى تربية حربية سياسية ، وتعلم العديد من العلوم ،وقد واجه همايون العديد من المتاعب اضطرته الى التنازل عن البنجاب الى اخيه امران ، فضلاً عن خطر بهادر شاه الافغاني حاكم كوجرات ومالوا ، واطماع اخوته في العرش ، والوجود البرتغالي في الساحل الغربي ، مما دفعه الى الابتعاد عن الهند خمسة عشر عاماً ، ثم لجأ الى بلاد فارس ليعود عام ١٥٥٥ ، بعد هزيمته امام شرشاه سوري عام١٥٥٦م ، وقد عرف عن همايون محبته للاداب والفنون والموسيقى ، لهذا تعد مرحلة حكمه مرحلة نشر الثقافة الفارسية في الدولة المغولية ، حتى وفاته اثر سقوطه من السلالم اثناء وجوده في المكتبة عام ١٥٥٦. للمزيد ينظر : محمد يوسف صديق ، دراسة النقوش العربية في الدولة المغولية في بلاد الهند واثرها الحضاري (١٥٢٦-١٧٠٧م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، ١٩٨٧ ، ص٣١.

(٤) لاهور : عاصمة ولاية البنجاب وتسمى، لهاور او لاهور، وهي مدينة باكستانية تقع في الشمال الشرقي من البلاد ، وتشتهر بتجارتها وصناعاتها ، دخلها الاسلام في العهد الغزنوي فهي منطلق الدعوة الاسلامية الى كل بلاد الهند وفيها يتعايش المسلمون على اختلاف مذاهبهم ، ومن ابرز معالمها الاسلامية ، مسجد باد شاهي الذي يمثل تحفة نادرة في فن العمارة الاسلامية المغولية . للمزيد ينظر : يحيى الشامي ، المصدر السابق ، ص٢٩٧.

بآبر للخروج بحملته الخامسة الى الهند في عام ١٥٢٥م ، والتي خاض خلالها معركة (بانيبات الاولى)[١] ، فكانت بداية الحكم المغولي الذي فتح صفحة جديدة في تاريخ الهند ، اذ اصبح بابر حاكماً على دلهي بعد انتصاره في تلك المعركة ، وجلوسه على العرش في أكرا عام ١٥٢٦، وإلقاء الخطبة بأسمه[٢]، ثم فرض سيطرته على شمال الهند بعد سلسلة من المعارك ، لكن ذلك لا يعني خضوع كل الافغان له ، اذ بقت بعض الاقاليم الافغانية مستقلة لم تستسلم يحاربون الامبراطور المغولي ، ومع ذلك لم ييأس بابر[٣] ، وعندها ادرك الافغان انه مصمم على ضم تلك الاقاليم ، وبعد عدة حروب قامت ضدهم تمكن من ضم تلك المناطق تحت رايته[٤] ، لكن اهداف بابر التي توخاها من فتح الهند كانت مختلفة عن جده تيمورلنك اذ جاء ليؤسس دولة متكاملة ، وقد عبر عن تلك الاهداف من خلال القاءه خطبة حماسية لجنده لرفع معنوياتهم وحثهم على الصمود وتحمل مختلف الظروف قال فيها " **أن ملكاً كهذا كلفه هذا العناء لا يمكن ان يفرط فيه او يتنازل عنه الا بالموت وأنا عازم على البقاء في الهند**"[٥]، وقد أذن للمقاتلين الراغبين بالعودة ، فأثر الخطاب في نفوس اتباعه واقسم العديد يمين الولاء والبقاء معه ، أن الافغان والهنود بعد أن ايقنوا أن بابر مصمم على البقاء انضموا اليه وصاروا تحت امرته[٦] .

(١) معركة بانيبات الاولى ١٥٢٦م ، تعد من المعارك المهمة في تاريخ الدولة المغولية ، اذ خرج بابر من كابل بقيادة جيش يتألف من اثني عشر الف مقاتل مزودين بالمدافع التي لم يعرفها حاكم دلهي ابراهيم اللودي الذي اعتمد على كثرة جنوده البالغ عددهم حوالي مئة الف مزودين بألفين من الفيلة ، وقبل توجهه الى الهند ارسل حملة استطلاعية الى لاهور لمعرفة اخبار دولت خان فاصطدم بقواته وهزمه مع ابنه غازي خان واسره ، وسيطر على ذخائره وامواله ، وسجنه في قلعة بهيرة ، فأمن بذلك على مسيرته عبر البنجاب فتابع تقدمه الى دلهي ، ثم عسكر في بلدة سرهند ، فقرر ابراهيم اللودي التصدي لبابر ، فالتقى الجيشان في سهل بانيبات ثم بدأت رحى معركة ضارية في عام ١٥٢٦م ، أنتهت المعركة بأنتصار بابر ومقتل ابراهيم الودي. للمزيد ينظر : نجاة سليم محمود ، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١م ، ص٨٧-٨٨.

(2) A.Vwilliams Jackson ,History of India,TheCroLier society , Londan,1980,p.253.

(٣) كريم نجفي برزكر ، تحولات ماوراء النهر در عصر صفوي وزمنية هاي مهاجرات بابرية هند ، فصلنامة مطالعات شبه القارة دانشكاه سيستان وبلجوستان ، شمارة ٢ ، تهران ، ١٣٩٣هـ.ش ، ص١٣١-١٤٨.

(٤) جمشيد نوروزي ، علاقة بابر وهمايون به فرهنك ايرانى وبامدهاى ان ، نشرية تاريخ ايران والاسلام ، شمارة٧ ، ٢٠١٠ ، ص١٤٤.

(٥) مقتبس من :احمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندو باكستانية وحضارتهم ، ج١، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧٥م ، ص٧٧.

(٦) ويليام ارسكين ، بيشن ، ص٨٨.

نجح بابر في انشاء احدى اقوى السلالات المسلمة المغولية في شبه القارة الهندية ، وارثاً تركة ثقيلة من سلطنة دلهي تميزت بالتدهور السياسي والاجتماعي والحروب وانعدام الأمن في جميع انحاء شبه القارة الهندية ليبدا عصر جديد من سيطرة التيمورين بقيادة بابر في الهند(١) ، بعد ذلك التفت بابر الى ترميم علاقاته بالدولة الصفوية فارسل الرسل الى البلاط الصفوي الذي تربع على عرشه الشاه طهماسب(٢)، من اجل ايصال الصورة الجديدة للدولة المغولية في الهند التي امتدت حدودها من جبال الهمالايا في الشمال الى جونبور في الجنوب ومن البنجاب في الغرب الى البنغال في الشرق(٣) ، و قام طهماسب بأرسال اخبار انتصاراته على الاوزبك ، وما أبدته القوات الصفوية من قوة وبسالة في حروبها ضدهم الى بابر ايضاً، واستمرت المراسلات بين الطرفين خلال مرحلة حكم بابر(٤) .

نستنتج من خلال الاطلاع على مجريات الحروب التي خاضتها الدولة المغولية بمساعدة الدولة الصفوية حجم الفائدة التي كانت في صالح المغول رغم تخلي بابر في معركة (غجدوان) عن القوات الصفوية وهزيمتهم ، ومع ذلك استمرت المساعدات في عهد طهماسب رغم نكث همايون بوعده في التخلي عن قندهار، وهذا يدل ان المصالح السياسية للطرفين كانت تقتضي ببقاء العلاقات ودية بينهما، بسبب ما يواجه الطرفين من مصاعب وازمات مع جيرانهم المؤثرين في المنطقة كالأوزبك ، والدولة العثمانية ، فضلاً عن آثر الثقافية الفارسية في الهند إذ عمل النخب العلمية والادبية التي احتضنها البلاط المغولي على نقل تراث بلادهم الثقافي الى الهند ، بسبب تشجيع وعناية اباطرة المغول للعلم والعلماء .

---

(١) جمشيد نوروزي ، علاقة بابر وهمايون به فرهنك ايرانى وبامدهاى ان ، نشرية تاريخ ايران والاسلام ،بيشن ، ص١٤٥ ؛ كريم نجفي برزكر ، بيشن ، ص١٣٣ ؛ رياض الاسلام ، بيشن ، ص٤٤.

(٢) الشاه طهماسب الاول(١٥٢٤-١٥٧٦م) : ابن اسماعيل بن حيدر بن جنيد بن صفي الدين الاردبيلي، ولد في عام ١٥١٤م ، في قرية شهاب اباد في اصفهان، وتولى الملك بعد وفاة ابيه وعمره عشر سنوات تحت وصاية رجال القزلباش ،ويعد من اهم شاهاة الدولة الصفوية استطاع ان يضع حداً لخطر الاوزبك من خلال التعاون مع الدولة المغولية في عهد الامبراطور همايون الذي استنجد به من اجل استرجاع عرشه فضلا عن ذلك واجه الخطر على الجهة الغربية الدولة العثمانية، وانتهى النزاع بينهما بعقد معاهدة اماسيا عام ١٥٥٥م، التي حددت حدود الدولتين. للمزيد ينظر: باسم حمزه عباس ، ايران في عهد الشاه طهماسب الاول الصفوي (١٥٢٤-١٥٧٦م) ، مجلة مركز الدراسات الخليج العربي ، مج٤٠ ، العدد ١-٢ ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣م ، ص٣٧-٧٤ ؛ محمد مرسي ابو الليل ، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١٦٣-١٦٥.

(٣) احمد محمد الجوارنه ، الهند في ظل السيادة الاسلامية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، جامعة اليرموك ، د.ت ، ص٣٠ ؛ احمد رجب محمد علي ، تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٧، ص٧٣-٧٧.

(٤) حميد حاجيان بور ، روابط سياسي ومذهبي ايرانيان واوزبكان دردوه طهماسب ، كيهان انديشه ، شماره ٧٨، شيراز،١٣٢٧هـ ، ص٦٢ .

المبحث الثاني : الدور الصفوي الثقافي والفكري في نشأة الدولة المغولية بالهند.

تعود العلاقات الثقافية الهندية الفارسية في المنظور التاريخي والثقافي الى تاريخ طويل وماضي براق متعدد الابعاد منذ عصور ما قبل التاريخ ، فضلاً عن التقارب الجغرافي والحدودي ، أسهمت جميعاً في تقارب الشعبين ، وهذا يؤكد النظرية التي مفادها أن الفرس والهنود وشعوب آسيا الوسطى ينتمون الى الجنس الاري ، وقد ارتبطت الهند وبلاد فارس بأواصر وثيقة من خلال المراسلات المتبادلة بين أباطرة المغول والحكام الصفويين(١) ، والجدير بالذكر أن العلاقات الودية والصداقة بين الاسرتين الحاكمتين هي من الاشياء التي تم التأكيد عليها بشكل دائم من خلال تلك المراسلات ، وبحكم هذه الاحداث السياسية التي أسهمت في تعزيز التعاون الوطيد بين الدولة المغولية والدولة الصفوية ، فأن التزاوج الثقافي هو الاخر اصبح ضرورياً بعد أن أرتبطت المصالح السياسية لكلا البلدين بعضهما ببعض ، خاصة وأن التقارب الجغرافي والمصالح السياسية كان لها دوراً حيوياً في ديمومة العلاقات الوطيدة وتوسع نطاق تبادل الافكار والنخب العلمية بينهما، إذ شهدت الهند ازدهاراً فكرياً وثقافياً ، وقد كانت الهند نتيجة لبعدها عن هجمات المغول في القرن الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ووقوعها في اقصى الشرق الاسلامي من اكثر البلدان امناً ، وعلى اثر ذلك هاجر كبار العلماء اليها(٢) ، وكان للمسلمين نصيباً كبيراً في ذلك الازدهار الثقافي ، اذ اصبحت الهند بمثابة قبلة توجهت اليها انظار العلماء المسلمين فهاجر العديد من العلماء والفنانين من بلاد فارس ، وكان هؤلاء العلماء متخصصّين في مجالات متنوعة واصحاب قدرات علمية وفكرية ، فأثرو في حركة العلم ، ومن ابرزهم فتح الله الشيرازي(٣) ، فرج الله التستري(٤) ، وطاهر

---

(1) Jalal Tamleh ,Indo-Iran Relations,NewDelhi,2005,p.35.

(٢) كفاين كوشا ، مهاجرات هنرفندان ايراني به هند در دوران صفوي ،مجلة اينه ميراث ،شمارة ٢٦ ، ١٣٨٣هـ.ش ، ص٣٦ ؛ مرتضى مطهري ، المصدر السابق ، ص٢٧٠-٢٧٣ ؛ احمد محمد الجوارنه ، البعثات الدبلوماسية الى بلاط المغول المسلمين في الهند ابان عهد الامبراطور أورانكزيب ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٤ م، ص٤٦٦.

(٣) فتح الله الشيرازي (٩٢٠-٩٩٧هـ) (١٥١٤-١٥٩١م) :عالم دين فارسي ، وهو فتح الله بن شكر الله الشيرازي ، احد العلماء الذين هاجروا من بلاد فارس ، وكان لهم دوراً كبيراً في الدولة المغولية في عهد الامبراطور جلال الدين محمد اكبر ، كان مختصاً بالعلوم الدينية والفلكية ، ولد في مدينة شيراز ونشأ فيها ، وكان من طلبة العلامة جمال الدين محمود ، وكمال الدين شرواني ، حتى صار من ابرز علماء عصره ، لذلك طلبه سلطان المملكة العادل شاهيه جنوب الهند ، فاقام بها حتى وفاة عادل شاه ، ثم توجه نحو اكرا عام (٩٩١هـ-١٥٨٥م) ، فنال المكانة وحسن الاستقبال والقبول من الامبراطور اكبر ، إذ لقبه بأمين الملك ثم عضد الدولة وعضد الملك ، حتى تولى ديوان الوزارة فكان وجود مثل هذا العالم في الهند مفيد لنشر العلوم الدينية التعليم . للمزيد ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الاعلام بما في التاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، ج٧ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٩٩٩م ، ص٢٥٤-٢٥٥.

(٤) فرج الله التستري : (١٠٨٥هـ-١٦٧٤م) : من علماء فارس البارزين الذين كانوا له دور كبير في ممالك الدكن ولاسيما مملكة القطب شاهيه في نشر العوم والاداب ، ولد في مدينة تستر ،ودرس فيها مختلف العلوم على يد اساتذة عصره ، ثم قدم الهند وتقرب الى عبد الله قطب شاه الحيدر ابادي ، ونال منه منزلة رفيعة ، وسكن العاصمة حيدر اباد. للمزيد ينظر : المصدر نفسه ،ج٧، ص٦٠١.

الدكني[1] ، ومير مؤمن الأسترابادي[2] الذين هاجروا الى الهند في القرن السادس عشر ، فكان لهذه الهجرات دوراً كبيراً في مجال التطور العلمي والثقافي في الدولة المغولية من خلال اندماج الادب والفن الفارسي مع الادب والفن الهندي[3] .

كان جنوب الهند من اول المناطق التي تأثرت بتلك الهجرات في الهند، وقد انتشرت الثقافة الفارسية والمذهب الشيعي حتى قبل نشوء الدولة الصفوية ، فلما نشأة ارتبطت الدكن ثقافياً بها ، ثم مهدت الطريق لنشوء علاقات سياسية وثقافية بين الدولة الصفوية وممالك الدكن الشيعية[4] ، ولاسيما في عهدي الشاه

---

(١) طاهر الدكني: (١٤٧٥-١٥٥٠)عالم دين فارسي ، وهو ابن رضي الدين بن محمد مؤمن شاه الذي ينتهي نسبه الى اسماعيل بن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) ، ولد في همدان او شيراز اختلفت المصادر بذلك ، وكان السيد طاهر الدكني اسماعيلي المذهب ، لكن سرعان ما اعلن تشيعه الامامي بعدما طلب منه الشاه اسماعيل الصفوي ثم هاجر الى الهند ، اذ عمل لدى مخدوم خواجه جيهان الذي رحب به وعهد اليه بتربية اولاده وتعليمهم ، ولما سمع الشاه برهان حاكم المملكة نظام شاهيه عن هذا العالم وعلمه وحكمته أراد لقاءه ، وهذه كانت فرصة للسيد طاهر لنشر التشيع في جنوب الهند ، وسرعان ما أدرك الشاه برهان علمية السيد او صدقه ، لذلك بدأ يحضر درسه مع اهل بيته وأعلن تشيعه وراح يخطب باسم الائمه الاثنا عشر(عليهم السلام) ، ويحي شعائرهم ، فضلا عن تزايد اعداد الشيعة في ممالك الدكن واستمر السيد طاهر وابناءه من بعده في توطيد العلاقات بين الدولة الصفوية وممالك الدكن ، فقد تم دفنه في احمد نكر ، ثم نقل الى كربلاء ودفن في صحن ضريح الامام الحسين (عليه السلام) على بعد متر ونصف من القبر الشريف ، وقد خلف العديد من المؤلفات في علم الكلام شرح تحفة شاهي وحاشية على كتاب الاشارات . للمزيد ينظر : ، المصدر نفسه ، ج٤، ص ٣٥٨.

(٢) مير مؤمن الاسترابادي : احد كبار الشخصيات العلمية الفارسية التي هاجرت الى الهند ، ويعد قدومه الى الدكن تطوراً مهماً في مسار مملكة القطب شاهيه ، عمل في منصب وكيل السلطنة ومستشار ، او مشير قلي سلطان ، وهو في عمر لا يتجاوز ٢٥ عاما ، وقام بعدة أصلاحات ادارية وسياسية وادخل عدد من العلماء ،واصحاب الكفاءات ، ومنهم ميرزا محمد امين الشهرستاني ، ومن اهم انجازاته العمرانية بناء مدينة حيدر اباد ، وتسميتها باسم الامام علي (عليه السلام) ووقد صممت على نسق مدينة مشهد ، وبنى فيها حسينة (عاشورا خان). للمزيد ينظر : محي الدين قادري ، مير محمد مؤمن استرابادى مروج التشيع در جنوب الهند ، علي جاروى ، قم ، ١٣٨٦هـ ، ص٤٤.

(٣) محمد كاظم كهدويى ، پارسي كويان در دورة حكومت قطبشاهيان وعادلشاهيان ، مجلة كاوش نامة ، شمارة ١٤ ، تابستان١٣٨٦هـ ، ص٧٠-٩٠.

(٤) ممالك الدكن : (٨٩٦-٩٠٨هـ) (١٤٩٨ -١٦٨٧م) تقع في جنوب الهند ، وقد نشات على انقاض المملكة البهمنية التي اسسها علاء الدين حسن كنكو بهمني، وقد دخلت في صراعات وحروب فيما بينها بسبب أختلاف المذهب ، ومحاولة فرض السيطرة ، والقضاء الواحدة منها على الاخرى حتى قيام الدولة الصفوية عام ١٥٠١م، التي اعلنت المذهب الاثني عشري مذهب رسمي في دولتها ، فدعمت هذه الممالك وخاصة الشيعية ،وقد اعلنت مملكة العادل الشاهيه التي اتخذت من بيجابور عاصمة (١٤٨٩-١٦٨٧م) ، والمذهب الامامي مذهباً رسمياً فيها، إذ شهدت انتشاراً ملحوظاً للمذهب الامامي بفضل حاكمها عادل شاه ، الذي اعلن الولاء والاخلاص للشاه اسماعيل الصفوي ، وقد ضم جيشه العديد من اعلام بلاد فارس والعراق الذين كانوا يشرفون على الامور الادارية في بلاطه ، وتبع عادل شاه في اعلان التشيع كل من مملكة النظام شاهية ، والقطب شاهية ، وقد استمرت تلك الممالك حتى سقوطها على يد الامبراطور أورنكزيب. للمزيد ينظر : فرهنك اى رانى وبامدهاى ان ، تاريخ ايران والاسلام ، شمارة٧ ، ٢٠١٠م ، ص١٤٢.

اسماعيل و الشاه طهماسب ، اللذان عملا على توثيق السفارة بين الدولة الصفوية وممالك الدكن الشيعية ، إذ ارسل الشاه طهماسب الصفوي (ادهم بيك بن ديو سلطان رملوا)، الى نظام شاه حاكم اقليم احمد نكر في الدكن برسالة يشرح فيها اوضاع الدولة الصفوية ، والصراع مع الدولة العثمانية، وعلى اثر ذلك بعث الاخير برسائل يبارك له الانتصارات التي حققها على الدولة العثمانية ، وطلب اليه المساعدة العسكرية ، كما فعل مع همايون من اجل فرض سيطرته على ممالك الهند ، وكانت علاقة طهماسب مع بقية ممالك الدكن التي قراءت الخطبة باسم الشاه والاستعانة بعلماء الدين القادمين من بلاد فارس من اجل نشر المذهب الاثني عشري بين الناس في تلك الممالك ، وعلى اثر ذلك هاجر العديد من القادة العسكرين والنخب العلمية من بلاد فارس الى الدكن ، الذين عملوا على نشر التشيع وترسيخيه في مجتمع الدكن ، ولاسيما (عناية الله الشيرازي) ، الذي عمل على نشر التشيع في مملكة العادل شاهيه ، وكذلك في ادارة شؤون الدولة السياسية والادارية من خلال المدارس التي تولى ادارتها بنفسه[١] ، وتثبيت الهوية السياسية للتشيع ، فضلاً عن الدعم الذي تلقته من الدولة الصفوية ضد المغول ، الذين لم يعترفوا بهذه الدول ، كما ارتبطت ممالك الدكن بعلاقات طيبة مع البلدان الاسلامية التي هاجر ابناها إليها ، كالبحرين، والعراق ،وبلاد فارس، فضلاً عن المساعدات التي قدمها (قلي قطب شاه)[٢] ، مؤسس سلالة القطب شاهيه لدولة الصفوية في حروبها ضد الدولة العثمانية ،والاوزبك ،ودعمت الاخيرة هذه الممالك في حروبها ضد المغول[٣] .

أن هذه العلاقات أسهمت في نشر التشيع في شمال الهند ، لاسيما ان بابر وهمايون اللذان بقيا على مذهبهم السني او تظاهرا في تشيعهم لم يمنعهم من الاهتمام بالتشيع واحضار الشيعة الى بلاطهم ، في الحقيقة هذا دليل على اهتمام اباطرة المغول بالتشيع او على تشيعهم رغم أن معظم المصادر لا تشير الى

---

(١) اسعد حميد ابو شنة ، مملكة أودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩ دراسة في التطورات السياسية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة،٢٠١٣ م، ص٤٨ .

(٢) قلي قطب شاه : مؤسس سلالة القطب شاهيه (١٥٨١-١٦١١م) ، تركماني الاصل ويعرف بقلي خان ابن الامير اويس قلي ابن سكندر بن قره يوسف ، وعلى اثر هزيمة قبيلة قره قوينلو هاجر الى جنوب الهند ،التي كانت تحت سيطرة المملكة البهمنيه ،ولازم الحاكم محمود شاه البهمني، واصبح احد كبار الوزراء ،والياً على تيلانغ اندر واعلن قلي قطب شاه أثر ذلك انتماءه الى المذهب الشيعي الاثنى عشري ، والولاء للشاه اسماعيل الصفوي . للمزيد ينظر: كليفورد ادموند بوزرث ، السلالات الاسلامية الحاكمة ، ترجمة عمرو الملاح ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، ٢٠١٣م ، ص٤٠١.

(٣) اغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة – احياء الداثر من القرن العاشر ، تحقيق علي نقي منزوي ، مج٤ ، ط٢ ، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان ، قم ، ١٣٦٢هـ - ١٩٥٦م ، ص١١-٤٩ .

ذلك على اعتبار ان الدولة المغولية دولة سنية ، لكن الواقع يشير عكس ذلك فمعظم أباطرة المغول هم من امهات شيعيات من بلاد فارس(١) .

منح بابر ومن بعده ولده همايون الذي استعاد عرشه في الهند بمساعدة الصفويين المناصب الدينية والادارية العليا في الدولة المغولية الى من رافقه من القزلباش ، وسمح لهم بنشر التشيع ، وهذا دليل على أن حرية نشر التشيع في الدولة المغولية يعود الى علاقات الصداقة بين الصفوين والمغول بالدرجة الاساس، لان الشيعة كانوا على مر العصور تحت ضغط الحكومات او المجاميع المتعصبة ، وكانوا يستخدمون التقية للحفاظ على انفسهم ، وهذا ما لم نلاحظه في البلاط المغولي(٢) ، فضلاً عن الاسباب التي جعلت همايون ومن قبله ابيه يقربون المهاجرين من بلاد فارس وأعطائهم المناصب العليا ، وقد اصبحت تلك الاسباب عوامل أسهمت في نشر الارث الثقافي الفارسي في الدولة المغولية ومن أبرز تلك العوامل:

اولاً : المصاهرة وزواج اباطرة المغول من سيدات فارس.

تعد المصاهرة وزواج اباطرة المغول من سيدات بلاد فارس من العوامل المهمة التي ساعدت على نشر الارث الثقافي الفارسي في الدولة المغولية ، وكان اغلب اولئك النسوة من اصل شيعي : كزواج بابر من (مهام بيكم)حفيدة ميرزا محمد مقيم بن مير شجاع الدين ذو النون ارغون ، احد الامراء الفرس الكبار المقيمين في هراة ، وقد تربى في اوساط ثقافية فارسية ، وقد أدى هذا الزواج الى تقوية ارتباط بابر بالمظاهر الثقافية الفارسية ، وكذلك همايون الذي تزوج من حميدة بانو بيكم الفارسية الأصل(٣) ، وتبعه في ذلك احفاده ، حيث تزوج الامبراطور شاه جيهان من(قندهاري بيكم) بنت مظفر حسين بن بهرام بن

(1) Jalal Tlranp ,Eerceptions of India and Indian Shiis The Eighteenth and Nineteen Centurie, Jawaharll Nehru University , New Delhi,2009,P.81 -89 .

(٢) ايرج افشار ، عالم اراي طهماسب ، انتشارات دنياى كتاب ، ١٣٧٠هـ.ش ، ص٢٤٥.

(٣) حميدة بانو بيكم :(٩٢٠هـ-١٠١١هـ)(١٥٢٧-١٦٠٤م) : حميد بانو بيكم الملقبة (مريم مكاني) سيدة فارسية ، وهي بنت علي اكبر البجلي الجريري الاحمدي الجامي ابن شهاب الدين احمد الجامي التربتي ، والمعروف بـ (ميربابادوست) الشيعي من بلاد فارس ، وكانت تهتم بالفن والادب الفارسي وأقتناء اعمال الرسامين المشهورين في ذلك العصر، وقد تزوجت من نصير الدين همايون في عام (٩٤٨هـ /١٥٤١م) خلال تواجده في قندهار، وقد أسهم هذا الزواج في ارتباط همايون ثقافياً وسياسياً بالدولة الصفوية في عهد الشاه طهماسب والنبلاء الشيعة من بلاد فارس ، وقد شهدت هذه الزوجة جميع الصعوبات التي تعرض لها همايون في مدة حكمه وخاصة بعد خروجه من الهند مرة ثانية ، وبقاءه مدة استمرت اكثر من خمسة عشر عام ، وهي أم الامبراطور جلال الدين محمد اكبر الذي حكم الامبراطورية المغولية (١٥٥٦-١٦٠٥) ،بعد وفاة والده عام ١٥٥٥م ، وكان لها دور كبير في ادارة شؤون الدولة المغولية بمساعدة المخلصين من الوزراء عند تولي جلال الدين الحكم عن عمر ناهز الرابعة عشرة . للمزيد ينظر : جمشيد نوروزي ، علاقة بابر وهمايون به فرهنك ايراني وبيامدهاىان، بيشن ، ص١٤٠.

شاه اسماعيل الصفوي الاول ، وتزوج الامير مراد بخش من ابنة شاه نواز خان الصفوي، لذا كان هذا العامل من العوامل المهمة التي جعلت اباطرة المغول يتأثرون بالثقافة الفارسية [١] .

ثانيا: سياسة التسامح الديني لأباطرة المغول في الهند.

كانت سياسة بابر في الدولة المغولية قائمة على التسامح والانفتاح الذي كان اساساً مهماً للحكم المغولي في الهند ، واحترام الاديان الاخرى والدعوة الى الاسلام بالطرق السلمية ، وقد اصبحت هذه السياسية منهاجاً سار عليه ابنه همايون ، واحفاده من بعده ، فكانت سراً لنجاح الحكم المغولي في الهند[٢]، وقد عبر بابر عن تلك السياسة من خلال وصيته لابنه همايون ، وكانت وصية سرية ترمي إلى استقرار الهند ، واهم ماجاء فيها على لسان بابر : " **اي بني : ان دولة الهند مليئة بالعقائد المتباينة ، والحمد لله العلي المجيد ان وهبك ملكها ، وانه من الصواب ان تُقدم بقلب خال من كل تعصب ديني على نشر العدل تبعاً لعقائد كل جماعة من الناس ، وبوجه خاص ان تمتنع عن ذبح البقر ، فان هذا هو السبيل لامتلاك قلوب الشعوب في هندوستان ، ان رعايا مملكتك سيخلصون لك كل الاخلاص اذا احسوا منك حباً وعطفاً ، ويجب ان لا تخرب الهياكل واماكن العبادة التابعة لكل فرقة دينية تحت حكمك، وانشر العدل بين الناس حتى تيعيش سعيداً مع رعاياك ، ان انتشار الاسلام بسلاح العطف والمحبة خير مما يتحقق بسلاح الضغط والاضطهاد**"[٣].

عبر بابر عن ذلك الانفتاح وسياسة التسامح في مذكراته (بابر نامه) ، وعلاقته بالأدب الفارسي وكذلك صلته بالفنانين واهتمامه بالخط فضلاً عن انه خطاط ماهر، فابتدع خطا خاصاً به عُرف بالخط البابري ، ولكن المصادر لا تمدنا بالشيء الكثير عن هذا الخط سوى أن بابر اتخذ هذا الخط لنفسه لكتابة الخطابات السرية بينه وبين افراد بلاطه ، كما جمع لوحات اشهر الرسامين ، واهتم بالعمارة الاسلامية من

(1) Lgnol Smaterial , India History . India from 15th -18th Century, http//www.prep4 civis.com.

(2) Fakhar Bilal , Mughal Dynasty of India and Patrimonhi Bureaucray, VOL 52 , NO1 , 2015, P.241.

(3) مقتبس من : Fakhar Bilal,OpCit,p.241.

خلال بناءه المسجد البابري[١] ، وغيرها من المساجد والمدافن التي كان الطراز الفارسي المعماري واضحاً فيها ، والتي مازالت معالمها بارزة حتى اليوم في الهند ، ولم تقتصر ميادين العلاقات بين الدولة المغولية في الهند والدولة الصفوية في بلاد فارس على العلاقات السياسية ، بل امتدت لتشمل العلاقات الثقافية ، فتأثرت الثقافة الهندية بالثقافة الفارسية تأثراً كبيراً ، لاسيما عندما حصل التقارب والتعاون بين الامبراطور همايون والشاه طهماسب[٢] ، ولا ننسى بأن همايون كان قبل لجوئه الى بلاد فارس متأثراً بالثقافة الفارسية تبعاً لتربيته من قبل أمه ماهم بيكم التي كانت هراة مسقطاً لرأسها ، ومن المعروف ان تلك المدينة تمثل احدى اهم مراكز الثقافة الفارسية ، فضلاً عن علاقات همايون الوطيدة مع الفنانين والمثقفين والادباء ورجال البلاط الصفوي ، حتى أن دراسته كانت على يد الشيخ زين العابدين الخوافي الفارسي[٣] ، كما انه كان يعتمد على النخب الفارسية في بلاطه فمنهم القادة العسكريين الملازمين لبلاطه والشعراء وغيرهم[٤].

ويمكن تقسيم النخب الفارسية الذين كانوا بخدمة همايون :

(١) المسجد البابري : يعد من أهم الآثار التاريخية الخاصة بالعصر المغولي في الهند ، ويقع في ضاحية مدينة ايودهيا (فيض اباد) الواقعة في شمال الهند الزاخرة بالعديد من المعابد الهندوسية ، ويعود تاريخه الى القرن السادس عشر الميلادي ، عندما بناه بابر عام (١٥٢٨ م) على هضبة راماكوت التي يؤمن الهندوس انها البقعة التي ولد عليها رام احد رموزهم الدينية ، ويعد هذا المسجد من ابرز اثار بابر وقد تميز بطابعهُ الاسلامي ، وعلى الرغم من ذلك لم تشر إليه المؤلفات العربية التي تناولت تاريخ المسلمين في الهند ، فقد نقشت على جدرانه العديد من العبارات والأبيات الشعرية المكتوبة باللغة الفارسية التي تمتدح ظهير الدين بابر ، والتي كتبها المشرف على بناء المسجد مير باقي نائب وحاكم اوده ، كما زينت تلك النقوش بالايات القرآنية الموجود على جدرانه باللغة العربية وبالخط الفارسي الفارسي ، وهذا يدل على اثر الثقافة الفارسية في البلاط المغولي ،الامر الذي لم يستطع علماء تاريخ الهند اثباته ، بل اثبتته الدراسات الهندية الاخيرة. للمزيد ينظر : ظفر الاسلامي خان ، قصة المسجد الذي هدمه المتعصبون ، مجلة الموسم ، العدد ١٩ ، ١٩٩٤م ، ص٢٢٢ ؛ يوسف فرحات ، المساجد التاريخية الكبرى ، دار الشمال ، طرابلس ، ١٩٩٣م ، ص١٢٨-١٣٤ ؛

Mandal Shereen Ratnagar ,Ayodhya Archaeoloy after Excavataion,NewDelhi,2007,p.11.

(٢) حميد حاجيان بور ، بيشن ، ص٣٣.

(٣) همايون كبير ، التراث الهندي من العصر الاري الى العصر الحديث ، ترجمة ذكر الرحمن ، مراجعة عمر الايوبي ، المركز الثقافي الهندي ، ابو ظبي ، ٢٠١٠ ، ص٩٥-٩٨ ؛ ا.ج اربرى وأخرون ، تراث فارس ، نقله الى العربية محمد كفافي واخرون ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩م، ص١٤١-١٥٨.

(٤) غلام محمد ، سخنوران فارسي كوى سرزمين هند در عهد مغولان كوركاني ، مجلة دانشكاه ادبيات وعلوم انساني، شمارة ١٣٨، تهران، ص١٠ ؛ محمد رياض ، ادبيات فارسي در شبه قارة هند وباكستان ، مجلات تخصص نور ، شمارة ١٥٨ ، تهران ، ص٦٦-٦٧.

العلماء والفنانون : نظراً لكون همايون محبا للعلم ومصاحبة العلماء، فقد أستقدم معه من بلاد فارس العديد من الخطاطين والنقاشين امثال مير سيد علي التبريزي[١] ، ومير مصور سولات درويش محمد ، ومولانا يوسف ، ودوست مصور ، والخواجه عبد الصمد الشيرازي[٢] المعروف بـ(شيرين القلم) ، وقد أسسوا داراً للرسم والخط في الهند ، اما العلماء: فمنهم القاضي غياث الدين جامي ، الذي يعد من علماء الدين البارزين الذين عملوا سنيناً مع همايون ، وقاطعي الهروي الذي عمل في بلاط همايون وكان عمله بالجوانب الادبية والعلمية ، كذلك العالم المولى الياس اردبيلي الذي كان ملازماً لهمايون، وكان يعمل في هيأة علماء الفلك والنجوم، وغيرهم من العلماء[٣] .

لقد التزم أباطرة المغول بشكل عام وهمايون بشكل خاص بتقريب النخب العلمية والادبية والفنية الفارسية ، بفعل اهتماماتهم الثقافية والفنية[٤] ، ولاسيما فنون الرسم ، والنقش ، والشعر والادب ، من جهته كان همايون شاعرا بليغاً واشعاره تتسم بقوة التعبير[٥] ، لذلك حظي بأهتمامه ورعايته الكثير من الشعراء ، أمثال الشاعر شهاب الدين خافي صاحب الاشعار المتميزة بالحكم والالغاز ، كما كان همايون مهتماً بالتاريخ ، فقرب الشيخ حسين المدرس الذي عمل في مدارس دلهي الكبرى ، والخواجه رشيدي الذي تعرف عليه همايون خلال سفره الى بلاد فارس وعينه مستشارا وبقى في هذا المنصب حتى عام ١٥٤٨م، وقد قتل على يد خواجه معظم شقيق حميده بانو، وعزيز تربتي الذي وصل الى رتبة وزير، كما عملت بعض الشخصيات الفارسية في الامور المالية والادارية في ديوان همايون امثال:حاجي محمد خان البستاني ، الذي نال احترام المغول واسندت اليه عدة مسؤوليات ادارية[٦] ، وقد ازدادت اعدادهم اكثر في المدة

(١) سيد علي التبريزي : رسام فارسي ، ولد في بدخشان ، ثم رحل الى تبريز للعمل في بلاط شاه طهماسب ، وعلى الرغم من انه تتلمذ على يد ابيه مير مصور ، إلا انه تفوق عليه ، وظهر تأثيره الواضح في الخط والرمز . للمزيد ينظر : منى سيد علي ، فنانون في مراسم اباطرة المغول ، مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٥م ، ص٥٢.

(٢) عبد الصمد الشيرازي : رسام فارسي ، ولد في مدينة شيراز حيث عمل والده نظام الملك وزيراً لدى الشاه شجاع وبدأ الاشتغال بالفن في مرسم الشاه طهماسب في تبريز وعمل جنباً الى جنب مع مير سيد ومير مظفر ، ثم التحق بالخدمة في بلاط همايون منذ ان كان في بلاد فارس ، فاصطحبه معه الى الهند بعد ان شاهد اعماله الفنية. للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص٥٤.

(٣) عباس قلي غفاري فرد ، روابط شاه اسماعيل اول صفوي بظهير الدين محمد بابر ، شماره ٣٧ ، ١٣٨٧هـ ، ص٢١.

(٤) غلام محمد ، بيشن ، ص١٠ ؛ محمد رياض ، بيشن ، ص٦٧.

(٥) محمد سهيل طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية ، ص٢١٠.

(٦) جمشيد نوروزي ، علاقة بابر وهمايون به فرهنك ايراني وبيامدهاىان ، ص١٥.

الثانية من حكم همايون (١٥٤٥ –١٥٥٦) ، ومعظمهم شغلوا مناصب حكومية مهمة في الامبراطورية المغولية ، مثل مير معصوم وهو من تبريز لم يستقر في الهند شاعراً فحسب ، بل كان مؤرخاً جيداً يمتلك مهارة فائقة في ابتكار وتزين النقوش ، وكان مير معصوم يصطحب معه عدداً من النحاتين على الدوام في سفره من اصفهان وتبريز الى الهند ، وقد زين بالنقوش عدداً كبيراً من المساجد والبنايات خلال سفره ، وقد استمرت مكانته في البلاط المغولي حتى بعد وفاة الامبراطور همايون ومجيء الامبراطور (جلال الدين أكبر)[١] ، اما ميرزا ابو تراب من السادة الشيرازيين ، والذي كان مستشاراً لتتارا خان سلطان كوجرات[٢] ، فقد التحق بخدمة همايون في المنفى ، حيث منح الرجال الموهبين الذين كانوا مع همايون خلال مدة نفيه مثل الخواجة غازي من تبريز وهو محاسب ماهر فضلاً عن اطلاعه بالتواريخ والسجلات بمنصب مشرف الديوان[٣]، وانظم ايضاً الى خدمة همايون كلا من الشيخ ابو القاسم ومولانا الياس من اردبيل، اللذان اشتهرا بمعرفتهما الواسعة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ولقد حرص همايون خلال مدت اقامته في مشهد على أن يتناقش مع العالمين المذكورين اعلاه على اجراء نقاشات مطولة ومستمرة مع المثقفين والمتعلمين الذين كانوا يجتمعون حوله اذ انتفع من وجودهم حوله[٤]،وقد حرص همايون على مكافاة جميع الرجال الذين التحقوا بخدمته وهو في المنفي من خلال اسناد المناصب الرفيعة في بلاطه لهم، كما اطلع همايون على الثقافة الفارسية عند لجؤه عام ١٥٤٤ الى الدولة الصفوية ، واحدثت مدة تواجده في الدولة الصفوية قفزة كبيرة في اهتمامه واعجابه بالأسلوب الفارسي في الرسم[٥] ، إذ جالس همايون اثناء وجوده

(١) جلال الدين اكبر (١٥٤٢-١٦٠٥مـ) : هو ابن همايون ابن بابر ، ولد في قلعة عمر كوت عام ١٥٤٢م ، ثم تولى عرش الدولة المغولية في الهند عام ١٥٥٦ ، وهو في الرابع عشرة ، ويعد من اهم اباطرة المغول كون حكمه استمر لمدة تقارب الخمسين عاماً . للمزيد ينظر : عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي ، بلاد الهند في العصر الاسلامي ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢م ، ص١٨٣ ؛ عبد المنعم النمر ، المصدر السابق ، ص١٩٩-٢٠٠ ؛ احمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ص٧٣.

(٢) عبد الله حسين ، المسألة الهندية ، كلمات عربية لترجمة والنشر ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص١١٢.

(٣) ايرج افشار ، بيشن ، ص٢٦٦ .

(4) Gul-Badan Begum, The History of Humayun (Humayun Nama),London,1902 ,p.388.

(٥) ثروت عكاشه ، التصوير الاسلامي المغولي في الهند ، ج١٣، سلسة تاريخ الفن ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص٧٧ ؛ رحاب بيومي عبد الحافظ بيومي ، زخارف اطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية (دارسة اثرية فنية مقارنة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٣٢.

في بلاد فارس اشهر الرسامين وأطلع على عادات وتقاليد المجتمع الفارسي ، واشترك في بعض الاحتفالات وقدمت له هدايا ثمينة من بعض الشخصيات الصفوية البارزة ، وقد رعى الشعراء واهتم بالأشعار الفارسية[١] ، فغلبَ الطابع الفارسي على الشعر في بلاطه ، وعلى الرغم من الصعوبات المالية التي كان همايون يواجها ، الا أنه كان تواقاً لدعوة الرسامين الذين تدربوا في (مدرسة بهزاد)[٢]، وحرص ايضاً على إن يأخذ معه الى الهند عدد من الرسامين الفرس المشهورين بعد استعادته عرشه في دلهي ، فعمل في بلاطه عبد الصمد الشيرازي الذي لقبه بـ(شيرين قلم)[٣] ، ومير سيد علي التبريزي ، من ابرز رجال الفنون في البلاط الصفوي ، وكان كلا الفنانين يقومان بتعليم همايون الرسم شخصياً [٤] .

وقد حملت العديد من الاعمال الفنية الفارسية في البلاط المغولي اسماء مصوريها ، ونتيجة لذلك فقد احتل اولئك الفنانين مكانة مرموقة في المجتمع وخاصة المقربين منهم لاباطرة المغول ورجال الدولة ، وقد تقلد بعض المصورين بعض المناصب الهامة مثل الخواجه عبد الصمد الشيرازي ، الذي تولى رئاسة المرسم الملكي ، ودار سك النقود في مدينة (فتحبوري سكري) قرب اكرا ، وكذلك المصور شريف بن عبد الصمد الذي تدرج في المناصب حتى شغل منصب امير الامراء[٥] ، وقد وجد المهاجرين من بلاد فارس البيئة المناسبة لجميع الافكار التي رُفضت في دولة الصفوية ، وسمحت بها الدولة المغولية ، وقد بلغت سياسة التسامح اوجها في عهد جلال الدين محمد اكبر ، الذي فتح الباب على مصراعيه لجميع المذاهب

(١) حميد رضاي ومعصومة قاسمي ، سخنوران هندي وشاعران ايران مقيم الهند ، اينه ميراث دوره جديد بابيز ١٣٨٣، شماره ٢٦ ، ص٣٠٤.

(٢) مدرسة بهزاد : وتنسب الى كمال الدين بهزاد الذي ولد عام (١٤٤٠-١٥٢٢م) في مدينة هراة في النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، ويعد بهزاد المؤسس لمدرسة التصوير الصفوية الاولى التي ازدهرت في تبريز ، وكان لها اثر كبير في تقدم التصوير الفارسي ، وقد تعلم بهزاد فن التصوير على يد بير سيد احمد التبريزي ، اذ نشاء نشأة فنية في ظل رعاية السلطان حسين بيقرا ووزيره مير علي شير ، كما قام الشاه اسماعيل الصفوي بجعله قيماً على المكتبة الملكية . للمزيد ينظر : زكي محمد حسن ، التصوير واعلام المصورين في الاسلام ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص٣٢٧.

(٣) حميد رضاي ومعصومة قاسمي ، بيشن ، ص٣٢٩ ؛ زكي محمد حسن ، المصدر السابق ، ص٣٢٧ .

(٤) نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، ط٦ ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٣٧٨.

(٥) تارا تشاند ، أثر الاسلام في الثقافة الهندية ، ترجمة محمد ايوب الندوي ومراجعة زبير احمد الفاروقي ، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠١٦م ، ص٣٩٠-٣٩٦.

لكي يسهموا في وتوسيع نطاق سيادة الدولة المغولية من خلال اعطاء المناصب الكبرى لهم[١] ، إذ قام الامبراطور جلال الدين اكبر بتأسيس اكاديمية للفنون ضمت سبعين فناناً هندياً تحت اشراف فنانين فرس ، وكانت تدرس نماذج من عمل المصورين الفرس[٢] على هذا الاساس هاجرت العديد من العائلات من بلاد فارس الى الدولة المغولية ، اما من اجل عمل في بلاط المغولي او من اجل الثروة والمنصب الرفيع ، وقد تميزت تلك العائلات بالاخلاص في اداء واجباتها ، والثقة التي اكتسبوها وتميز بها معظم المهاجرين ، فكانوا جديرين بإدارة شؤون الدولة المغولية في المناصب التي تولوها[٣] ، وخلال حكم جلال الدين محمد اكبر استدعى (مير فتح الله شيرازي) ، الى بلاط المغولي وذلك في عام١٥٨٤، لقد كان خبير في مجالات عديدة مثل علم اللاهوت وعلم الرياضيات ، والفيزياء[٤] ، فضلاً عن الذين عملوا على ترجمة الاثار الادبية والتاريخية المغولية إذ كانت أول ترجمة لبابر نامه بالغه الفارسية ، وكذلك حمزه نامه [٥]من الفارسية الى الاوردية ، وهمايون نامه [٦] الى الفارسية ، وقد تُرجمة جميعها في عهد همايون ، وغيرها من

---

(١) احمد رجب محمد علي ، قلاع وحصون واسوار وبوابات المدن الاثرية الاسلامية ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠٠٩م ، ص ١١١.

(٢) زكي محمد حسن ، المصدر السابق ، ص٤٣ ؛ نعمت اسماعيل علام ، المصدر السابق ، ص٣٧٩.

(٣) محمد احمد عبد السلام ، السجاد المغولي الهندي من خلال التحف الباقية وتصاوير المدرسة المغولية الهندية ، مج ١، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، ٢٠١٣م ، ص١٤-٢٢ .

(4) Jalal Talem,op.cit,p.44.

(٥) حمزة نامة : وهي قصة فارسية مشهورة من قصص المغامرات الخيالية تم تصويرها أو رسمها بين عامي (١٥٥٦-١٥٧٥م) ، من قبل المصورين من بلاد فارس (عبد الصمد الشيرازي ومير سيد علي) في الهند في عهد الامبراطور نصير الدين همايون، وتعطينا صور تلك القصة فكرة واضحة عن فن العمارة وعن العادات والتقاليد في العصر المغولي . للمزيد ينظر : م.س ديماند ، الفنون الاسلامية ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم احمد فكري ، ط٣، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص٦٨-٧٠.

(٦) همايون نامه : يعد هذا الاثر التاريخي الذي كتب على يد كلبدان بيكم بن بابر والمعرف بـ(همايون نامة) ،او (احوال همايون بادشاه) ، ولدت كلبدان في كابل عام ١٥٢٣، وسافرت الى الهند وهي في السادسة والنصف من عمرها عام ١٥٢٩ ، وكانت كالبدن بيكم شاهدة على حروب وهزائم الدولة المغولية عبر مراحل مختلفة ، بدء من نشأة دولة المغول وحتى ترسيخها في ايام أكبر، وقد قامت بالكتابة بطلب من ابن اخيها الملك اكبر ، الذي امر بكتابة تاريخ رسمي شامل وموثق لبداية الدولة المغولية ولمدة حكمه ومن مزيا همايون نامة الاخر اذ ذكرت فيه عمال نساء البلاط من فنون القتال وعلوم . للمزيد ينظر : خالده آفتاب ، كلبدان بيكم دختر بابر شاه ، مجلة اقباليات ، شمارة٥-٦ ، باكستان ، ص١٥٣.

العلوم الاسلامية وقد نتج عن ذلك اشتغال العديد من العلماء من شبه القارة الهندية في التأليف باللغة الفارسية[١] ، ويمكن ان نقول ان الهند كانت مهداً للازدهار الفكري ، إذ كان العلماء والكتاب وقادة الفكر الفارسيين يهاجرون الى الهند ، فكان لهذه الهجرة دوراً كبيراً في مجال التطور الثقافي ، كذلك اثرت تأثيراً كبيراً على حركة العلم في الهند[٢] .

القادة العسكريون : كان في البلاط المغولي العديد من القادة الفرس ، والذين كانوا أوفياء وخاصة في عهد همايون ، وكان ابرز مثال على ذلك بيرم خان بهارلو[٣] ، الذي كان له دور كبير في التنسيق بين طهماسب وهمايون ، وعلي قلي الشيباني[٤] ، وشاه قلي خان محرم[٥] ، واكثر هؤلاء القادة من الشيعة[٦] .

(1) MuzaffarAlam,Language in Mughal ,Modern Asian Stadies,vol.32,No.2,1988,p.31-32.

(٢) حميد حاجيان بور، بيشن ، ص٣٣ ؛

Masas Haneda ,Emigration of Iranian Elites to India during the 16-18 centuries, Cahiesdasis, No. 3 - 4,1997,P.129

(٣) بيرم خان (١٥١٥-١٥٦١م) (٩٢١هـ - ٩٦٨هـ) : هو الامير محمد بيرم بن سيف علي ابن يار علي ابن بير علي بيك ابن علي شكر بيكم البهارلو التي عاشت في غرب وشمال غرب ايران ، ولد في قلعة ظفر في مدينه بدخشان ، وتعلم في بلخ وتربى على يد اقاربه بعد وفاة والده حاكم غزنه ،ولاسيما باشا بيكم بنت علي شكر بيك الجد الرابع لبيرم وزوجة محمود بن ابو سعيد ، لذلك كان قريبا من سلاطين الجغتائية ، وعمل في خدمة الامبراطور بابر عندما عمل مرافقاً للأمير همايون وله من العمر ستة عشر عاماً ، وهذا يدل على القدرات العسكرية التي تمتع بها بيرم خان ، لذا اصبح فيما يعد من ابرز القادة في الجيش المغولي ، ثم وزيراً عندما تولى همايون العرش ، والوصي علي تربية ولي عهده (جلال الدين) . للمزيد ينظر :محمد سعيد الطريحي ، الامير الكبير بيرم خان خانان ، مجلة الموسم ، العدد٧٩-٨٠ ، هولندا ، ٢٠٠٩م ، ص٢٤٣-٢٤٥.

(٤) علي قلي خان : هو علي قلي خان بن حيدر الشيباني ، ويعد من القادة البارزين في الدولة الصفوية ، التحق بهمايون بعد توجهه الى الهند لاسترجاع عرشه من شرشاه سوري ، ثم خدم أكبر بعد وفاة همايون وشارك بمعارك عدة مع بيرم خان، واهمها بانيبات الثانية عام ١٥٥٦ضد راجا هيموا ، فنال لقب(خان زمان) ، لكنه تمرد ضد أكبر مما ادى الى مقتله .للمزيد ينظر :عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٥،المصدر السابق ، ص٣٩٠ ؛ عبد المنعم النمر، المصدر السابق ، ص٢٦٧.

(٥) شاه قلي محرم(١٥٤٥-١٦٠١م): من ابرز القادة التركمان الذين التحقوا بخدمة المغول عام ١٥٤٥م تحت قيادة بيرم خان خانان ، وقد أشترك في عدة معارك معه منها بانيبات الثانية ، وخرج الى البنجاب ، عند تدهور علاقة الاخير مع الامبراطور أكبر، اذ تولى حكم البنجاب عام ١٥٧٥م ، بعد وفاة بيرم خان ،ثم تولى حكم دلهي عام ١٥٨٥م ، وكابل حتى وفاته عام١٦٠١م.للمزيد ينظر :

Usman Hamid ,Early Timurid -Mughal politics and Historiography: acase study of a little Know amir ,Shah Quli Khan Mahram (1545-1601),Mc Gill Univerity ,Montreal ,2011,p10-40.

(٦) ا.ج اربرى واخرون ، المصدر السابق ، ص١٤٢ .

ثالثاً : اثر اللغة الفارسية في البلاط المغولي:

توطدت العلاقات الثقافية بين بلاد فارس والهند بسبب التشابه اللغوي الذي بين اللغة الفارسية والاوردية ، فشكلت اللغة والثقافة الفارسية لغة وثقافة الطبقة الحاكمة الاسلامية في الهند ، ليس فقط في عهد سلطنة دلهي الاسلامية ، والذين ينتمون الى العنصر التركي ، بل في عهد المغول ايضا ، وفي الواقع إن اللغتين الفارسية والسنسكريتية بنسختها البنغالية والهندية ينتميان الى المجموعات اللغوية الهندية الاوردية ، وهذا التقارب اللغوي مهد الطريق امام إندماج سريع ادى في النهاية الى التجانس في الغرض والاستعمال(١) ، اذ كان الصفويون يتكلمون اللغة الجغتائية(٢) (التركية حالياً) واللغة الفارسية ، وان اصرار اباطرة المغول على تعليم الامراء اللغة الفارسية والجغتائية في الوقت ذاته ، وتأليف القواميس ثنائية اللغات والفهارس التي ما يزال بعضها موجود ، وكتابة التاريخ ، والاوامر الامبراطورية ، والمراسم الملكية باللغة الفارسية ، ساهم في زيادة تأثير اللغة الفارسية في البلاط المغولي والهند بشكل عام ، كما ساهم استخدام اللغة الفارسية في الهند ودمجاها مع اللهجات المحلية الاخرى الى ظهور لهجة الجنود والتجار وهي اللغة الاوردو ، ونشأ أدب هندي فارسي باللغة الفارسية ولكن بأفكار وخلفية هندية(٣)

، مع العلم أن اللغة الفارسية احد أهم الاسباب انتشار الاسلام ، وشرح احكامه في البقاع النائية في آسيا والبعيدة عن الدول العربية الاسلامية ، فضلاً عن توطد العلاقات التجارية بين بلاد فارس والمناطق المجاورة وخاصة الشبه القارة الهندية ، فازادت معرفة الناس في تلك المناطق باللغة الفارسية عن طريق التجار ، وكذلك الفتوحات العسكرية التي ساهمت بالغاء العوائق السياسية وفتح الحدود لتوفير إمكانية السفر واللقاء بين الادباء لاسيما بعد الدعم المادي والمعنوي للمثقفين من قبل المغول والصفويين على السواء(٤) .

(١) نجيب مايل الهروي ، اللغة الفارسية وارتباطها بالهوية الاسلامية في افغانستان ، مجلة الثقافة الاسلامية ، العدد١٢، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص٢٠٢-٢٠٧ ؛ حسين رضا خراساني ، بيشن ، ص٦.

(٢) اللغة الجغتائية : (التركية حالياً) وهي خليط من اللغتين العربية والفارسية ، وقد أصبحت لغة الاب والثقافة خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، أما تسمية (الجغتائية) فنسبة إلى اسم (جغتاي بن جنكيز خان) الذي خضعت له القبائل في تلك الارجاء ، اما علماء اللغة فقد اطلقوا عليها اسم (التركية الشرقية) ، وهي لغة أقليم تركستان ومناطق وسط اسيا التي يغلب عليها العنصر التركي .للمزيد ينظر :عبد السلام عبد العزيز فهمي ، منظومة فرهاد وشيرين للامير علي شير نوائي ومقارنتها بمنظومة خسرو شيرين لنظامي كنجوي ،دار المعارف ،القاهرة ،ص٢٩-٣٠.

(3) Jalal Tamlen,Op.Cit,p.46.

(٤) عبد صالح محمد علي الفراجي ، تدوين التاريخ الاسلامي في شبه قارة الهندية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٢ م ، ص٣٠-٣٣ .

عدت اللغة الفارسية لغة العلم والمعرفة في تلك الارجاء ، وقد كتبت بها العديد من المؤلفات وخاصة في التاريخ مثل كتاب (تاريخ البهيقي) لمؤلفه ابو الفضل محمد ابن حسين ت(١٠٧٧) ، وكتاب (حياة الحيوان) لمؤلفه الدميري، ترجمه الى اللغة الفارسية ابو الفضل الناكبوري عام ١٥٧٥، وكتاب (تاريخ ألفي) الذي شارك به العديد من العلماء في حصر وتجهيز المادة العلمية عام ١٥٩٢، وكتاب (منتخب التواريخ) لمؤلفه عبد القادر بدايوني، وتم كتابة افضل التحقيقات والدراسات حول العلوم الاسلامية باللغة الفارسية في كل من هراة وبلاد ما وراء النهر ودلهي ، فضلاً عن ان جميع السلالات الحاكمة في الهند گ (الغزنويين ، والغورين ، والتغلقين ، والخلجين ، واللودين) ، اهتموا بالفن والادب الفارسي ، وأعتمدو اللغة الفارسية اساساً في تفقهم في دينهم(١).

لقد انقسم المجتمع الهندي في تلك المرحلة الى طبقتين : طبقة اصحاب السيف ، لكنهم مطلعين على اللغة والثقافة الفارسية ، وطبقة الكتاب او اصحاب القلم الذين كانوا في أغلبهم من شيعة من بلاد فارس ، لذلك كانت المراسم في هذه الدواوين تتم باللغة الفارسية ، وكل ذلك اسهم في انتشار اللغة الفارسية في الهند(٢) .

فانعكس انتشار اللغة الفارسية في شبه القارة الهندية على دلهي نفسها ، وأصبحت مكانتها تضاهي المكانة الثقافية والعلمية لسمرقند وباقي حواضر وسط آسيا العلمية كهراة وبلخ ، وكان ذلك عاملا مساعدا جعل اباطرة دلهي يشجعون علماء وشعراء وادباء فارس وتوجيه الدعوات إليهم للقدوم الى الهند اعلاءً لشأن دلهي ومكانتها بين الحواضر الاسلامية في آسيا(٣) .

نستدل من ذلك على الدور الكبير لرجال السياسة والحرب ورجال الدين والادب والفنانين من بلاد فارس في نشأة وقوة الدولة المغولية في شبه القارة الهندية ، بسبب التشجيع والتكريم الذي تلقوه من اباطرة

---

(١) حمادة ثابت محمود ومحمد محمود عبد الرزاق ، العلاقات بين شاهات إيران واباطرة المغول الهند ، مجلة المقتطف المصرية التاريخية ، العدد ٢ ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ص١٢٩ ؛ نجيب مأيل هروي ، المصدر السابق ، ص٥٥.

(٢) زرين تاج برهيزكار واخرون ، تدوين المعاجم الفارسية في العصر الكوركانين المغول في الهند ، مجلة اضاءات نقدية ، العدد١٣ ، طهران ، ٢٠١٤م ، ص١٠٤-١٢٠.

(3) Mazaffar Alam,Op.Cit,p97 .

المغول الذين ازداد ميلهم الى التشيع [١] ، فاعتنقوا المذهب الشيعي الاثني عشري ، وهو المذهب الذي يعتنقه معظم قادة الجيش المغولي وكذلك الادباء والمفكرين ورجال الدين والفنانين[٢] ، وهذا من اهم الاسباب التي دفعتهم للهجرة الى شبه القارة الهندية[٣] .

لقد اظهر اباطرة المغول اهتماماً كبيراً بالنخب الفارسية التي امتلكت مؤهلات سياسية وثقافية اسهمت في بناء الدولة المغولية وابراز هويتها الثقافية والفكرية ، وكان دور تلك العائلة محدد بطبيعة الشخصية المؤسسة لها سياسية او فكرية مثل عائلة ال بيرم .

---

(١) حسين برزك كشتلي ، مغولدن در هند ، ط ٨ ، جابخانه فرشيوه ، كتابخا نة ومركز اسناد مجلس شورا اسلامي ، ١٣٩٠ هـ.ش ، ص١٤-١٥.

(٢) عباس قلي غفاري فرد، نكاهي به روابط ديبلمانيك صفويان وكور كانيان هند ، سال دوم ، شماره بنجم ، دانشكاه آزاد اسلامي ، تهران ، ١٣٧٣ ، ص٦٦.

(٣) ابو الحسن متين ، روايت بايزيدبيات از روابط همايون وتهماسب ، دانشكاه ازاد اسلامي ، ١٣٨٤هـ-ش ، ص٤٤.

الفصل الثاني

الدور السياسي والفكري لآل بيرم في الدولة المغولية بالهند (١٥٣٠-١٦٢٨)

- المبحث الاول : الدور السياسي لآل بيرم في الدولة المغولية بالهند خلال عهد الامبراطور نصير الدين محمد همايون ١٥٣٠-.١٥٥٦.
- المبحث الثاني: الدور السياسي والفكري لآل بيرم في الدولة المغولية بالهند خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد أكبر ١٥٥٦-١٦٠٥

المبحث الاول : الدور السياسي لآل بيرم في الدولة المغولية بالهند خلال عهد الامبراطور نصير الدين محمد همايون (١٥٣٠ –١٥٥٦).

كان الملك او الامبراطور في الانظمة السياسية القديمة في قمة هرم السلطة ،والذي يتولاه عن طريق الوراثة في اغلب الاحيان ،لكن ادارة امور البلاد يتولاها الوزير ، لذا لم يكن اختيار الملك بالأمر الصعب جداً ، اذا ما قورن باختيار (النائب) (رئيس الوزراء حالياً) ، وهو المنصب الذي يأتي في التدرج الهرمي الرسمي بعد منصب الامبراطور او الملك مباشرةً، ويلزم أن يتمتع بالخبرة كافية في علم السياسة ،وأن يكون له بُعد نظر، ومتمرس في ادارة امور الدولة ، وعليه فان منصب الملك ممكن يتبوأه الغلام الصغير بعكس منصب الوزير لأن هذا الاخير منصب تنفيذي به حاجة الى الحكمة، وحسن التدبير ولأجل ذلك فالوزير الذي له تجربة وخبرة يبقى في الحكم مع عدة ملوك حين تغّير الملك يبقى الوزير ، فليس من الحاجة الى تغيره ، زد على ذلك أن هنالك العديد من الوزراء ممن عاشوا احداثاً سياسية مهمة تغير في اثنائها الملوك ،ولكنهم بقوا في مناصبهم إذ أن الوزير ذا الحنكة السياسية والادارية، يكون سبباً في نجاح الملك فتعظم منزلته لديه، ومن ابرز الامثلة على ذلك ال بيرم خان الذين كان لهم دور متميز في نشأة الامبراطورية المغولية في الهند وتثبيت أركانها(١).

نسبهم :يرجع نسب بيرم خان (٢)(١٥٠٤-١٥٦١) ، الى اسرة البهارلو ، ابن سيف علي ابن يار علي بن شير علي بن علي شكربيك البهارلو ، التي هاجرت من شمال بلاد الشام الى بلاد فارس خلال القرن الخامس عشر ميلادي ، وسكنت شمال غرب منطقة البهار الواقعة في مدينة همدان لذا عرفوا بهارلو نسبةً لها وكانوا من اهم المكونات القوية لدولة القره قوينلو (٣)الشيعية من خلال المصاهرة ،التي مع قصر

---

(١) صمصام الدولة عبد الرزاق شاه نواز خان ، مأثر الامراء ، جلد دوم ، تصحيح عبد الرحيم ، اردر كانيد ، كلكتا، ١٨٩٠هـ.ش ، ص٥٤٣.

(٢) ملحق رقم (٢) القائد بيرم خان خانان .

(٣) القره قوينلو:من قبائل الغز التركمانية التي نزحت من تركستان الغربية الى جهات أذربيجان وسيواس في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي التي شاع اسمها (قره قوينلو)لاشتهارها باقتناء (الشياه السود)او لانها تحمل شارة (خروف الاسود)،استطاع زعيمها (بيرم خواجه) بسط نفوذه على الموصل وسنجار بعد موت السلطان الجلائري أويس،وتمكن الامير (قره يوسف بن قره محمد حفيد بيرام)الانتصار على جيش احمد الجلائري عام ١٤١٠ قرب تبريز.للمزيد ينظر: هوما كاتوزيان ، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ترجمة احمد حسن المعيني ، دار جداول ، بيروت ،٢٠١٤م ، ص١٥٠ ؛ بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة احمد السعيد سيلمان ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٦م ، ص١٨٨ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الامير الكبير خان خانان ، ص٢٤٣-٢٤٤ .

مدة حكمها في اذربيجان والعراق فقد كان لها دور كبير في تاريخ التشيع في بلاد فارس، إذ اوجدوا الارضية المناسبة لانتشاره في اذربيجان[١] وتبريز، وأسسوا لظهور المذهب الشيعي الامامي بوصفه مذهباً رسمياً للدولة الصفوية فيما بعد ، وخلال مدة حكمها للعراق (١٤٠٣–١٤٦٧) ، تفرّعت قبيلة شاملو الى فرعين بعد القضاء على دولة قره قوينلو على يد (أوزون بيك (١٤٢٤–١٤٧٨)[٢]،هما البهارلو التي سكنت شمال وغرب بلاد فارس، وايل بهارلو ، ومؤسس هذا الفرع علي شكر بيك[٣] ،الجد الرابع لبيرم خان في منطقة همدان[٤] ، الذي كان من اقوى قادة قرا قوينلو وأفضلهم ،إذ تمكن من السيطرة على كل مناطق غرب وجنوب غرب بلاد فارس[٥] ثم هاجر عدد من البهارلو بعد الخسائر التي منوا بها على يد أوزون حسن ، الى أراضي، التيموريين في خراسان وبلاد ما وراء النهر ، من أجل التحالف ضد الاق قوينلو بعد ان فشلت مساعيهم في استعادة اراضيهم، إذ انضمّ شير علي بيك بن علي شكر الى جيش (أبو سعيد ميرزا)[٦] ، جد ظهير الدين بابر ، وبحكم المصاهرة التي ربطتهما حكم كل من همدان ،

(١) اذربيجان : اقليم في الشمال الغربي لبلاد فارس يحده من الشمال كزجستان ،ومن الشرق بحر قزوين ومن الغرب مناطق شرق الاناضول ومن الجنوب يحده اقليم كيلان واهم مدنه تبريز واردبيل ونخجوان ، قراباغ ، وقد هاجر الى تلك المدن بعض القبائل التركمانية خلال الحقبة التيمورية ، اذ كانت اذربيجان مركزاً لدول عديدة توالت على حكمها منها القره قوينلو ، والاق قوينلو . للمزيد ينظر : كاظم الموسوي البجنوردي ، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، ج١ ، مركز المعارف الاسلامية الكبرى ، تهران ، ١٩٩١م ، ص١١١-١٢٢.

(٢) اوزون حسن (١٤٢٤-١٤٧٨):ابن علي بيك ابن عثمان قره يوليك ،هو من اكبر امراء اتحاد قبائل الاق قوينلوا التركمانية وعرف باسم حسن بيك اما اوزون فتعني الطويل بالتركية لانه طويل القامة ،ارتقى العرش بعد اخيه معز الدين جيهان كير ،استولى على اذربيجان عام ١٤٧١،كما خاض حروب ضد السلطان العثماني محمد الفاتح الذي استطاع ان يهزمه في ولاية ارض روم ،وقد توفي اوزون حسن عام ١٤٧٨بعد حكم دام احدى عشر سنة فخلفه ابنه خليل الله .للمزيد ينظر:فواد صالح السعيد ،معجم القاب السياسيين في تاريخ العربي الاسلامي ،ط٢،مكتبة حسن العصرية ،بيروت ،٢٠١٠،ص١١٨.

(٣) ملحق رقم (٣) شجرة عائلة آل بيرم خان خانان.

(٤) همدان : من قدم المدن الاسلامية الفارسية تقع شمال غرب جبال زاجروس وشرق مدينة كرمنشاه ، وأطلق عليها هذا الاسم نسبةً الى همدان اوهمذان بن فلوج سام بن نوح ،وفيها العديد من المساجد الاسلامية التي بنيت منذ عهد السلجوقين . للمزيد ينظر : امنة ابو حجر ، المصدر السابق ، ص١٨٠-١٨١.

(٥) مسعود شاه مرادي واصغر منتظم القائم ، تشيع قرا قوينلو (٧٨٠-٨٧٢هـ.ش) ، شمارة اول ، دانشكاه ادبيات وعلوم انساني ،دانشكاه اصفهان ، ١٣٩٢هـ.ش ، ص٤٩-٧٢.

(٦) ابو سعيد ميرزا: (١٤٦٢-١٤٦٩م) ، اخر ملوك التيموريين وهوبن محمد ميران شاه بن تيمورلنك ، الذي سيطر على كل من بخارى ، وسمرقند، بعد أن ألحق الهزيمة بعبد اللطيف بن الغ بيك ، تميز بعدم تعصبه المذهبي ، إذ كانت علاقته بالشيعة علاقة حسنه ، لكنه تعرض لهزيمة أوقعته أسيراً بيد أوزون حسن التركماني ، الذي سلمه الى ياركار ميرزا بن شاهرخ فقتله، وقد رثاه الشاعر عبد الرحيم الجامي. للمزيد ينظر : عبد المجيد ناصري ، تشيع در خراسان عهد تيموريان ، جاب اول ، تهران ،١٣٧٨هـ.ش ، ص٣-٤.

ودينور ، وتركستان ، ثم إلتحق شير علي بيك بالسلطان محمود بن سلطان أبو سعيد ميرزا الذي تزوج من شقيقته شاه بيكم ، واصبح احد قادته خلال محاصرة شادمان ، لكن سرعان ما أفترقا بسبب عدم توافقهما لذلك توجّه شير علي بيك الى كابل وبقى فيها مدة ستة أشهر ، وجمع قرابة ثمانمائة مقاتل من أجل الهجوم على مدينة شيراز وقد لحقت به قوة من سيستان [١] ،

عندها أصبحت لديه القوة الكافية فشرع بالهجوم على شيراز، لكن تصدّى له جيش أوزون حسن فألحق به الهزيمة ، وعلى الرغم من تلك الهزيمة إلا أن شير علي توّجه الى خراسان ، واستمر في تهيئة العدة والعدد من اجل إعادة الكرة مرة أخرى[٢] ، وعندما علم السلطان(حسين ميرزا بايقرا)[٣] ، حاكم هراة ، وبعض حكام تلك المناطق نية شير علي ، وقفوا في طريقه ومنعوه من تحقيق ما يريد بعد معارك عنيفة دارت بينهم ادت الى هزيمة شير علي وقتله وتفريق مرافقيه وأولاده ، فوصل الابن الاكبر لشير علي جان يار علي بيك ، الى قندروز، وعمل موظفاً في حكومة (خسرو شاه) بسبب علمه وحكمته ونسبه فقد نال مكانة مهمة هناك ، لكن بعدما هزم الاخير على يد بابر الذي سيطر على مملكته ، إلتحق يار علي وابنه سيف علي ببابر بين عامي (١٥٠٤و١٥٠٥) ، بعدما فشلت جهودهم بالمطالبة بأراضيهم ، فقد قد اصبحت أراضيهم السابقة تحت سيطرة الدولة الصفوية في عهد الشاه اسماعيل الصفوي ،وقد استقر يار علي في بدخشان ثم توجه مع بابر الى كابل ، إذ تم تنصيب يار علي حاكماً على غزنه، لكنه بعد عام١٥١٥، توفي لكي يتولى سيف علي حكم غزنه[٤] ، وقد سعى إلى استعادة أراضي اسلافه، فضلاً عن

(١) توفيق نجفلوا ، قاراقويونلوهاوآغ قويو نلوها ، ترجمة برويز شاه مرسى ، تبريز ، ١٣٩٠هـ.ش ، ص٨٧ .

(٢) عبد المجيد توران ،محمد بيرم خان خانان شاعر وشخصية برزك خلق تركمان ، انجمن فرهنكي مخدوم قلي فراغي، ١٣٧٨هـ.ش ، ص٢٢-٢٥ ؛ توفيق انجفلوا ، بيشن ، ص٥٥ ؛ مسعود شاه مرادي واصغر منتظم قائم ، بيشن ، ص١١.

(٣) ميرزا حسين بايقرا (١٤٦٩-١٥٠٦م) : بن غياث الدين بن منصور بن بايقرا بن عمر شيخ ابن ابى سعيد بن تيمورلنك ، وهو اخر سلاطين التيموريين في هراة وخرسان ، إذ اتخذ من هراة عاصمة له ، التي تعد مركزاً ثقافياً مهماً فاجتذبت الشعراء والفنانين والخطاطين ، وقد عرف بحنكته السياسية علاوة على ذلك كان حسين ميرزا شاعراً ، وله ديوان مكتوب باللغة االتركية الجغتائية . للمزيد ينظر : عبد المجيد ناصري ، بيشن ، ص٨ ؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٤) غزنه : عرفت بتسميات عدة لكن غْزنه هي الاكثر شيوعاً، وقد سميت (غزنين) وهو الاسم الصحيح عند العلماء ، وتقع ضمن أقليم سجستان في شمال كابل، وجنوب قندهار غرب هراة ،و تتصل بلاد السند مع البنجاب وكشمير وملتان . للمزيد ينظر : علي عبد المحسن ، مدينة غزنه دراسة جغرافية تاريخية (٣٣٤-٦١٧هـ/٩٤٥-١٢٢٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦م ، ص٩-١٢.

عن جهوده الرامية لجمع شتات قبيلته البهارلو من أجل العودة الى بلاد فارس ليكونوا بين قومهم البهارلو بعد زياد قوة الدولة الصفوية ولكنه فارق الحياة في الطريق عند بدخشان ، وهذا يدل ان انتماءه القبلي بالنسبة له أهم من العمل تحت قيادة قائد تيموري ناجح[١] ، نستنج من ذلك أن بيرم خان لم يكن أول شخص من آل بيرم التحق بخدمة المغول بل سبقه والده وجّده.

دور آل بيرم خان السياسي خلال عهد الامبراطور نصير الدين محمد همايون(١٥٣٠-١٥٥٦)

شهد ظهور بيرم خان (١٥١٩-١٥٦١)، على مسرح الأحداث السياسية مرحلة جديدة ومهمة من نمو الدور الفارسي في وسط آسيا وجنوبها نظراً للدور الذي قام به في نشأة الامبراطورية المغولية في الهند وظهورها على المسرح السياسي ككيان إسلامي له ثقله الكبير ، فقد انخرط بيرم خان في العمل السياسي في بداية شبابه، وكان قد اكتسب خبرة خلال تواجده مع والده سيف علي حاكم بدخشان من قبل بابر[٢] ، وبعد وفاة والده انتقل الى بلخ ثم الى كابل وكان عمره ستة عشر عاماً ، ليلتحق بخدمة الامير همايون بن بابر ايام ولايته لعهد أبيه ، ولما رأى بابر علائم القيادة واضحة في بيرم لحقه في خدمته ، وقد عبر بابر عن اعجابه بشخصية بيرم خان بقوله : "**ولو لم يكن لي ولد لكنت اتخذت من بيرم خان ولداً وجعلته ولياً للعهد**"[٣] ، كما طلب إليه الانضمام الى بلاطه بذلك أصبح بيرم خان من المقربين والمخلصين لبابر وهمايون[٤] ، ثم أصبح مرافقاً خاصاً لهما ، وهذه المكانة التي بلغها بيرم خان، في هذا العمر تدّل على كفاءته العسكرية وشجاعته التي يتمتع بها[٥] ، فضلاً عن انحداره من عائلة البهارلو التي كان لها تاريخ مهم في المنطقة ، وعليه أن دور بيرم خان في عهد بابر كان مهماً على الرغم من صغر سنه إلا أنه لفت أنظار المغول، ولو لم يكن دورِه، مهمّا لما قرّبه المغول إليهم ومنحوه تلك المكانة المهمة[٦] .

(١) محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، دائرة المعرف الهندية ،هولندا ، ٢٠٠٦ ، ص٩٠ ؛ نور الله الشوشتري ، مجالس المؤمنين ، ج٣ ، دار هشام ، د.ت، ص٥٤٩ ؛ مسعود شاه مرادي واصغر منتظر القائم ، بيشن ، ص٤.

(٢) عبد الباقي نهاوند ، مأثر رحيمي ، تصحيح محمد هدايت حسين ، جلد دوم ، كلكتا ، ١٣١٩هـ ش ، ص٥-٨ .

(٣) مقتبس من : عبد الحي الحسني بن فخر الدين ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ص٣٢١.

(٤) خالدة افتاب ،كلبدان بيكم ،بيشن ،ص١٥٣..

(٥) مهري ادريسي ، يناهندكي همايون شاه كوركاني به ايران ودستور العمل استقبال ، مقاله شبه قارة ، دانكشاه بيام نور ،ص٧٢.

(٦) عبد الباقي نهاوند ،بيشن،ص١٣؛عباس اطهر رضوي،بيشن،ص٣١٤؛ عبد المجيد توران ،بيشن ،٢٣.

اعتلى همايون إثر وفاة والده الحكم عام ١٥٣٠ ، فحكم خلال مرحلتين زمنيتين (١٥٣٠-١٥٤٠) (١٥٤٠-١٥٥٦) ، عرش (اكرا) وهو في سن الثانية والعشرين ، فقد ورث دولة شيّدت بالقوة العسكرية ،وكانت أغلب النخب المغولية من القادة العسكريين الذين يرافقون همايون يفتقرون الى المهارات الادارية، ولاسيما إن المناطق التي تم السيطرة عليها، كان لابد من تنظيم الادارة فيها ، وهنا بدأ دور بيرم خان وباقي النخب الفارسية بالبروز بشكل كبير(١) ، فقد كان دور بيرم خان في نشأة الدولة المغولية هو استمرار لدور عائلته التي كانت تتولى المناصب العليا في حكومة تيمورلنك بحكم علاقة المصاهرة التي تربطهم بها(٢)، عندها عرض همايون على بيرم خان منصب صاحب الختم ، وهذا المنصب له مكانة كبيرة في الحكم آنذاك(٣) ، وهنا بدا دور بيرم خان بصفته الشخصية الثانية في البلاط المغول وقد أظهر حنكته السياسية وشجاعته ، أذ كان يقتحم المعارك بنفسه ، ونتيجة لذلك عّد بيرم خان واحداً من اهم الشخصيات السياسية العسكرية التي عرفتها الدولة المغولية في تاريخها(٤) .

شارك بيرم خان بصورة فعالة في معارك كثيرة لتثبيت حكم همايون ،وتوسيعه اراضي دولته وتهيئة الارضية للارتقاء على عرش الحكم في الهند ، فقد واجه همايون في بداية حكمه العديد من المشكلات واضطره الى التعامل مع العديد من القوى المعادية وخاصة الافغان بقيادة (شيرشاه سوري)(٥) ،الذين كانوا

---

(١) احمد رجب ،المعالم والاثار التاريخية الثقافية الاسلامية في الهند ،المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية ايسيسكو، الرباط ،٢٠١٧،ص ٣٢؛جمال الدين الشيال ،المصدر السابق،ص٦٠.

(٢) عبد المجيد توران ،بيشن ،ص٢٦-٢٨.

(٣) عبد القادر بدايونى ،منتخب التواريخ ، جلد ٣،تصحيح مولوى احمد صاحب ،ناشر ديجيتالى مركز تحقيقات رايانه اى قائمة ،اصفهان،١٨٩٦،ص٦٠٧.

(4) Vincent Asmith ,Akbar the great Mogul(1542-1605),lndia,1917,p.44.

(٥) شيرشاه سوري : شيرشاه سوري : وهو فريد خان بن حسن كان بن ابراهيم ، من قبيلة سور الافغانية ، ويعد من القادة الذين تميزوا بحنكة سياسية وعسكرية ، وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية ، كانت بداية حياته السياسية عام ١٥٢٢ ،عندما عمل بخدمة بهارد خان اللودي حاكم بيهار، وقد اطلق عليه لقب شيرخان اي(الملك النمر) او (الملك الاسود)، بسبب الشجاعة والبسالة التي ابداها فريد خان عندما قتل نمرا بيدا واحده ، وفي عام ١٥٢٧ التحق بقوات بابر واظهر خدمات بطوليه، وتم تعيينه نائباً لحاكم بيهار، وبعد تولي همايون العرش استغل شير شاه الاوضاع المضطربة فسيطر على المناطق المجاورة وهزم همايون مرتين في جوّسا عام ١٥٣٩ وفي كنوج عام١٥٤٠وتربع على اثرها على عرش دلهي وبذلك حقق حلمه الذي يطمح اليه ، فضلاً عن شجاعته وبراعته في القتال كان رجلا ادارياً ، فأبدى اهتماما بالغاً في انشاء هيكليه ادارية جديده في الاقاليم التي تحت سيطرته، وقام بالعديد من الاصلاحات منها نظام البريد ،ونظام العيون، والموارد المالية ، وغيرها ،رغم قصر فترة حكمه التي لم تتجاوز الخمس سنوات الا انه تمكن من ترسيخ دعائم سلطته واجراء اصلاحات مهمة ، وانشاء القلاع والمساجد ، والدليل على تميز حكمه ، ضريحه الذي مازال بارزا في سهسرام يعد من روائع الفن المعماري . للمزيد ينظر : محمد يوسف صديق ، المصدر السابق ، ص٣٠ ؛ عبد المنعم النمر ، المصدر السابق ، ص١٨٤ ؛

Francais Bernier ,Travels in Moghul Empire AD(1656-1668) A.Cons table ,New Dehli, 1968, .p.71

كانوا يعدون المغول منافسين لهم ، فضلاً عن أحوال الدولة المغولية غير المستقرة ، على الرغم من نجاح والده في تكوينها ولكن أسسها ظلت غير مستقرة[١] .

أن المشكلات الأكبر التي واجهت همايون هي تلك التي نجمت بسبب إخوانه الذين أوكل إليهم إدارة أقاليم الدولة المختلفة ، فقد كانوا في غاية اللؤم ،فضلاً عن اقاربه الذين طالبوا بالعرش ، لذا كان الموقف يتطلب حاكماً ذا نبوغ عسكري استثنائي ، ومهارات دبلوماسية وحكمة سياسية ،وقد كان همايون يفتقر لتلك الخصائص التي تمتع بها والده[٢] ، لذلك كان لبيرم خان دور مهم خلال مرحلتيّ حكم همايون ، ففي مرحلة الاولى (١٥٣٠-١٥٤٠) ، جهود همايون باءت بالفشل من أجل استعادة عرشه بعد عدة معارك خاضها ضد الأفغان كانت الأولى عام ١٥٣٩، هي معركة (جؤسا)[٣] ، إذ كان لبيرم خان دور مهم في تلك المعركة التي شارك في القتال بنفسه بكل قوة وشجاعة ،لكن بسبب خيانة بعض الأمراء وتراجعهم طالت الحرب وتعرض جيش همايون للهزيمة من قبل شيرشاه سوري ، حتى ألقى همايون نفسه في النهر وكاد يغرق لولا شخص يعرف نظام الدين انقذه ، فضلاً عن العديد منهم غيروا ولاءاتهم وهربوا والتحقوا بشيرشاه سوري، حاول همايون ان يستعين بأخوته وأن يجمع جيشاً جديداً لكنه لم يتمكن من اعداد القوات اللازمة على الرغم من محاولته لمواجه لكن دون جدوى لان شيرشاه سوري قد ارسل مسبقاً (خواص خان) احد قادته ، الذي انقضّ على جيش همايون في معركة كنوج عام ١٥٤٠ ، فانسحب همايون وكانت تلك

(1) Alien Reichert, The life of Nasiruto ud- Din- Auhammad Humayun, Universit Muncity,India,1992,p.7.

(٢) جمشيد نورزوي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، فصلنامة علمي ، بزوهشي تاريخ اسلام وايران دانشكاه زهراء (س) ، شمارة ٤ ، ١٣٨٨هـ.ش ، ص١٢١.

(٣) معركة جؤسا : ١٥٣٩م ، تعد هذه المعركة من المعارك التاريخية في تاريخ الأفغان ، إذ هزم همايون فيها على يد شرشاه سوري الذي استدرج فيه همايون قرب منطقة جؤسا في اقليم البنغال مستغل الامطار التي أعاقت تقدم جيش همايون لكي يوقع به خسائر كبير ، فضلاً عن ثورة التي اعلنها اخوه عسكري ضده ، ثم نادى بنفسه امبراطور لهند بعد تحالفه مع حاكم كوجرات وملوا، ثم عاد والحق الهزيمة بجيش همايون عام ١٥٤٠ قرب كانوج ، وقد عجز المغول عن تحقيق اية انتصارات على الافغان الذين ابدوا قتالا منقطع النظير، مما اضطر همايون للعودة الى مدينة أكرا، الأمر الذي اعطى الزعيم الافغاني فرصة مطاردة فلول الجيش المغولي وتحقيق انتصارات متلاحقة ، إذ بدأت تتساقط المدن المغولية مدينة بعد مدينة بيد الأفغان ، عندها هرب همايون تجاه مدينة لاهور ، عاصمة إقليم البنجاب . للمزيد ينظر : عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص٨٤ ؛ حسين عبدالله ، المصدر السابق ، ص١١٢ ؛ ياسر جواد المشهداني ، المصدر السابق ، ص٢٠٠.

المعركة نهاية حكمه ، فقد خطب باسم شيرشاه سوري على منابر العاصمة اكرا واصبح الحاكم على عرش الدولة المغولية[١] .

اما همايون فقد تفرق جيشه ما بين قتيل وأسير وهارب وسقطت كل أفياله وجياده وصارت خزينته بيد شيرشاه سوري ، لم يتمكن الاول من استعادة زمام الامور فتبددت طموحاته ولم يعد يقوى على مواجهة خصمه مرة أخرى في ساحة المعركة وادرك بأن الافغان مقاتلون اقوياء وبارعون لا طاقة له على مواجهتهم ، وهكذا أصبح شيرشاه سوري حاكم فعلياً على الهند ومؤسساً لسلالة ال سوري (١٥٤٠-١٥٤٥)[٢] ، التي امتدت حدود دولته لتشمل (كشمير والملتان ، السند العليا في شمال الغربي حتى البنغال) ، كما سعى شيرشاه سوري الى التحالف مع الدولة العثمانية للقضاء على الدولة الصفوية التي تحالفت مع الدولة المغولية ، لأنه كان معروفاً بعدائه للتشيّع[٣] ، أما بيرم خان توجه على اثر ذلك الى منطقة (سنبهل) احدى الاقاليم التي لازالت تابعة لهمايون ، إذ كان حاكمها عبد الوهاب صديقاً له ، ثم أرسله الى(لكنو) عند حاكمها راجا سينغ فبقى لمدة عامين (١٥٤١-١٥٤٢)[٤] ، ولكن عندما علم نصير خان احد اتباع شير شاه سوري ان بيرم خان كان موجود لدى عبد الوهاب عد ذلك العمل معادياً لسيده شيرشاه وطلبه تسليمه اليه رغم عدم وجوده عنده ، عند ذلك اضطر عبد الوهاب الى طلب من راجا سينغ بتسليم بيرم خان له ،لكي يسلمه بدوره الى نصير خان، وبالفعل تمّ ذلك وأرسل بيرم خان الى

(1) S.M Jaffa r ,The Moghul Empire From Babar to Aarngzeb,Londan,1936,p.425.

(٢) الجدير بالذكر :دام حكم شيرشاه سوري ما يقارب خمسة سنوات ،سيطر خلالها على العديد من المناطق في شمال الهند ، لكن خلفاءه لم يكونوا بحنكته السياسية اذ تولى بعد وفاته ولده جلال خان المعروف بأسلام شاه ١٥٤٥-١٥٥٤م ، ومحمد عادل شاه الذي قتل فيروز بن اسلام شاه ثم احمد خان الملقب بسكندر شاه ، على الرغم من قوة بعضهم لكن لم يكونوا قادرين على المحافظة على قوة الدولة وتماسكها مما ساعد همايون على استعادة عرشه . للمزيد ينظر : عادل حسن غنيم وعبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المصدر السابق ، ص٩٠-٩١ ؛ عبد الله حسين ، المصدر السابق ، ص١١٣ ؛ كليفورد إدموند بوزورث ، المصدر السابق ، ص٣٦٨.

(٣) خالدة أمجد ، النثر الفني في شبه القارة الهندية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشرقية ، جامعة بنجاب ، لاهور ، ٢٠٠٦م ، ص١٣٣.

(4) Alien Reichert,Op.Cit,p33.

(٥) عبد القادر بدايوني ، ج١ ، بيشن ، ص٢٣٢ ؛ عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ص٢٢ ؛ جمشيد نوروزي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ،بيشن ،ص٤٥.

شيرشاه سوري الذي كان قريباً من (مالوا)[١] ، وعندما راى بيرم خان استقبله بكل احترام حتى أنه نهض وفضله على الجلوس اولاً قبل جلوس الامراء والاعيان في بلاطه ، وحاول إقناعه بالانضمام اليه ، لكن بيرم خان أجابه انه مخلصاً لهمايون ومن كان "مخلصاً لايخطى "[٢] .

وقد بقى بيرم خان لعدة ايام في سجن شيرشاه سوري في اطراف(برهانبور)[٣] ، وكان شريكه في المعتقل (ابو القاسم) حاكم كواليار بأمر من همايون ، وقد أمر شيرشاه بقتل بيرم خان ، في هذا الوقت كان ابن امير الامراء الافغان عيسى خان موجود في سنبهل وهوكان صديقاً لعبد الوهاب فطلب إليه انقاذ بيرم خان من القتل[٤] ، لكن بيرم خان تمكن من الهرب بمساعدة ابو القاسم الذي افتداه بنفسه ، ولم يتمكن شيرشاه سوري من القبض عليه وهذا ما أشار اليه الاخير بقوله :" **كنا نعرف بأن بيرم خان لن يبقى معنا وسيتركنا خاصة بعد قوله من يكون مخلصاً لا يخطى**"[٥].

شخصية مثل بيرم خان لديها الكثير من المهام لابد من تحقيقها وقد تركت هذه الحادثة اثراً كبيراً في نفس بيرم خان ،الذي اتجه نحو كجرات حيث السلطان محمود[٦]، الذي حاول ابقاءه عنده ، لكن بيرم خان رفض ذلك مفضلاً الالتحاق بهمايون وبقى مدة ثمانية اشهر، في كجرات ،ثم راسل همايون مجّدداً فيها ولاءه له ، وأطلعه على الصعوبات التي واجهها بعد رحلة مليئة بالمخاطر ، أمّا همايون فقد قرر

---

(١) مالوا : وهي المدينة التي اسسها علاء الدين الخلجي في القرن الرابع عشر ميلادي ، وتقع غرب كجرات استقلت عن دلهي عام ١٤٠٥ ، على يد الامير ديلاور خان الغوري ، لكن بسبب النزعات والصراعات الداخلية التي منحت الفرصة لبهادر خان حاكم كجرات لكي ينتزعها ١٥٣١م ، ثم سيطرة عليه همايون ١٥٣٥م . للمزيد ينظر : ياسر جواد المشهداني ، المصدر السابق ، ص٢٣١ ؛ محمد سهيل طقوش ، المصدر سابق ، ص١٤٥.

(٢) حكيم علي كوثر ، محمد بيرم خان تركمان ، مؤسسة اخبار براس ، اكر ، ص٤٤ ؛
Gul-Bada Begam,Op.Cit,p.169-173.

(٣) برهانبور : وتقع هذه المدينة شمال الدكن وجنوب دلهي واكرا . للمزيد ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الهند في العهد الاسلامي ، دار عرفات ، الهند ٢٠٠١م ،ص٩٦.

(٤) محمد قاسم فرشته ، تاريخ فرشته ، ترجمة عبد الحي خواجه ومشفق خواجه ، دوم ، الميزان ، لاهور ، د.ت ، ص٤٨٧ ؛ عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ج٢ ، ص١-٢ .

(٥) مقتبس من : حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص٤٧.

(٦) سلطان محمود (بهادر خان) : بن لطيف خان بن مظفر الثاني تولى الحكم ١٥٣٧م وتعد مدة حكمه من الحقب المهمة في تاريخ كوجرات ، فقد دخل حروب ضد الهندوس فاستولى على قلعة جامبانير (محمود اباد) كما تحالف مع البرتغاليين ضد امبراطور المغول همايون . للمزيد ينظر : كليفورد إدموند بوزورث ، المصدر السابق ، ص٣٨١-٣٨٥.

اللجوء الى السند ، وهناك قضى اكثر من عامين (١٥٤١-١٥٤٢) ، ولعل الشيء الوحيد الذي جناه من اقامته تلك زواجه من حميدة بانو بيكم المنحدرة من اسرة فارسية متدينة إذ كان ابوها الشيخ أحمد جام زندة بيل أحد علماء الشيعة العرفانيين ، حميدة بانو هي ام جلال الدين اكبر ، ثم توجه همايون ، نحو سيرميل ، نهاية عام ١٥٤٣ [١] ، اذ التقى بيرم خان هناك وتوجّها معا الى كابل على امل الانضمام الى اشقائه الذين لم يرغبوا بوجوده معهم فحاكوا المؤامرات لإلقاء القبض عليه ، وعلى اثر ذلك غادر الهند ،وبقى في المنفى يبحث عن ملجأ ، وقد رافقه بيرم خان ولم يتخلَ عنه على الرغم من الصعوبات التي واجهها ، وهذا دليل على اخلاص بيرم خان ووفائه لهمايون وملازمته إليه مع ما تعّرض له من مخاطر وصعوبات[٢] .

مما تقدم يستوضح الدور المهم لبيرم خان اثناء وجود همايون في المنفى خلال المدة (١٥٤٥-١٥٥٦) ،اذ شهد بيرم خان هزيمة همايون من لدن شير شاه سوري الافغاني ، وصراعه مع اخوانه ، ومنذ ذلك الوقت حظي همايون بمستشار محترف ذي مقدرةٍ سياسية وادارية كبيرة ، وبسبب انتماءه للمذهب الشيعي الذي تتبناه الدولة الصفوية[٣] ،فقد نصح بيرم خان همايون باللجوء وطلب المساعدة من الشاه طهماسب الصفوي ومراسلته ، لاسيما إن معظم المقربين من الشاه هم من قبيلة بيرم خان ، وأن أكثر رجالات الدولة المغولية تخلو عنه ، ولم يبقَ معه الاّ عدد قليل من المقربين ، ومن اهم اعمال بيرم خان ارساله الرسل الى قبائل البهارلو التركمانية والالتفاف حول همايون، الأمر الذي أعاد الأمل لهمايون، وكان دعم بيرم خان وقبيلته لهمايون قد اعاد الامل في الحصول على دعم الشاه طهماسب الصفوي ، الذي طلب من حاكم هرات(محمد خان شرف الدين تكلو)[٤]، استقبال همايون وبيرم خان فأحسن استقبالهم

(١) ابو الفضل علامي ، اكبر نامه ، تصحيح عبد الرحيم ، انجمن آسيايى بنكال ، كلكتا ، ١٨٨٧هـ.ش ، ،ص٢٥٦ ؛ عبد المنعم النمر ، المصدر السابق ، ص١٨٣ .

(٢) خالدة أمجد، المصدر السابق ،ص١٣٣ .

(٣) محمد جواد عبد الكاظم الشمري ،بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول ١٥٢٤-١٥٧٦،رسالة ماجستير، غير منشورة ،كلية التربية الاساسية، جامعة المستنصرية ،٢٠١٤م،ص١٢٢-١٢٨؛

Gul- Badan Begam,Op.Cit,p.165-167.

(٤) محمد خان شرف الدين اوغلي تكلو : هو نائب السلطان محمد ميرزا ابن الشاه طهماسب في خراسان عندما كان صغيراً ، كان مخلصاً للشاه طهماسب وله دور مهم في الاحداث التي شهدتها خرسان في التصدي للغزو الاوزبكي . للمزيد ينظر : مهري ادريسي ، بيشن ، ص٧٨.

، ومن هرات توجها الى مشهد المقدسة وفي الطريق وصلوا منطقة البسطام وسمنان وزاروا قبر الشيخ علاء الدولة السماني[١] ، والشيخ ابا الحسن الخرقاني[٢] .

وحينما وصل همايون قزوين التقى في دار السلطنة في الشاه طهماسب ، وكان بيرم خان بصحبته ، ولما رأى الشاه بيرم خان أعجب به بعد ان كان قد سمع عن شمائله وميزاته واصالة جذوره فطلب اليه الشاه، أن يجعله امير امراء القبائل التركمانية المنتمية للدولة الصفوية ،ولكن بيرم خان رفض ذلك وقرر أن لايفارق همايون وهذا دليل على الولاء الذي يتمتع به ، وقد عبر بيرم خان من خلال اشعاره عن وفاءه الذي يكنة اتجاه همايون :

وفا خجسته متاعى است درديار نكوئ جراتوازهمه كسبيشتر نداشته باشى

ان الوفاء متاع يرى بدار الهناء

سعادة لأناس لهم كريم الثناء[٣]

حصل همايون على المساعدات العسكرية الصفوية عام ١٥٤٤م ، بعدما اشترط عليه الشاه طهماسب اعتناق مذهب التشيع والتنازل عن قندهار عندما يستولي عليها ، وقد رفض همايون في بادئ الامر، لكن بيرم خان اقنعه فقبل شروط الشاه[٤] ، اذ كانت قندهار تحت سيطرة أخيه كامران ، بعد أن حاصرها همايون لمدة ثمانية اشهر تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة ،كما أشيع ان جيشاً من قبائل الافغانية موال لكمران موجود خلف الجبال المطل على قندهار وتساعده بعض القبائل الافغانية [٥] .

---

(١) علاء الدولة السمناني (١٢٦١-١٣٣٦م) : ركن الدين احمد بن محمد السمناني ولد في مدينة سمنان ، من علماء الصوفية وله عدد من المؤلفات أشهرها: العروة لأهل الخلوة ، تحفة السالكين ، ومن تلامذته نور بخش الخراساني ، خواجه الكرماني . للمزيد ينظر : انا ماري شيمل ، در قلمروى خانان مغول، ترجمة فرامرز نجد سمعي ،مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٦هـ، ص١٥٩.

(٢) عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٣٢٨؛ جمشيد نوروزي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، بيشن ،ص٣٣ ؛ عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ص١٦ ؛ محمد قاسم فرشته ، بيشن ،ص٦٥٤ ؛ رياض الاسلام ، بيشن ، ص٧٣ ؛ ALien Reichert , Op .C it,p.13 .

(٣) نور الله التستري ،مجالس المؤمنين ، ج٣ ، المصدر السابق ،ص٤٩٩-٥٥٠ ؛ نظام الدين بخش الهروي ، المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، ترجمة عبد القادري الشاذلي ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ،١٩٩٥م،ص٧.

(٤) سكندر بيك تركمان ، تاريخ عالم آراي عباسي ، مؤسسة انتشارات نكاه ، تهران ، ١٣٩٠هـ.ش ، ص ١٢٦ ؛ عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ص٢٦٦ .

(٥) عبد القادر بديواني ، بيشن ، ص١٥٧ .

لذلك أرسل همايون بيرم خان مع عدد من القادة الى الجبل فتمكّن من هزيمتهم واستولى على غنائم كثيرة ،واستسلم العديد من الجنود وانضموا الى بيرم خان ، وبذلك اصبح الطريق مفتوحاً للاستيلاء على قندهار عام١٥٤٥م، وكان النصر الذي حققه بيرم خان أثر كبير في استعادة الجيش المغولي ثقته بنفسه[١] ، وعلى غرار ذلك ازداد حسن اعتقاد همايون ببيرم خان وثقته فمنحه لقب (خان خانان)[٢] ، ومن الضروري ان نذكر همايون أرسل لبيرم خان ، بعد سيطرته على قندهار أبياتاً شعرية امتدحه فيها :

اى آنكــــــه انيس خـــــاطـــر	طبـع لطيـــف خويشتن موزونى
بـــي ياد تومن نيم زمانــي هــركز	ايـــا تـــوب ياد من محـــزونى
يــــا أنيس الخاطـــر المحـــزون	لأن طبعـــك لطيـــف ومـــوزون
فـــي ذكراك في نصـــف اوقــاتي	ألاتـــاتي لهـــذا الحزيـــــــن[٣]

وهذه الابيات تدل على مكانة بيرم خان الكبيرة عند همايون الذي يتمنى ان يكون الى قربه في جميع الاوقات، أرسل الأخير بطلب الى قبيلة البهارلو المتواجدة في قندهار، لكي تكون ضمن الحملة العسكرية التي يقودها بيرم خان كنوع من التبجيل والتكريم لبيرم خان وقبيلته ، ثم اتجه بيرم خان الى كابل لفرض سيطرته عليها وهزم (ميرزا عسكري)[٤]،وحكمها بوصفه نائباً عن همايون ، ففرض فيها الامن ونظم

---

(١) صمصام الدولة عبد الرزاق شاه نواز خان ، ج١ ، بيشن ، ص٦٦٥ ؛ حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص٥٤.

(٢) خان خانان (امير الامراء) : يعد هذا القب من الالقاب الكبيرة والمهمة في الهند كان اباطرة المغول يمنحوه الى اكبر موظف في الدولة ،ويتدخل بالشؤون العسكرية فضلاً عن تدخله بالشؤون السياسية والعسكرية والادارية والمالية ، ومن الالقاب المماثلة لهذا اللقب هو خان دوران وخان جهان :اي سيد العالم ،واشهر رجل حمل لقب خان خانان هو الامير الكبير بيرم خان وولده من بعده الامير عبد الرحيم خان . للمزيد ينظر ، محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغولي، المصدر السابق ، ص٩٠؛ عبد المجيد توران ، بيشن ، ص١٦.

(٣) محمود حسن صدقي وديكران ، ديوان بيرم خان خانخانان ، يونيورستى ، كراجى ،١٩٧١م ، ص ٢٣ ؛ عبد القادر بديواني ، بيشن ، ص١٥٧.

(٤) ميرزا عسكري(١٥١٦-١٥٥٨): امير مغولي ولابن الثالث لظهير الدين محمد بابر ولد عام ١٥١٦م،من زوجته غول روخ بيجوم وقد ولد في كابل ، وبعد وفاه والده تولى السيطرة على منطقه سامبهال حيث كان تابعا لأخيه كامران في التأمر على اخيه غير الشقيق همايون في السيطرة على العرش، واستمر في تامر على اخيه ، لاجل السيطرة على قندهار، لكن في عام ١٥٤٥م ، استرجع همايون قندهار وطلب الامان من اخيه في سماح له بالذهاب الى مكة ، وفي عام ١٥٥٨م ، توفي عن عمر يناهز الاثنين واربعين عام .للمزيد ينظر :

Zahir Din Muhammad ,Op. Cit, p.364.

شؤونها الادارية ، نتيجة لهذه النجاحات التي حققها بيرم خان فقد أصبح القائد الاعلى لجيش همايون الذي كان يتكون من القزلباش الصفويين ،والمغول القادمين من وراء النهر ،ومن ابرز القادة الذين كانوا بمعية بيرم خان : علي قلي خان ،وعلي قلي خان محرم، وبهادر خان [١] .

بعد الانتصارات التي حققها همايون بمساعدة القوات الصفوية في قندهار عاد أغلب الجيش الى الدولة الصفوية ، ولكّنه طلب أن يرافقه عدد من القادة عندما تحرك الى كابل التي سيطر عليها بيرم خان واتخذها قاعدة للانطلاق نحو الهند ، وفي أثناء وجود همايون في كابل وفد عليه بعض علماء الشيعة الذين بنى معهم علاقات طيبة خلال اقامته في الدولة الصفوية ، ومن أولئك العلماء المولى الياس الأردبيلي[٢] ، والشيخ ابو القاسم الجوزجاني حاملين معهما مؤلفات قطب الدين الشيرازي أحد تلامذة (الخواجة نصير الدين الطوسي)[٣] .

وهذا يدل على اهتمام همايون بالعلم والعلماء ومجالستهم، ولاسيما الشيعة فضلاً عن استمرار التحالف الاستراتيجي بين المغول والصفويين حتى بعد عودة همايون الى الهند، اذ استطاع الاخير بمساعدة القادة الصفويين وجنودهم تحقيق العديد من المكاسب خلال تقّدمه صوب الهند وبلوغ هدفه النهائي[٤] ، أذ كان التخطيط للعودة الى الهند أمراً مهماً ، أخذ بيرم خان على عاتقه تنفيذه ، وبدأ بيرم خان يراقب الاوضاع في الهند، لاسيما بعد وفاة(شيرشاه سوري) وخلفاءه الذين لم يكونوا بتلك القوة ، وحالة الفوضى التي أصابت الهند ، فضلاً عن التيموريين في الهند بعثوا بالرسل الى همايون يستدعونه من منفاه لارتقاء عرش أسلافه مرة ثانية[٥].

---

(١) حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص١٥٣ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية السلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة التطورات السياسية ،المصدر السابق ، ص٦١ ؛محمد قاسم فرشته ، دوم ، بيشن ، ص٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، ص٦١-٦٢ ؛ Alien Reichert ,Op .Cit,p35.

(٣) الخواجه نصير الدين الطوسي (١٢٠١ – ١٢٧٤م) : يعرف ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن ، ولد في مدينة شاهرود قرب طوس ، حيث كان والده من العلماء الذين درسوا على يد العالم قطب الدين الراوندي ، لذلك نشأ في كنف اسرة علم فدرس الحكمة ،والفقه ،والفلك، الرياضيات ، وله العديد من المؤلفات ، منها اخلاق ناصري ، شرح اشارات بن سينا ، وقد شهد سقوط بغداد على يد المغول . للمزيد ينظر : اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، المصدر السابق ، ص٦٢.

(٤) جمشيد نوروزي ، ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ،بيشن ، ص٤٤ ؛ عبد الباقي نهاود، بيشن ، ص١٧ ؛ اسكندر بيك تركمان ، ج١ ، بيشن،ص٦٢٦.

(٥) عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص ٣٢٨ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغولي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ ؛ ابى الفضل علامي، بيشن ، ص ٣٥٦ ؛ حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص٣٤٢ ؛ محمد قاسم فرشته ، بيشن ، ص٥٦٤.

والجدير بذكر كان للقادة الصفويين الشيعة وجنودهم دور مهم في قوات همايون ، ولاسيما بيرم خان الذي تولّى قيادة القسم الثالث من تلك القوات والاشراف على القسم الثاني الذي وضع تحت قيادة الامير اكبر الذي كان صغير السن ، وكانت مهمتهما السيطرة على البنجاب(١)، اذ كانت الفوضى لا تزال منتشرة في شمال غرب الهند و لم تستقر أوضاع الهند تماماً ، وكان العرش في دلهي محطّ الصراع بين المغول والافغان بقيادة إسكندر سوري(٢) ، الذي سعى لفرض سيادته على كل الهند ، إذ يعد من اهم الاخطار التي واجهها بيرم خان في البنجاب ، وقد تمكّن بيرم خان من القضاء عليه ، وبعد هذا الانتصار الكبير الذي تحقق توجه بيرم خان للقضاء على افراد ال سوري المطالبين بالعرش ، فدب الخوف في نفوس أمراء السوري ونال اليأس منهم حتى طلبوا الصلح وتعهدوا بالولاء التام للدولة المغولية(٣) .

لذلك فوض همايون أمور الدولة الى بيرم خان ، وأمرألا يختلف أحد معه في الرأي ،وعدّ بسط نفوذ المغول وسيطرتهم على الهند كانت بفضل بيرم خان وشجاعته وحنكته ،فكان الرجل الاول إذ عّين وكيلاً مطلقاً ومسؤولاً عن جميع الشؤون السياسية الادارية والمالية للدولة المغولية ، وفي طريق العودة من (كلانبور) تلقى نبأ وفاة همايون عام ١٥٥٦، لذ توجه نحو دلهي على امل ان يستعيد ملكه الضائع في الهند لكن وفاته المفاجئة أجلت استعادة دلهي(٤) .

كان بصحبة بيرم خان الامير جلال الدين أكبر بن همايون الذي كان يبلغ من العمر اربعة عشر عام ، ومن حسن سياسة بيرم خان أنه اخفى وفاة همايون عدة ايام ،وبسبب وجود جلال الدين أكبر في البنجاب، وتحسبن لاي طارىء ناد بيرم خان بأجلال الدين محمد اكبر امبراطوراً في البنجاب، ولما عاد الى دلهي بعد سبعة عشر يوماً من وفاة والده أجلس على العرش وتليت الخطبة باسمه(٥).

---

(1) Gauipandit ,Status and Role of Prime Ministers Under The mughals1526-1707,PanjabUniversity,Chandigarh,2009, p.33.

(2) Alien Reichert,Op.Cit,p77.

(٣) احمد محمد الجوارنه ، الهند في ضل السيادة الاسلامية ، المصدر السابق ، ص٣٤ ؛ S.m Jaffar,Op.Cit,p.131 .

(٤) خالدة أمجد ،المصدر السابق ،ص١٣٢؛احمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ص٩٢ ؛ Abraham Eraly,Op.Cit,p73-78.

(٥) صابرين شلاكة رداد ،العلاقات المغولية الصفوية ١٥١٠-١٥٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة المثنى ،٢٠١٨،ص ٧٤.

وفي العام نفسه اعلن بيرم خان جلال الدين محمد أكبر امبراطوراً للمغول في عموم الهند ، ولما كان الوضع غير مستقراً وهناك الكثير من الفرقة والانحلال بين النبلاء الذين فروا خوفاً من تقدم الافغان لم يعترضوا على تنصيب بيرم خان وكيلاً مطلقاً حتى بعد تولي أكبر العرش والده[١] .

(١) جان هريسون ، اكبر شاه واميرا توری مغول ، ترجمة باجلان فرخی ، انتشارات مازيار ، تهران ١٣٥٩هـ.ش ، ص٥-١٢ ؛ محمد عبد المجيد عبدة ، الاسلام والدول الاسلامية في الهند ، مطبعة الرغائب ، ١٩٣٩م ، ص٦٢-٦٣.

المبحث الثاني : الدور السياسي والفكري لآل بيرم في الدولة المغولية بالهند خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد أكبر ١٥٥٦-١٦٠٥ .

اولاً: الدور السياسي لآل بيرم خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد أكبر ١٥٥٦-١٦٠٥.

كانت الدولة المغولية تمر بأزمات سياسية ،فضلاً عن عدم الاستقرار وقد ورث اكبر تلك المشاكل، اذ كانت الظروف المحيطة بعرش دلهي غير مطمئنة عقب وفاة همايون، لاسيما إنه لم يكن قد اخضع خصومه بعد ، لكن من حسن حظ أكبر وجود بيرم خان الذي كان الى جانبه ، وهنا بدأ دور بيرم خان في مواجهة الاعداء الذين مازالوا يتربصون به ، وقد وجد بيرم خان الخطر الاكبر كان متمثلاً (براج هيمو)[١]، الذي أحرز لنفسه بطولة فائقة بأنتصاره في الكثير من المعارك، فتوّجه نحو أكرا على رأس جيش كبير وقبل ان يتقّدم بيرم خان لنجدة كانت أكرا قد سقطت بيده ، فتقّدم هيمو واستولى على دلهي وهزم تردي بك حاكم دلهي ، وضرب العملة باسمه ،وبدأت طموحات هيمو تزداد بارتقى عرش دلهي بعد الانتصارات التي حققها بالعرش المغولي ،ولاسيما إن صاحبه في ذلك الحين كان صبياً في الرابعة عشر من العمر[٢] ، لكن بيرم خان وعلي قلي خان بن حيدر سلطان الشيباني الذي كان يقود تشكيلات القزلباش ،تمكنا من هزيمة هيمو في معركة بانيبات الثانية عام١٥٥٦ [٣] ، التي تعد من المعارك المهمة في تاريخ الدولة المغولية ،كونها وقعت بين جيشين يقودهما قائدان إمتازا بالمهارة والنبوغ الحربي ، اذ تقدم بيرم خان

---

(١) راج هيموا : (هيموا او هيموني) تعني في اللغة الهندية (البقال) ، وقد تدرج هيموا في تولي المناصب حتى اصبح وزير وقائد جيش عادل شاه سور حاكم كجرات ، الذي دخل في حروب عديدة ضد الافغان وكان النصر حليفه ، وحين علم بوفاة همايون اتجه الى أكرا قاصد الاستيلاء عليها ،وكان يردد وقد انتصرت على الافغان الذين يملكون جيشاً لاقبل له فكيف لا انتصر على اكبر مع قلة جيشه لكن خبرة بيرم خان وقدرته وضعت نهاية لحياته عام ١٥٥٦م . للمزيد ينظر : احمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ص٩٨.

(٢) عبد الرزاق خوافي صمصام الدولة شاهنواز خان ، ج٢ ،بيشن ، ص١٧٧ ؛محمد جواد عبد الكاظم الشمري ، المصدر السابق ، ص١٦٦؛رقيب حسون عبودي ،الامبراطورية المغولية في عهد جلال الدين اكبر (١٥٥٦-١٦٠٥) دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة المثنى،٢٠١٨،ص٣٠.

(٣) علي رضا نقوي ، تذكرة نوسى فارسي در هند وباكستان ، مؤسسة مطبوعات علمي ، تهران ، ١٥٥٨هـ/١٩٦٤م ، ص١١٠ ؛ عبد العزيز نوار ، المصدر السابق ، ص٥١٧ ؛

Ishtiaq Husain, Qureshi, Akbar(The Architect of the Mughul Empire), Maaref,1978 p32.

بنفسه لمقاتلة هيمو، بعدما استطاعت فرقة من طلائع الجيش تعرقل هيمو بالاستيلاء على مدفعيته ، على الرغم من أن جيش هيمو جيشاً كبيراً من حيث العدة والعدد بلغ مئة الف جندي مقارنة بجيش بيرم خان وعلي قلي خان الذي لم يكن يتعدى عشرين الف جندي ، فضلاً عن أن معظم قادة الجيش المغولي قد نصحوا جلال الدين أكبر بألتراجع الى كابل ،ولكن بيرم خان قاوم هذه النصيحة لأنه اعتقد أنّ تنفيذها قضاءً على وجود الدولة المغولية الهند[١]، وقد نتج عن المعركة هزيمة جيش هيمو ومقتله على يد بيرم خان واستعادة دلهي ، كما بسط سيطرته على العديد من المناطق شمال الهند ،وبذلك دعم ركائز حكم أكبر الذي كان لايزال تحت وصايته[٢] ، لقد وضع بيرم نهاية لحياة القائد هيمو عام١٥٥٦،بطل الهندوس وأملهم في تكوين ملك خاص لهم في الهند ،وكان الانتصار في معركة بانيبات الثانية بمثابة منعطف تاريخي للمغول لانه أتاح لهم العودة لحكم الهند[٣] .

لقد أظهر بيرم خان حزماً كبيراً في تلك المواجهة فسجن (تردي بيك)[٤] ، بسبب تقاعسه عن اداء واجباته واتهمه بالتقصير المتعمد ، في الدفاع عن العاصمة دلهي وانه كان ينتظر سقوط دلهي بيد هيمو لذلك قام بقتله[٥] ، هذا الامر يعّد من الأسباب التي استغلها النبلاء المغول المعارضين لبيرم خانً لتحريض أكبر ضده ، لكن بيرم خان برّر ذلك بأنه أراد تثبيت أساس الحكم ، وخاصة ان المقربين من أكبر كانوا ضد اعطاء بيرم خان منصب نائب السلطان الذي يعد من أهم المناصب في الدولة المغولية، ويعنى بشؤون السياسية والادارية والمالية ، لذلك بدأوا يخططون ويتأمرون ضد بيرم خان الذي كان مستقلاً في ادارة أمور الدولة حتى أثرت خططهم على سير الاعمال العسكرية والادارية في البلاد [٦] .

---

(١) ابو الفضل علامي ، اكبر نامة ،ج١ ، بيشن ، ص٢٣٣ .

(٢) عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ص١٣٣ ؛ احمد محمود الساداتي ، المصدر السابق ، ص٩٦ ؛ http//dalabbas.files.wordpress.coom .

(٣) خان محمد عامر ، علل كسترش ورواج زبان وادب فارسيدر هند في : نامة بارسي ، شمارة ٤ ، ١٣٧٨هـ.ش ، ص٤٥-٤٦.

(4) Mohd Siraj Anwar,The Relatons Of the Mughal Empire the with Ahmdnagar, Algarh, India, 1994, p37.

(5) Msdrhfsn, Op.Cit,p38-44.

(٦) جمشيد نوروزي ،، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، ص١٢٢ ؛ نصير احمد نور احمد ، عصر اكبر سلطان الدولة المغولية الاسلامية في الهند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م ، ص٢٤-٢٦.

انعكس عدم الثقة المتبادل بين بيرم خان والنبلاء المغول والطبقة الحاكمة في البلاط المغولي على سياسة بيرم ،فكان يفعل مايراه مناسباً ولا ينفذ سياسة جلال الدين اكبر ،فكان ذلك الامر بمثابة الارضية المناسبة للمؤامرات التي كان البلاط يدبرها ضده فعلى سبيل المثال ، لم يكن يسمح لأكبر ان يقدم لاحد من اصدقائه والمقربين منه شيئاً من الرعاية أو الفضل إلا بأذنه ،وبعد استشارته وهذا ادى الى اكتساب بيرم خان أعداءً من رجال البلاط ونسائه ،وكان في مقدمة الناقمين عليه مربية اكبر(مهام انغا وولدها أدهم خان) ، وحاكم دلهي شهاب الدين ،وقد كانوا جميعا يكرهون بيرم خان ولأسباب مختلفة[١] ، لذلك كانوا يبذلون كل جهودهم لتسوء العلاقات بين الامبراطور جلال وبيرم خان ، لاسيما بعد اعطاء بيرم خان المناصب العليا والمهمة للمقربين منه من الشيعة ، كما اتهموا بيرم خان بأنه غير عادل في إصدار أحكامه من خلال معاملته السيئة لخدم الامبراطور عكس خدمه الذين كان يعفى عنهم عند ارتكابهم الأخطاء[٢] .

لم تكن الاخطار الداخلية أقلّ اهمية من نظيرتها الخارجية[٣] ، و لم تكن مهمة ادارة الدولة سهلة، لذا برزت قدرات بيرم خان ومهارته في الادارة كما هي في السياسة والحرب ، فبدأ بتنظيم الاقاليم التي انتزعها من الافغان ، فبذل جهوداً كبيرة في تنظيم الأوضاع الداخلية ، فقد كانت حالة الهند غير مستقرة عندما ارتقى أكبر عرش ابائه من المغول[٤] ، وارتفعت مكانة المغول لكن تلك المشاكل الداخلية كانت تهدد العرش المغولي مثل الاخطار الخارجية التي سبق الاشارة اليها[٥].

لم ليبث اذ اصطدم بيرم خان بأطماع نبلاء البلاط المغولي ، وجلال الدين أكبر[٦]، فقد كان بيرم خان يحاول أن يضرب طوق من العزلة على جلال الدين أكبر بحيث يمنعه من الاستماع او الاخذ

(١) ابي الفضل علامي ، اكبر نامة ، ص٢٣٣ ؛ محمد فخري بن محمد اميرى هروي ، تذكرة روضة السلاطين وجواهر العجايب (مع ديوان فخري الهروي) ، تصحيح حسام السيد الرشيدي ، حيدر اباد ، ١٩٦٨م ، ص١٨٨.

(٢) عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٣٢٥.

(٣) جمشيد نوروزي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، ص١٣٣ ؛ رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، ص٥١٨-٥١٩.

(٤) حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص١٦٢.

(٥) عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٢٥٤.

(٦) ريما صعب واخرون ، الحكمة الهندوسية معتقدات وفلسفات ونصوص ، ط٢ ، حلقة الدراسات الهندية بيروت ، ١٩٩٨م ، ص٣٨ .

بمشورة اي من الافراد او الحاشية الاخرين ،و منعه من اظهار الاهتمام بأي شخصية اخرى من البلاط الا بأذنه وبعد استشارته ،وهذا يدل على قوة ونفوذ بيرم خان ومكانته لدى جلال الدين أكبر(١) .

نتيجة لذلك بدأت العلاقة بين الاثنين بالضعف ولكن أكبر كان يبذل كل ما في وسعه من اجل ارضاء بيرم خان ، وتهدئته ، فعقد له على احدى النساء المغوليات سليمة بيكم التي تميزت بقدرات ومهارات نادرة بين النساء(٢) ، بنت اخت همايون وكان هذا الزواج قد امر به همايون من قبل لغرض زيادة ولاء بيرم خان للمغول ، في الوقت نفسه بيرم خان اراد من هذا الزواج تجنب المخاطر التي تحيط به مع البلاط المغولي(٣) .

فقد كان بيرم خان يواجه مشاكل عديدة في التعامل مع النبلاء ، رغم انهم كانوا مطيعين في الظاهر ولكنهم في الخفاء يحيكون الدسائس له ،فلم يكن بمقدورهم اظهار العداء له طالما يتمتع بدعم جلال الدين اكبر(٤) .

ثم جاءت قضية الشيخ (القدائي كامبو دهلوي)(٥) احد علماء الشيعة الذي كان يتولى منصب الصدر الصدر الصدور، ومقرب من بيرم خان ومن الذين كانوا يحظون باستحسانه، كان محط ثقة همايون من

---

(1) Vincent Asmith,Op.Cit,p.77.

(٢) سليمة بيكم : (١٥٣٩-١٦١٢م)،تنحدر من سلالة التيمورية من جهة الام ،ومن جهة الاب تنتمي الى خوجه بهاء الدين النقشبندي ، وقد ارتبط بابر بأحدى بنات باشا بيكم بنت علي شكر البهارلوا جد بيرم خان صالحة بيكم او ديلدار بيكم ، كانت سيليمة بيكم ثمرة هذا الزواج ، وفي عام ١٥٥٧م ، في جالندهار تزوجت بيرم خان ، فقد اثار هذا الزواج اهتمام كبيراً داخل البلاط المغولي ، وبعد وفاة بيرم خان تزوجها جلال الدين أكبر ،ولسليمة بيكم اهتمام بقراءة الشعر حتى انها تكتب الشعر باسم مخفي ،ولها اهتمام بالعمارة ،فقد دفنت بأمر من جيهانكير من قبل اعتماد الدولة غياث الدين ، في مبنى في حديقة منداكار التي امرت بتشيدها عام ١٦١٢م عن عمر يناهزالسادس والسبعين . للمزيد ينظر .: Gul -Badan Begam,Op.Cit.p 279 – 280 .

(٣) عبد القادر بدايونى ، بيشن ، ص١٤.

(٤) عبد الرزاق صمصام الدولة شاه نواز خان ، بيشن ، ص٢٣٣ ؛ ابى الفضل علامي ، اكبر نامة ،ج١ ، بيشن ، ص٣٧٦.

(٥) شيخ القدائي الكامو الدهلوي : (١٥٢٦-١٥٧٠م) وهو الشيخ قدائي بن حميد بن فضل المشهور (الدرويش جمل كمبودهلوي) الذي كان يتبع الطريقة الصوفية السهروردية المشهورة عام ١٤٩٦م ، فقد تأثر به كل من بهلول وسكندر اللودي وحصل على منصب في البلاط الافغاني والمغولي ، فقد زار العديد من المدن الاسلامية مثل مصر ووصل هراة ، وكانت له مناقشات شعرية فمدح بابر وحظى باحترام همايون والتحق بجيشه، و ساعد بيرم على الهروب والالتحاق بهمايون في السند . للمزيد ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٥ ، ص٦٥٧ .

قبل ومن بعده جلال الدين أكبر الذي كان مستشاراً له ، كان يستشيره بالشؤون السياسية والاقتصادية ولعدة سنين كان مرجعاً في المسائل الدينية ،ويأتي الحكماء والرجال ذوو الشأن من الهند وخراسان والعراق من اجل استشارته[١] ، لكن العلماء والنبلاء البلاط المغولي عدو وجوده إهانة لمذهبهم، وأنه ارتقى درجة اعلى من جميع الاشراف والاعيان من خرسان والهند في البلاط المغولي ، وتذرعوا بذرائع عدة منه ان تولي شخص شيعي لهكذا منصب مهم وحساس يثير اضطرابات شديدة وحساسية عالية عند رجال البلاط المتعصبين من السنة ، فضلاً عن ليس لديه المكانة الكبيرة بين مسلمين الهند ،وتنصيبه جاء بسبب الدعم والحماية التي قدمها لبيرم خان[٢] ، فكان اولئك النبلاء يتحينون الفرصة المناسبة لاستخدام ورقة الشيخ قدائي للنيل من بيرم خان ،وقد وجدو الفرص عندما رفض الشيخ القدائي اعفاء أراضي النبلاء من الضرائب الامر الذي سبب امتعاض وتخوف النبلاء منه،فعدو ذلك استهدافاً لأهل السنة بشكل عمدي وتحقيقاً لمصالح الشيعة، خاصة عدم منحهم السلطات المالية والادارية في اراضيهم لكي تجف منابع عائداتهم ، وان زيادة الضرائب التي فرضت بناء على تقيمه أدت الى تنامي المحسوبية ،واصبحت سبباً آخر في جعل بيرم خان ودائرة مقربيه عرضة لانتقادات النبلاء الذين شعروا بالغبن[٣].

نستنتج من ذلك أن اخطر ما كان يهدد مكانة بيرم خان هو التحريض الطائفي ، فكان النبلاء المغول من الطائفة السنية التي لم تكن ترغب أن يكون احد النبلاء من الطائفة الشيعية يسيطر على تفكير الملك، لذلك بدأوا التآمر ضده من اجل انهاء هيمنة بيرم خان ، اذ انه كان شيّعياً ومن خلال سعيه لإبقاء كل السلطات بيده وبيد حاشيته من الشيعة ، وقد حال النفوذ والقدرة التي يتمتع بها دون اضطهاد الشيعة ، ومن ابرز الشخصيات الشيعية التي عينها بيرم خان : مير عبد الحي مستشار له واخيه مير

(١) حسن بيك روملوا ، بيشن ، ص٧٠ ؛ عبد القادر بدايوني ، ج٣ ، بيشن ، ص٢٧٣ ؛ عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٣٣٣ ؛ اسعد حميد ابو شنة مملكة اوده الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، ص٦٣.

(٢) جمشيد نوروزي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، ص١٣٣ ؛ عباس اطهر رضوي ، ج١ ، بيشن ، ص٣٢٩-٣٣٠ ؛ عبد القادر بدايوني ، بيشن ،ص ٧٦-٦٩ ؛

AbrahamEraiy,op.cit,p73.

(3) Karim Najafi Parzegar , Mughal Iranian Relation In Sixteeth Century , Shool Of Social Science Jawaharlal Nehru University , New Delhi ,1998,p.290.

عبد لله وزيراً لهمايون الذي كان له اثر كبير في نفس همايون وحضوره مراسم العزاء الحسيني[١] ،ان السبب الحقيقي في معارضة النبلاء لبيرم خان انه كان شيعياً ويروج للتشيع ، وكل ما يروج عن غروره وتكبره كان لتشويه سمعته ،فقد عرف عنه حكمته وكرمه وشفافيته وحسن طبعه وتواضعه ،وعد طائفيته ، فقد كان يصلي صلاة الجمعة والجماعة خلف علماء السنة ، ويلتقي مشايخ الطرق الصوفية لان سياسته كانت تهدف الى المحافظ على ارواح الشيعة في المنطقة الواقعة بين هراة وتبريز التي شهدت معارك دموية بين الاوزبك والصفويين[٢]، اذ كانت علاقات بيرم خان مع مختلف ابناء المذاهب الاديان الاخرى طيبة ، لقد حاول بيرم خان بناء علاقات طيبة مع النبلاء المغول في البلاط المغولي[٣] ،وكان يعمل معهم ولم يبدِ جُهداً ليستبدلهم وازاحتهم ،في الحقيقة كانت تربطه علاقات حميمة مع النبلاء الاتراك النافذين امثال علي قلي خان واخوه بهادر خان ، النبلاء الترك كانوا قد تولوا المناصب المهمة منذ عهد همايون، فبهادر خان قد شارك في معركة بانيبات الثانية ضد هيمو ،و تولى منصب وكيلاً لمدة قصيرة بعد سقوط بيرم خان اما علي قلي خان تولى حكم (جونبور)[٤] ، وكانوا مستعدين للعمل مع بيرم خان[٥] .

ولسيدات البلاط المغولي ايضاً اثر كبير في ابعاد بيرم خان عن منصبه ، من ابرزهن مهام انغا مربية أكبر التي كانت تغار من بيرم خان وتحقد عليه وتحسده على مكانته لدى أكبر وتعده منافساً لها[٦]، لذا حاولت زرع فجوة بين أكبر وبيرم خان ، وكان وجود مهام قد تعزز في ظل غياب والدة أكبر حميدة بانوا بيكم ، وبعض النساء المقربات منها ومن أكبر، فقد بقين في كابل خلال المرحلة السابقة التي كانت

(١) عبد المجيد توران، بيشن ، ص٤٥ ؛ حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص٦٧.

(٢) عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٣٣٠ ؛ عبد القادر بداوني ، بيشن ، ص٢٧٣ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في تطورات السياسية ،المصدر السابق ، ص٦٣.

(٣) نور الله التستري مجالس المؤمنين ، ج٣ ، ص٤٥٠ ؛ ابي الفضل علامي ، اكبر نامة ،ج٢،بيشن ، ص٧٧.

(٤) جونبور : يقع هذا الاقليم جنوب شرق دلهي ، ويمر من خلاله نهرا جومنا وكوكرا، وقد تمكن القائد علي قلي من السيطرة عليه عام ١٥٥٩م،للمزيد ينظر:

H.M..EIIiot ,History Of India ,Vol .v,Turbner and Co,London,1873,p.259.

(٥) بايزيد بيات ، تذكرة همايون واكبر ، تصحيح محمد هدايت حسين ، انتشارات اساطير ، تهران ، ١٣٨٢هـ.ش ، ص٢٣٦ ؛ جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص٨٥.

(٦) ابي الفضل علامي ، اكبر نامة ،ج٢،بيشن ، ص٩٣.

الاوضاع السياسية في الهند غير مستقرة أيام الحرب ضد هيمو والاحداث اللاحقة ، فقد حاولت مهام تسميم افكار بيرم خان باستخدام احداث صغيرة ، كما حصل عندما اعاد بيرم خان توزيع الفيلة الملكية التي كانت تستخدم كوسيلة لنقل في الهند كما هو معروف أنذك ، على اقسام البلاط بحجة أن الفيلة التابعة لقسم الحريم قد افلتت من الحضيرة ،واتجهت نحو خيمة بيرم خان ،مما عرض حياته لخطر ، فجرد قسم الحريم من الفيلة ووزعها على اتباعه[١] .

فضلاً عن الاخبار التي كانت تدور حول تخطيط بيرم خان لأجلاس ابي القاسم بن عم أكبر كمران على العرش بدل منه[٢] ، أثمر تحريض مهام أنغا جلال الدين أكبر ضد بيرم حتى تمكنت من جعله يصدر قراراً يأمر فيه جميع النبلاء المقربين من بيرم خان الحضور عنده واعلان ولائهم له فقط ، وجاء هذا الاجراء بمثابة رسالة الى بيرم خان تهدف الى تحجيم وتقليص او سلب صلاحياته الواسعة[٣]، وبالفعل اعلن أولئك النبلاء ولاهم لأكبر وتخلوا عن بيرم خان ، ثم ارسل أكبر رسالة الى لبيرم خان قال فيها " **شاءت رادتنا ان نتولى نحن حكم شعبنا بنفسنا ، وقد اقتضى الامر ان يستقل وزيرنا عن وظائفه التي يتولاها ويرحل الى مكة ليقضي بقية حياته في الصلاة والعبادة بعيداً عن متاعب الحياة العامة** "[٤] .

أدرك بيرم خان ما كان يدبر له من خلف الستار وخطورة الموقف فأسرع بإرسال اثنين من قادته الذين يثق فيهم الى الامبراطور من اجل اعلان ولاءه ويؤكدان خضوعه واخلاصه للعرش ، لكن أكبر قبض على الرسولين وسجنهما ، و ارسل الاخير برسول لبيرم خان يأمره بالإسراع الى مكة ، الامر الذي اثار غضب وكبرياء بيرم خان[٥] ، وفي لاهور التقى بيرم خان بجلال الدين أكبر الذي استقبله باحترام

(١) ياسر عبد الجواد حامد المشهداني ، الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى ، مجلة التربية والعلم ، مج١٤ ، عدد١ ، كلية التربية – جامعة الموصل ، ٢٠٠٧م ، ص١-٢١ ؛
Satish Chahdra ,Mughal Empire(1526-1748),New Delhi,1999,p.132.

(٢) عبد القادر بدايوني ، بيشن ، ص٢٧٧.

(٣) عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ص٣٢ ؛ محمد قاسم فرشته ، ج٢ ، بيشن ، ص٦٥٧.

(٤) مقتبس من :جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص.77.

(5) SatishChandra,Op.Cit,p.65.

وتقدير واجلسه على يمينه[١] ، وهذا أن دل على شيء أنما يدل على ادراك أكبر الخطأ الذي ارتكبه بحق بيرم خان ، لكن قرار بيرم خان بالتوجه لمكة كان نهائياً ، ففي نظر بيرم خان ، انه فقد ثقة اكبر كما ان حياته ستكون بخطر ، لذا فكر بمغادرة الهند وان من الحكمة ، ان يترك موقعه في البلاط المغولي[٢] ، **وقد كتب بيرم خان رسالة لأكبر قال فيها : " وفقاً لرغبة الخصوم الذين أوغلو صدر ولي النعم ، فتجاهل جلالتكم الخدمات الطويلة التي خدمتها للسلالة الرفيعة متهماً اياي بنكران الجميل . سيدي: لقد صرح الاعداء بالحكم الذي يقضي بسفك دمي لذا فإنني أناى بنفسي عن هذا الوضع لعلي اتمكن من انقاذ نفسي ، واعلن بيعتي وولائي للحرم المقدس ، في مكة واجد حياتي في خطر وان اعدائي يخططون لقتلي ، لذا لن اتمكن من البقاء في اكرا ، لذا قررت التحرك صوب مدينة مشهد كي اطوف الضريح المقدس للإمام الرضا (عليه السلام) ، ثم اتوجه الى العراق وسوف ازور عتبة النجف الاشرف، حيث ضريح الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ثم كربلاء حيث مرقد الامام الحسين (عليه السلام) ، وبعد الدعاء لكم بالعمر المديد والبقاء لأمبراطوريتكم سوف اذهب الى مكة ، هذا هو طلبي المتواضع وأنك اذا وضعتني ضمن فئة الجاحدين الناكرين للفضل ، وتعد قتلي إلزامياً فامر بقطع رأسي على يد اي نكرة ، وضعه على رأس رمح طويل ، لكي يكون ذلك عبرة للآخرين ممن يريدون بك سوءً، سيكون لي الشرف قبل ان اراك قد عينت ذلك المنشق الذي يدعمه الجاحدون بنعمتك وكانوا سبباً في طرد هذا المثابر (بيرم خان) من خدمتك "**[٣] .

نستنتج من خلال رسالة بيرم ان اتهامه بنكران الجميل والتحريض من اعداءه قد اثر عليه، لذلك فضل ان يقتل على تحمل تلك التهم.

اما جلال الدين اكبر ردعلى بيرم خان فقال : " خان باهام (والدي العزيز) مع اطيب تحية أود اعلامك من خلال رسالتي ، وأنا أطرق (أنكس) راسي خجلاً اني في وقت مضى اعتليت المجد والعظمة في دلهي بفضلك ، وهي عاصمة تلك الدولة التي شيدتها ، وقد سمعت بمجيك إلي لتعلن عن ولائك وإمتنانك ، فأرسلت تارسون بيك للقاءك بهذه الرسالة الشفهية إذ لا يزال الإمتعاض في ذهني فيما

---

(1) AlienReichert,Op.Cit,p.46.

(2) Vincent Asimth,O p.Cit,p.104.

(3) Krim Najafi Barzegaar,OP,Cit ,p.297.: مقتبس من

يتعلق بقضيتك ، وأن شعوراً وأحاسيس قلبي الرقيق لا تملي (لا تفرض) علي أن تأتي أنت لتقوم على خدمتي ، لذلك من الافضل في الوقت الحاضر أن تبقى أنت مكانك وتدير امورك الخاصة ، إذا دعت الضرورة يمكنك المجيء الى اكرا حيث سأقيم قليلًا فيها ، ثم سأذهب الى غواليورو ، على مشارف تلك المنطقة يمكنك ان تلتحق بي ما طلبتك تعزية للقلبي ان الامتعاض قد ينشأ بين ألاب وإبنه ، لكن لامجال للحقد والكراهية ، انك ابي هذه العلاقة ستحظى بالاعتبار رغم الامتعاض والانزعاج والتصرف غير المناسب الذي بدر من قبلك ، اني اكن لك كل الاحترام عظيماً وانظر اليك بعين العاطفة والاحسان لازلت كما كنت اناديك والدي العزيز . اعتبر ان من الحكمة ومن المناسب تأجيل لقاءنا وبينما ارسلت طلبك وبينت أنك ستزور العتبات المقدسة وعليك ان تمضي بمواصلة فعل ذلك بارادة كاملة أبعث شخصاً ليتسلم المبلغ الذي تركته أليك في سرهند ولاهور متعهداً أن تتبرع به إلى العتبات المقدس"(١) .

نستخلص من خلال الاطلاع على رسالة أكبر لبيرم خان ان العلاقة بينهم على الرغم من المكائد والتحريض لم تتأثر ،وقد لا يكون الكلام صحيحاً، ولكنه دل بشكل صريح على الاثر الكبير لبيرم خان في حياة اكبر الذي اشرف على تربيته واوصله الى مقاليد الحكم ، وهناك من المؤرخين من ينفي عن بيرم أية بادرة خيانة أو محاولة الاستبداد بالحكم ، مشيراً بذلك إلى أنه لم يخرج عن حقوق الوصاية التي عهدت إليه بعد اعتلاء السلطان أكبر العرش ، وأن بفضله قامت الدولة المغولية في الهند ،على الرغم من بيرم خان لم يتم رحلته لمكة فقد اغتاله جمال الدين الافغاني بدافع ضغينة شخصية لانه قتل اباه في احد المعارك في كوجرات عام١٥٦١ ، ونقل جثمانه بعد مقتله الى دلهي ودفن في مقبرة الشيخ حسام الدين الملتاني ، ثم نقل رفاته لاحقا الى مشهد المقدسة، استناداً لوصيته ودفن بالقرب من مرقد الامام الرضا (عليه السلام) وعرف ب(محمد شهيد شد) عام ١٥٦٥ ، والى اليوم توجد بوابة في نيودلهي الحديثة باسم (توركمن دروازه) وتعني بوابة التركمان وهذا الاسم ذكرى لبيرم خان(٢) .

---

(1) Malleson , Rulers of India AKB Ar and the Rise of the Mughal Empire ,(Oxford at the Clarendon press,) 1896 ,p. 62; Karim Najafi Barzegar , OP. Cit , p.298.: مقتبس من

(٢) نظام الدين احمد بخش الهروي ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغولي ، ص٩٠-٩٢ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩ دراسة في التطورات السياسية ، ص٦٣.

لم تكن الاسباب الكامنة وراء هذه النهاية لبيرم خان متعلقة بموقف معين ضد الشخصيات الفارسية في البلاط المغولي بينما لم يشهد موقف النبلاء الاتراك تقهقراً في عصره ، بل كانت تلك الاسباب تتمثل برد فعل الاطراف الاخرى في البلاط المغولي ضد النزعة المركزية لبيرم خان فمثل هذه السياسية قد تنجح فقط في حال تم نفذت من قبل حاكم لديه المهارة العسكرية المطلوبة والحنكة السياسية ،والتي كانت تتوفر في بيرم خان [١] .

ادى خلو منصب الوكيل المطلق الى صراع كبير بين صفوف النبلاء في البلاط المغولي فبدأ العديد منهم يعمل لمصلحته الخاصة ،وتجاهل مصالح الامبراطورية ، سعياً منهم لنيل ذلك المنصب الذي يجمع السلطات العسكرية والمالية والادارية ،اذ ان نقطة الصراع بين فصائل مختلفة والمتنافسين ،ومن اقوى الاطراف المتصارعة ، مهام انغا، اذ تمتعت بنفوذ لأنها كسبت ثقة الامبراطور وبالتالي تنامى نفوذها إذ نال اتباعها مراكز عالية ، كانت مهام انغا التي ارادت ،أن يكون المنصب من حصة ابنها ادهم خان ، اما شمس الدين اتكة خان[٢]، والذي كان له دور مهمّ في سقوط بيرم خان[٣] ،

ولكن أعطى أكبر منصب وكالة السلطنة لشخص سني متعصب ومناهض للشيعة وبادر الى قمعهم وعمل السيف بينهم يدعى (مخدوم بيك)[٤] ، ثم تولى المنصب منعم خان[٥] ، وهو مرافق مقرب لهمايون إذ كان حاكماً على كابل، وكان أكبر يسميه خان بابا ، كما كان يسمي بيرم خان[٦] .

---

(١) عبد القادر بدايوني ، بيشن ، ص١٩١ ؛ نور الله التستري ، مجالس المؤمنين ،ج٣، ص٥٤٨.

(٢) شمس الدين محمد أتكه خان: احد قادة الجيش المغولي في عهد أكبر ،وكان من المقربين لهمايون من قبل، لذلك إستوزره أكبر لكي يساعده في تصريف امور الدولة ومسؤوليتها في محاولة من اكبر لتقليل نفوذ الذين يتدخلون في مسائل الحكم الخاصة بالبلاط مثل مهام انكا ،وادهم خان الذي قتله اكبر عام ١٥٦٢م .للمزيد ينظر :نظام الدين أحمد بخشى الهروى ،المصدر السابق ،ص٣١.

(٣) جمشيد نوروزي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، ص١٢٣ ؛ رسول جعفريان ،اطلس الشيعة دراسة في جغرافية الدينية للتشيع ،ترجمة وراجعه نصير الكعبي وسيف علي، المركز الاكاديمي للابحاث،٢٠١٣م، ص٥١٢؛

Rekha , Women in Mughal india(1526- 1748) , Munshiram Misra Manoharlal-1967 ,P.25-29.

(٤) مخدوم الملك ملا عبد الله السلطانبوري : احد علماء المتعصبين في عصر اكبر ،وكان يحقد على الشيعة ، فضلاً عن حبه للمال اذ كان يكنز الاموال ولا يدفع الزكاة حتى انه افتى بسقوط الحج لكي لا يقول الناس أن مخدوم الملك لم يتشرف بزيارة النبي (ص) . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص١٣٩.

(٥) منعم خان : الامير منعم خان من الامراء المشهورين في الهند في عهد همايون حيث كان حاكم كابل لكن بعد وفاة همايون بدأ ابناء عمومته بالعصيان وخاصة ميرزا سلمان الذي كان والياً على بدخشان من قبل همايون ،و سك السكة باسمه مستغل انشغال اكبر بوفاة والده فتوجه لكابل ، لذلك تحصن منعم في قلعة كابل وابراجها ، وتصدى له ثم خدم منعم خان همايون ومن بعده ولده أكبر، حتى حصل على منصب امير الامراء عام ١٥٦١ م وحصل على للقب (خان خانان)، ومن مأثره جسر على نهر كومتي بمدينة جونبور ويعد من نوادر الهند وتوفي في بنغال ١٥٧٧م . للمزيد ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، بمن في التاريخ من اعلام ،ج١،ج٤،ص٤٣٦؛محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ،ص٩٥؛

(٦) حكيم علي كوثر ، بجهلا ذريعة ، ص١٦٩ .

تعد المدة من سقوط بيرم خان الى بداية وكالة منعم خان(١٥٦١-١٥٦٢) ، مرحلة الذروة التي وصل فيها نفوذ مهام انغا ،حتى انها عدت نفسها الوكيل الاساسي[١] ،

فأخذت هذه السيدة تُنصّب أتباعها في مرافق الدولة على وفق هواها ، ورفعت من مقام ابنها أدهم خان فما لبث أن كشف السلطان أكبر مدى خطورتها عليه ، فأخذ يراقب سلوكها وتصرفاتها بعين اليقظة والحذر ، وقد يكون المؤرخون قد بالغوا كل المبالغة بخصوص مدى تأثير مهام انغا في حياة السلطان أكبر واتخاذ القرارات بالنيابة عنه[٢] ،

ودليل هو عفو السلطان أكبر عن بيرم خان وإكرامه له على الرغم من معارضتها ،وإصرارها على ضرورة عقابه ، والدليل الآخر ما فعله السلطان أكبر بأدهم خان أخيه في الرضاع وابن مهام أنغا، فقد أمر السلطان أكبر بأن يلقى من برج القلعة إلى الأرض مرتين حتى قتل ، غير آبه بمشاعر مرضعته ، وهذا من الأدلة الداحضة على الدعوى التي تقول أن مهام أنغا هي التي كانت تسيّر السلطان أكبر ، فكان الاولى لها أن تمنع قتل ابنها أدهم خان ، وما لبثت أمه أن لحقت به كمداً بعد مدة قليلة[٣] ، لأنه تجرأ وقتل اتكه خان الذي كان من المقربين لأكبر، بسبب حقده عليه فضلاً عن أن الامبراطور أكبر بدأ يتوجس من تصرفات أدهم خيفة ، لاسيما بعد استحواذ أدهم على معظم غنائم الحرب التي غنمها بعد أن أرسله السلطان أكبر لإخضاع بعض المناطق مالوا ، ولم يرسل منها سوى القليل إلى أكرا ، وقيامه بتوزيع الأموال على أتباعه بسخاء ليزيد من عددهم وحبهم له ، واحتفاظه بالرايات السلطانية وشعار الملك والنصيب الأكبر من الأموال[٤] ،

على اثر ذلك سار جلال الدين محمد اكبر الى اكرا ضد علي قولي خان زمان الذي إرتاب منه وخشى من تزايد نفوذه وبتالي الاخير وجه سيره نحو (اوده) ومع عدد من القادة الموالين له ليعلن ثورته

(١) انعام حميد شرموط الجنابي ، امبراطورية المغول الاسلامية في الهند (١٥٢٥-١٦٥٦م) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الادب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٤م ، ص ٤٢ ؛ جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص٨٧-٨٨.

(٢) احمد محمود الساداتي ، ج٢ ، المصد السابق ، ص١٠٥-١٠٦؛ امل عبد السلام القطري ، تصاوير الثوار والخارجين عن حكم الاباطرة المغول في الهند (١٥٢٦-١٨٥٧م) ، مجلة الاتحاد العام لالثار بين العرب ، العدد ١٨، كلية الاثار ، جامعة الفيوم ، ص٩٢.

(٣) عبد القادر بدايوني ، مج٢ ، بيشن،ص٣٥٢ ؛

(4) Srivastava, Ashirbadi Lal , Political history(1542-1605) , Shiva Lal Agawala – 1962, p.69-71.

ضد جلال الدين اكبر التي انتهت بمقتله عام١٥٦٦، كما إنتزع منه الملكية التي جمعها في الحروب ضد الافغان في جاونبور[١] ، كما قام اكبر بعزل (منعم خان) وتعين شمس الدين محمد اتكه خان، الذي كان من مقربين لوالده ، وكان شيعياً ، وهذا يدل على ثقة اكبر بقادة وعلماء الشيعة[٢] ، لكنه سرعان واجه عدة تمردات في مناطق متفرق من الهند، فضلاً عن تمرد بعض القادة وهنا ادرك اكبر ان الامبراطورية تحتاج شخصية مثل بيرم خان لإدارتها بعد الصعوبات التي واجهها[٣] .

بعد عن اخضع اكبر كل من جيبور ووراجيوتانا ، وكجرات، خلال المدة ، (١٥٦٨-١٥٧٢) ، التي ارسل اليها القائد(عبد الرحيم خان بن بيرم خان)، وترافقه نخبة من أكثر المحاربين شجاعة إذ كان جيشه يضم ثمانية آلاف حصان ،وبعد قتالٍ استطاع ان يفرض سيطرته على كجرات عام ١٥٧٥ [٤] ، ومكافأة له نال لقب خان خانان ،فضلاً عن الاعتماد عليه في شؤون الحكم وكان اكبر قد تولى رعاية عبد الرحيم في بلاطه ،وهذا يدل على ندم جلال الدين محمد اكبر اتجاه الخطأ الذي ارتكبه بحق بيرم خان ، وعهد اليه قيادة عدة معارك ، فتح كل من الملتان والسند وبلوخستان عام ١٥٧٥، كما ارسل اكبر عبد الرحيم من اجل فتح احمد نكر عاصمة مملكة نظام شاهيه عام ١٥٩٥ [٥] ، في جنوب الدكن ، التي كانت تحت حكم السيدة (جاند بيبي) الوصية على العرش ابن اخيها بهادر شاه بن ابراهيم ، وقد استمرت تلك المعارك في الدكن حتى عام١٦٠٠ [٦] ، وهكذا اصبحت دولة جلال الدين اكبر متسعة الارجاء امتدت من حدود البنغال الشرقية الى ما وراء ارض كابل وغزنه في الغرب ومن جبال الهملايا في الشمال الى نهر تريدا في الجنوب رغم ان فتوحات اكبر لم تنهي في جنوب الهند ، لكن اصبحت الدولة المغولية في عهده اكبر واقوى واكثر استقراراً .

---

(1) Honeyharnal,Persian Under The Mughal Andrewde laGarla ,Mughal Satwar,Babar War (1526-1707) ,HistoryPanjbUniveristy,1998,p. 183.

(٢) عبد القادر بدايوني ،ج٢، بيشن ، ص٧٦٨ ؛ محمد قاسم فرشته ، ج٢ ، بيشن ، ص٥٤٦ .

(3) KarimNajafiBarzegar,Op.Cit ,p298.

(٤) احمد رجب محمد علي ، تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند ، ص٨٩.

(٥) محمد سيد كامل ، المرأة الهندية في عصر أباطرة المغول (١٥٢٦-١٨٥٧م) ، مج ١ ، العدد١٨، مجلة كلية الاداب ،جامعة بنها ،٢٠٠٨،ص٢٣٠.

(٦) عبد المنعم النمر ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ ؛ محمد عبد المجيد عبدة ، المصدر السابق ، ص٨٢ .

ثانياً :الدور الفكري لآل بيرم خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد أكبر ١٥٥٦-١٦٠٥.

مثل عصر أكبر الذي دام إحدى وخمسين عاماً من افضل العهود على المستوى الفكري والادبي، وخاصة فيما يتعلق بالثقافة ولآداب الفارسية في الهند، اذ اجتمع في بلاطه اهل الشعر والادب على نحو أوسع من المراحل التي سبقته [١]، وازدهرت الاداب والفنون بفضل الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي [٢]، وكان اهتمام جلال الدين محمد أكبر بالجوانب العلمية والفكرية عاملاً مهماً في تطوير الثقافة بشكل عام والثقافة الفارسية بشكل خاص [٣] ، في حين كانت بلاد فارس تمر بأزمات داخلية وخارجية مثل الصراع على السلطة في البيت الصفوي ومحاولة القضاء على المذهب الاثني عشر من قبل(الشاه محمد خدابندا (١٥٧٨-١٥٨١)[٤]، من جهة فضلاً عن الحروب ضد الاوزبك والدولة العثمانية العثمانية من جهة اخرى[٥] .

في حين كانت الامور في الهند مواتيه تماماً لأستقطاب النخب من العلماء والشعراء ، اذ كان البلد والشعب ينعمان باستقرار سياسي الى حد كبير ، وعلى ضوء ذلك اجتذبت الدولة المغولية في عهد اكبر العلماء والادباء والحرفين في الدولة الصفوية ، وقد عد اكبر ذلك بمثابة رد الدين تجاه الدولة الصفوية التي دعمت دولة المغول وخاصه في عهد جده وابيه[٦] ، اذ ساد جو التعايش السلمي في الدولة المغولية

---

(١) توفيق سبحاني ، بيشن ، ص٢٢٣ ؛ امين احمد رازي ، ج١ ، بيشن ، ص٤٦١-٤٦٤.

(٢) عبد الباقي نهاوند ، ج٣ ، بيشن ، ص٤٦.

(٣) يعقوب بناهى وفرزاد فتاحى ، تبيين تسامح مذهبي در بستر حكم راني اكبر شاه كوركاني ، مجلة خردنامة ، سال سوم ، بهار ١٣٩١ ، شمارة ٨ ، ص٥٥ ؛ بديع محمد جمعه ، الشاه عباس الكبير (١٥٨٨-١٦٢٦م) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ص٢٠٤ ؛ كمال السيد ،المصدر السابق ، ص٧٢.

(٤) الشاه محمد خدابندا ابن الشاه طهماسب بن اسماعيل الصفوي ولد عام ١٥٣١، وعين حاكماً على خراسان تحت وصاية محمد خان شرف الدين اوغلو تلكوا امير الامراء في خراسان ،بقي محمد ميرزا في خراسان يتنقل في المناصب، حتى أستدعى الى قزوين في عام ١٥٧١، وعين مكان عباس ميرزا وشهد عصره اتساع الصراع الداخلي وتدخل الحريم بشؤون الحكم الى درجه كبيرة هددت كيان الدولة الصفوية وكادت ان تسقطها ، مما دعا امراء الاستاجلو الى تنصيب عباس ميرزا على العرش الصفوي. للمزيد ينظر: محمود ابن هدايت الله، سركذشت شاه سلطان محمد خدابندا صفوي، به كوشّ سيد مير محمد صادق، مؤسسة فرهنكياهل القلم، تهران، ١٣٨٤هـ - ش، ص٨-٩؛ سلام خسرو جوامير، المصدر السابق، ص٤٤-٤٩؛عبد العزيز الجواهري، المصدر السابق، ١٣٧٦-١٣٧٨.

(٥) عبد الحميد الارقط ،أوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (١٥٨٨-١٦٢٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية الانسانية ، جامعة حمة الخضر الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٤م ، ص٦٧.

(٦) عبد الحميد صادق بور ، ترويج ادب فارسي در هند در عهد صفوي بيوند دو فرهنك ، فصلنامهة بارسه ، سال ١٤، شمارة ٢٣ ، ص١٢٤.

في عهد جلال الدين اكبر بين الشعب من كل الطوائف يعيشون سوية ، من كشمير حتى حدود الدكن جميع الناس رغم انهم يتحدثون لغات مختلفة ،وينتمون لثقافات واديان متنوعه ، لكن هذه الوحدة في التنوع كانت نتيجة طريق التعاطي الصحيح من قبل أكبر مع الشؤون السياسية لهذه البلاد ، ونتيجة لذلك نال الشعراء والنخب الادبية فرصة كبيرة للتعبير عن افكارهم مما ادى الى تطور الانشطة الثقافية والادبية اكثر من اي وقت مضى[١] .

نستنتج من ذلك ان عصر جلال الدين اكبر شهد ازدهاراً ثقافياً كبيراً، وكان السبب الرئيسي لنجاح اكبر اولاً كحاكم ومن ثم كراعي للفن والثقافة والادب كان يعود لكونه محظوظاً بإحاطة نبلاء والده الاوفياء والمخلصين له وخصوصاً بيرم خان الذي ادى دور مهم في تقوية وتطور الدولة المغولية في الهند.

فقد كان بيرم خان محققاً وشاعراً ومتذوقاً للفن ، ملتزماً بمبادئ التشيع، اذ كان مشجعاً للعلماء والادباء محترماً للفنانين [٢]،ولما كان اباطرة المغول يهتمون بالشعر والشعراء على اعتبار معظمهم ينظمون الشعر، فوجد له مكاناً في بلاطهم ، والجدير بالذكر أن بيرم خان فضلاً عن كونه قائداً ناجحاً وادارياً جيد ، فقد كان مهتماً بالتاريخ ، واتاح له الاشراف على دواوين الدولة في عهد همايون وابنه اكبر والنيابة عنهما في بعض شؤون الحكم ، وللاطلاع على علوم وثقافة الهند فضلاً عن تاريخها[٣] ، فقد كان بيرم خان موهوباً في قول الشعر ، وكان ينشئ القصائد الشعرية بطلاقة باللغتين الفارسية والتركية ، وكان همايون المعجبين جداً بأدائه واسلوب تعبيره عن افكاره ، وكان احياناً يتبادلان وجهات النظر بلغة شعرية موزونة[٤] ، لقد كان لبيرم خان اهتمام بالفنون والثقافة، وهذه من صفات اباطرة المغول مما ادى الى قربه منهم، وقد تميزت اشعاره بالبساطة بعيداً عن التصنع والتكلف وقد امر ان تقرأ الاشعار التي توصف النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) :

(١) محمد غلام ، سلاطين وامراء وشعر فارسي ، شمارة ، مجلات تخصصى نور ، شمارة ١٥٠ ، تهران ، ١٣٧٨هـ.ش ، ص١٣٤. ؛ رحاب بيومي عب الحافظ بيومي ، المصدر السابق ، ص٨٤ .

(٢) نظام الملك خافي خان ، منتخب اللباب ، تصحيح احمد كبي الدين وغلام قادر ، كلكتا، ١٨٧٤م ، ص١٢٧جمشيد نوروز ، ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، ص٤٤.

(٣) احمد كلجن معانى ، معماى ديوان مخفى ، هنر ومردم ، شمارة ١٧٢ ، ١٣٥٥هـ.ش ، ص٣٤-٤٤. متوفر على الرابط التالي : . http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage .

(٤) عبد الباقي نهاوند ، بيشن ، ص٦٦ ؛ عبد الحميد صادق بور ، بيشن ، ص٢٣.

انـــت قبلـــة العـــاشـــقين وكــل الطاهــرين تراب حرمــك

وجميـــع طرق السعادة بأسمــك وأيـــة في القلـــب وجـــودك

مدح الامام علي (عليه السلام) في بلاط المغول ، وقد كتب ديوانا باللغة الفارسية عن مناقب الامام علي (عليه السلام) :

شهـــي كه بكذراد ازنه سبـــهر أفسراو اكـــرا غلام علي نسيت خاك برسراو

در مدينـــة العلم ، انكه از كمال شرف فنادوه اندســـران همجوخاك بـــردرارلا

ويعنى بهذه الابيات :

إن الملك الكبير الذي يبلغ علمه عنان السماء اذا لم يكن في خدم علي فقد تربت يمينه ورغم انفه

علـــــي بـــاب مدينـــة العـــلم بشـــرى خيـــر حديـــث عجيـب

والملك لا ينفع ان لم يكن بمحبة الامام علي (عليه السلام)[١] .

مدح الامام الرضا (عليه السلام) :

شاهـــي سيهر كوكبه عرش منـــزلت سلطان ابو الحسن علي موسى الرضا

و ابو الحسن علي موسى الرضا سلطان من السلاطين وكوكب من كواكب الائمة(عليهم السلام) يتربع على عرش النبوة[٢].

ومن عادة بيرم خان في ميدان الحرب يرفع عمامته ويدعو الهي اما النصر او الشهادة ويذكر مصائب اهل البيت (عليهم السلام) وقد اهتم بيرم خان بإهداء الهدايا للعتبات المقدسة وعلى سبيل المثال امر بإهداء راية لقبة الامام الرضا (عليه السلام) كتب عليها :(السلام على ال طه وياسين سلام على خير النبين السلام على روضة حل فيها امام يباهي به الملك والدين) لكنه لم يوفق لرسالها بسبب قتله[٣] كان قصر بيرم خان مكاناً لانعقاد الجلسات الأدبية الشعرية ، يجتمع فيه الشعراء والادباء ، وقد عين بيرم خان بعضهم في المناصب العليا ، وعندما كان يحضر لقاءاتهم ، ويشاركهم في مناقشاتهم الادبية

(١) عبد المجيد توران ، بيشن ، ص٧٧-٨٠ ؛ احمد تتوى واصف خان قزويني ، تاريخ الفى ، تصحيح علي دواد ، تهران ، ١٣٨٧هـ.ش ، ص٥٦٣-٥٦٥.

(٢) عبد المجيد توران ،بيشن،ص٧٧.

(٣) حكيم علي كوثر جاند بور ، بجهلا ذريعة ، ص٦٧.

ومسابقاتهم الشعرية فضلاً عن اقترح على نظيري نيشابوري تأليف ملحمة ادبية بعنوان شاه نام همايون موازية لشاه نامي فردوسي[١] ، الذي كتب بعض الاحداث شعراً بما في ذلك هزيمة سكندر سوري ،وعلى اثر ذلك دقق بيرم خان السرد القصصي الذي كتبه شعراً النظيري النيشابوري واولاه اهتماماً كبيراً[٢] ، فضلاً عن ديوان بيرم خان الذي تميز بأشعار مختلفة ، كالشعر البسيط والشعر الروائي ، وكان شعره سلساً غير متصنع ، والجدير بذكر بلاط همايون واكبر الذي شهد تجمع لأفراد ذووا استعداد كبير من الناحية الادبية وبيرم خان كان افضل منهم ، رغم صفاته الأدبية الشعرية ، له صفات معنوية اخرى رفعت مكانته ، كما له اشعار رد على الابيات همايون عند فتح قندهار[٣] .

آى انكــه بــذات سايــه بيجـــونى ازهـــر جهترا وصف كـــم افزونـــي

جون صى دانى كه بى توجون ميكـدذرد جـــون صى برسى كهدر فراقم جونـى

انــــا بذات العلتـــــي حينما تأتيـــي مـــن اي اتجاه ستجد محـزون اكثـر

نحـــــن كلنـــــا فـــــداء لكـــم ونشعـــر بالفـــرح بدفـــاع عنكـــم

ولم يقتصر الدور الفكري على بيرم خان وانما كان لعائلته دور مهم ايضاً فزوجته سليمة بيكم ابنة جمال الدين خان ميواتي من لاهور دور ثقافي مهم التي تميزت بكتابة الاشعار تحت اسم (مخفي هندوستان)[٤] .

اما ولده عبد الرحيم بن بيرم خان (١٥٥٦–١٦٢٨) ، الذي ولد في لاهور عام ١٥٥٦،وكان عمره يناهز اربع سنوات عندما قتل والده في طريقة للحج عام ١٥٦١ ، فأستقر في احمد اباد ،وبمساعدة بعض اصدقاء وخدم ابيه الذين قاموا بحمايته مع والدته سليمة بيكم ، لكن الامبراطور أكبر استدعاه الى اكرا ووضعه تحت رعايته ، وكان عبد الرحيم على قدر من العلم والمعرفة ، درس عبد الرحيم على يد ايرج شاه نواز خان ، وهو من الشخصيات الفارسية الشيعية المعروفة في بلاط جلال الدين أكبر، والشيخ فتح

---

(١) سيد علي رضا نقوي ،بيشن ، ص٨٦.

(٢) محمود الحسن صدقي ، بيشن ، ص٢٣.

(٣) عبد المجيد توران، بيشن ، ص٣٠، محمود الحسن صدقي ،بيشن ،ص٢٤.

(٤) توفيق سبحاني، بيشن ،ص٩٩

الله الشيرازي ،والسيد نصر الله العلوي الكجراتي وهم من علماء الشيعة [(١)] ، فقد كان دور عبد الرحيم استمرار لدور ابيه بيرم خان في الدولة المغولية سياسياً وفكرياً ،فقد كان يقول الشعر باللغة الفارسية والتركية ،وينظم الشعر باللغة الفارسية والعربية والتركية الجغتائية ، وقدعمل في سنواته الاولى كمعلم خاص جهانكير ابن اكبر، واشتهر برعايته للفنون والادب وراعياً كريماً للشعراء الفرس وغيرهم، كما اشتهر بالاهتمام بالتاريخ والتنجيم والشعر ومن ابرز مؤلفاته، كتاب (مأثر رحيمي) التي ذكر فيها فضائله وفضائل اجداده ، وله ديوان شعري :ومن شعره:

جـــــه حالتســــت ندانـــم جـرا   كـه بيشن ديدنش افزون كند تمنى را[(٢)]

اتمنـــــى أن يأتـــي يـــــومً وأرك   فـــــي المنـــــام او ازور قبـــرك

ومن اعماله الاخرى تشيد مكتبة عامة للإمبراطور جلال الدين أكبر ،التي احتوت على الالاف من المخطوطات ومن جملة المخطوطات مخطوطة عبد الرحيم خان خانان الخماسية،[(٣)]، التي وردت من قبل امير خسرو الدهلوي ،**وجاء على صفحة الاولى " نواب خان عبد الرحيم ميرزا بن محمد بيرم خان في عام ١٦٢٠"، ثم نقلت هذه المخطوطة الى مكتبة شاهجيهان ، وقد كتب عليها "الله الكبر الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب .كتبه شهاب الدين محمد شاه جيهان(الامبراطور المغولي – حفيد جلال الدين اكبر)**[(٤)] .

تجلت عبقرية عبد الرحيم بالجمع بين الفضائل العلمية والعملية فكان رجل السياسة والحرب وبسبب ذلك منحه أكبر لقب سيد الوجهاء[(٥)] ، لقد خلد عبد الرحيم خان أسمه من خلال اثاره المتمثلة بترجمته

---

(١) مرتضى حسين صدر الافاضل ، مطلع انوار احوال انشور ان شيعة باكستان وهند ، ترجمة محمد هاشم ، مشهد ،١٣٧٤ ، ص٥٣٢.

(٢) خان محمد عامر ، باسداران زبان وادبيات فارسي در هند ، شمارة ٣ ، تهران ، ص٢١ ؛ عبد الباقي نهاوند ، ج٢ ، بيشن ، ص٥٩.

(٣) ملحق رقم (٤) مخطوطة عبد الرحيم خان خانان

(٤) مقتبس من :امير منصور ، سند به خط عبد الرحيم خان خانان (سيهسالار اكبر شاه كوركانى) ، مقالة نامة فرهنكستان ويزنامه شبه قاره ، دانشكاه فردوسي مشهد ، ص١٩٢.

(٥) همانمنبع، ص١٩٢.

لبابرنامة الى اللغة الفارسية وهي اول ترجمة لبابرنامه ، وتصنيفه العشرة الكاملة الخانخانية لقاضي نور الله التستري التي تتضمن عشرة مسائل من العلوم المختلفة بأقوى الحجج والدلائل ، واصل عبد الرحيم سياسة والده في تهيئة الارضية المناسبة لاستقرار علماء الشيعة في الهند، وتوليهم مناصب مهمة تحت رعاية عبد رحيم [١] ، امثال الشيخ الخواجة (محمد رضا الاصفهاني(١٥٥٧-١٦١٤)[٢] ، الذي تولى الصدارة بدلهي ، والشيخ فتح الله بن شكر الله الشيعي الشيرازي ،(كاظم بن عبد علي الكيلاني)[٣] ، تقي (الدين التستري)[٤] ، (محمد رضا اصفهاني)[٥] ، ميرزا غازي بيك ترخان بن ميرزا جان بيك حليمي، الذي حكم السند بصورة مستقلة ثم الحقت بأمر من أكبر بأراضي الدولة المغولية في الهند ، ولكي يثبت اخلاصه لأكبر قام بعقد لاحد بناته لأمير خسروا بن جهانكير والاخرى لميرزا آيرج بن عميد عائلة ال بيرم عبد الرحيم (خان خانان) ، مثلما عقد أكبر قران جانان بنت عبد الرحيم لابنه لأمير دانيال ، وفي اخر حياته ذهب عبد الرحيم للحج ثم في طريق رجوعه قام بتوزيع امواله على الفقراء[٦]. كما اهتم بالجانب العمراني فبنى حديقة على ضفة نهر سرافاستي ، وقصور ضخمة في موضع نفسه ،وقد تناهت الى مسامع الشاه عباس الصفوي (١٥٨٨-١٦٢٨)،اوصاف عبد الرحيم خان فمدحه **قائلاً" لو كان عندي هكذا رجل لأعطيته زمام السلطة في الدولة**[٧] .

---

(١) توفيق سبحاني ، بيشن ، ص٩٧ ؛ انا ماري شيمل ، بيشن ، ص٩٧ . ابو الحسن علي الحسني الندوي ، المسلمون في الهند ، دار الفتح ، دمشق ،١٩٦٢م ، ص٥١-٥٢ .

(٢) كفايت كوشا ، بيشن ، ص ٤٢ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، مملكة الهند الهندية الاسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩)دراسة التطورات السياسية ، ص٦٤.

(٣) كاظم بن عبد علي الكيلاني : من علماء و شعراء الشيعة الذين هاجروا الى الهند وكانوا تحت رعاية عبد الرحيم بن بيرم خان ، فقد كان معاصر لشيخ بهاء الدين العاملي وايضاً من تلامذته ،اذ شرح كتاب تشريح الافلاك وسماه نهاية الادراك او برهان الادراك ، وله نموذج بمختلف العلوم الذي اهداه الى عبد الرحيم . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، اعلام الهند ، المصدر السابق ، ص٤٦٢-٤٦٣.

(٤) تقي الدين التستري : يعد الشيخ محمد تقي التستري من علماء المشهورين في التاريخ والشعر الذين قدموا الى الهند وتقربوا الى الامبراطور اكبر عن طريق عبد الرحيم بن بيرم خان ، وتدرج في تولي المناصب حتى حصل على لقب مؤرخ خان في عهد جهانكير . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، الصدر السابق ، ص٩٨.

(٥) محمد رضا الاصفهاني : (١٥٥٦-١٦١٤م) : بن عبد الله الاصفهاني بن امين الدين حسن الامامي ، من شعراء اصفهان وقد لقب بالشكيي ، قدم الى الهند وعمل تحت رعاية عبد الرحيم . للمزيد ينظر: المصدر نفسه ، ص٨٩.

(٦) توفيق سبحاني ، بيشن ، ص١٨٩.

(٧) مقتبس من :عبد الحي بن فخر الحسني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ج٥ ، ص١٧٧ ؛محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٩٧ .

ورثت الاميرة جانان بنت عبد الرحيم الذكاء ومكارم الخلاق ، فدرست العلوم الدينية وتفسير القران الكريم ، وكانت تقول الشعر باللغة الفارسية[١] .

لقد كان للآل بيرم دور سياسي وفكري مهم في الدولة المغولية ، فضلاً عن انجازاتهم العسكرية ، إذ ساهموا في نشر التشيع في شمال الهند في العهد المغولي واستقبال النخب العلمية من الشيعة وساندوهم في اعتلاء المناصب العليا في البلاط المغولي ، ليس لانهم شيعة فحسب بل لكفائتهم واخلاصهم في بناء وتثبيت اركان الدولة المغولية ، ودليل استمرار تولي الشيعة المناصب الكبيرة حتى بعد وفاة بيرم خان ، امثال عائلة غياث الدين الطهراني ، وعائلة نور الله التستري ، رغم الصعوبات ووجود المناهضين الذين لم يدخروا جهداً في اضطهاد الشيعة وعملوا على قتلهم.

(١) اغا برزك الطهراني، الذريعة الى تصانيف الشيعة ،ط٣،ج٩،دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٨٣م ، ص٣٥٧ ؛ امير كبير ، لغة نامه ، ص٣٢٠.

الفصل الثالث

الدور السياسي والفكري لآل الطهراني في الدولة المغولية بالهند

(١٥٧٨ – ١٦٢٧)

- المبحث الاول : الدور السياسي لآل الطهراني في الدولة المغولية في الهند خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد اكبر١٥٧٨–١٦٠٥
- المبحث الثاني : الدور السياسي والفكري لآل الطهراني في الدولة المغولية في الهند خلال عهد الامبراطور نور الدين محمد جهانكير ١٦٠٥–١٦٢٧.

المبحث الاول : الدور السياسي لآل الطهراني في الدولة المغولية في الهند خلال ١٥٧٨-١٦٢٧

اولاً: الدور السياسي لآل الطهراني خلال عهد الامبراطور جلال الدين محمد اكبر ١٥٥٦-١٦٠٥

تعد عائلة آل طهراني من العائلات الفارسية التي كان لها دور سياسي وفكري بارز في الدولة المغولية ، فقد تقلدت مناصب سياسية وادارية عدة ، بعد هجرتها من الدولة الصفوية[١] ، ومن الضروري ان نشير هنا الى ان الهجرة الى خارج الدولة الصفوية قد حصلت بعد وفاة الشاه طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦م) ، ودخلوها في فوضى سياسية وصراع على العرش، فقد تولى الشاه اسماعيل الثاني (١٥٧٦-١٥٧٨م) الحكم ، ولكن سرعان ما قتل[٢] ، فتولى من بعده محمد خدابندا (١٥٧٨-١٥٨٧م) ، العرش الصفوي، والذي استخدم سياسة الشدة القتل والظلم تجاه خصومه ومعارضيه ، فضلاً عن عدم الاستقرار الوضع الامني في الدولة ، ونتيجة لذلك بدأت عّدة عائلات من النخب العلمية بالهجرة الى الهند ، كعائلة (غياث الدين ال طهراني) ، وعائلة نور الله ال تستري[٣]، بحكم علاقات الصداقة بين الدولة المغولية في الهند والدولة الصفوية في بلاد فارس ، اذ الهجرة كانت تزداد أو تقل حسب الاوضاع السياسية في الدولة الصفوية من جهة ، ومن جهة اخرى سياسة التسامح للدولة المغولية في الهند التي أولت اهمية خاصة لهؤلاء المهاجرون من النخب المثقفة الفكرية والعلمية لامتلاكهم قدرات وتجربة سياسية وادارية والاستفادة منهم في تكوين الدولة المغولية سياسياً وفكرياً في الهند[٤]، ومن الجدير بالذكر فقد لجأ

---

(١) مجموعة مؤلفين ، الصفوية التاريخ والصراع والرواسب ، ط٣، مركز المسبار للدراسات والبحوث، دبي، ص٤١؛ جعفر المهاجر، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي، دار الروضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م، ص١-٢٤.

(٢) إدوارد بروان ، تاريخ الادب في ايران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجارى١٥٠٠-١٩٢٤م ، ،ج٤

(٣) ، ترجمة محمد علاء الدين منصور، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م ، ص٣٣.

(٤) نور الله التستري(٩٥٦-١٠١٩هـ/١٥٤٩-١٦١٠م): بن ضياء الدين بن شريف الدين بن مبارز الدين بن احمد بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن ابي المفاخر بن علي بن احمد بن ابي طالب بن ابراهيم بن يحيي بن الحسين بن محمد بن ابي علي بن حمزة بن علي المرعشي بن عبد الله بن محمد الملقب بالسليق بن الحسن بن الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين بن الامام علي (عليهم السلام). التستري صاحب كتاب احقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرها من مؤلفاته العلمية ، وكان من علماء العهد الصفوي معاصر للشيخ البهائي ، وقد هاجر من موطنه تستر الى المشهد الرضوي لتحصيل العلوم ، ولما بلغ ما أراد رحل الى الهند وتقرب الى ابي الفتح عبدالرزاق الكيلاني ، فشفع له عند جلال الدين محمد أكبر، الذي اعجب بفضله وعلمه فجعله قاضي القضاة . للمزيد ينظر: محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص١٨٢.

(٥) حسن بيك روملو، احسن التواريخ ، تصحيح عبد الحسين النوائي ، تهران، ١٣٥٧هـ.ش، ص٦٦٩-٦٧١؛ كوشا كفايت، بيشن، ص١-٨ ؛ بديع محمد جمعة واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضارتهم، ص ١٤٧-١٤٩.

ايضاً عدّة امراء صفويين الى بلاط أكبر، مثل رستم ابن حسين مرزا ابن بهرام ميرزا ابن شاه اسماعيل، حاكم قندهار، الذي استقبله جلال الدين محمد أكبر بنفسه وأنعم عليه وعينه قائداً على وحدة مكونة من خمسة الاف جندي(١).

نسبهم : يرجع نسب آل الطهراني الى محمد بن شريف الدين محمد بن الخواجة سعد الدين بن علي الطهراني الرازي(ارجاسب) ، سكنت افراد هذه العائلة (مدينة يزد)(٢)، وقد لقب جدهم محمد شريف بـ(اليزدي)، تعد عائلة آل طهراني من العائلات الفارسية البارزة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري ، الخامس والسادس عشر الميلادي، وقد بلغ رجالات هذه العائلة مراكز عليا في الدولة الصفوية بفضل الخواجة سعد الدين مسعود بن علي الطهراني الرازي(٣) .

إذ لم تذكر المصادر عن نسبهم شيء في المرحلة التي سبقت ارجاسب ، ولكن تؤكد على نقطة هامة فيما يخص اسلافهم، هي انهم تقلدوا مناصب مهمة وكبيرة في الدولة الصفوية ، مثل توليهم منصب حكام مدينة الري التابعة لطهران(٤) .

ومن المهم ان نشير هنا ان الخواجة سعد الدين كان من المقربين والمرافقين للأمير نجم الدين مسعود (نجم ثاني)(٥)، احد قادة الشاه اسماعيل الصفوي الاول ، وبعد وفاة نجم ثاني إلتحق بخدمة دورمينش

(١) نظام الدين احمد بخش الهروي، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) يزد: احدى المدن الاسلامية في بلاد فارس وتقع بين مدن نيشا بور وشيراز واصفهان، وتشتهر بمساجدها الاسلامية، وقبورها المتعدد المنتشر في انحاء المدينة .للمزيد ينظر:.https://www.citypopulation.de/lran

(٣) ملحق (٥) شجرة عائلة ال طهراني .

(٤) نوراني وصال ، در باره اميدي تطهراني، شماره ١٠، تهران، د.ت، ص١-٥؛ مقابلة شخصية، بهرام حسيني، مركز الدراسات والبحوث، الصحن الرضوي، مشهد، العاشرة صباحاً، بتاريخ ١٦ ايلول ٢٠١٧م.

(٥) نجم الدين مسعود الصائغ : أحد أثرياء رشت لازم الشاه اسماعيل الصفوي عندما كان في المسجد الابيض في رشت، ثم تولى قيادة الجيش ، وكان موضع ثقة الشاه اسماعيل لما له من قدرات عسكرية وخبرة في الامور الادارية والمالية ، وقد توفي عام ١٥٠٩م. للمزيد ينظر: طالب محيبس الوائلي ، ، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة ،المصدر السابق ، ص٢٥٢-٢٥٣؛علي براهيم درويش، السياسية والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية ١٥٠١-١٥٧٦م، مركز العربي للأبحاث والدارسة السياسية ، بيروت، ٢٠١٣م ، ص١٨٣.

خان[١] حاكم خرسان ، ومن خلال هذه المواقع استطاع ان يجمع ثروة كبيرة واصبح من الرجال الاثرياء الذين لهم اسم ومكانة بين الجند[٢] .

لقد بلغ الخواجة مكانة مهمة لدى الشاه اسماعيل ، بحيث دفع منافسيه الى محاولة قتله ، وبالفعل حصل ذلك على يد قوام الدين محمد بن شمس الدين نور بخش عام ١٥١٩ [٣] ، بسبب طمع الاخير بالاستيلاء على امواله، مما دفع شاه الى اصدار أمر بقتل قوام الدين محمد ، وتولي شقيق الخواجة احمد امين حكم الري ، وقد بقى في ذلك المنصب حتى بعد وفاة الشاه طهماسب عام ١٥٧٦ ، واعتلاء شاه محمد خدا بندا الحكم عام ١٥٧٨م[٤]، وهذا يدل على المكانة التي يتمتع بها ارجاسب في الدولة الصفوية ، ولكن بعد وفاة ميرزا احمد أسندت مناصب عدة الى اولاده : ومنهم امين احمد الرازي المشهور بـ(أمين الدين) ، ويعد من العلماء الذين برزوا في الهند خلال عهد جهانكير وهو صاحب كتاب (هفت اقليم) أي الاقاليم السبعة ، ويتناول تراجم الاعيان من بدا التاريخ الاسلامي حتى عام ١٦٠٠ [٥].

أما الخواجة محمد شريف شقيق ميرزا احمد ، فكان محط انظار الشاه طهماسب ، بسبب سمعته كمحارب متمرس واداري قدير، فضلاً عن موهبة في فن الحوار وقد منحه منصب نائب عنه وحاكماً في يزد ، ثم عينه وزيراً لدار السلطنة في اصفهان ، وكانت له صلاحيات واسعة في خراسان ، والتي كان

(١) دورمينش خان: بن عبدي بيك شاملو أحد أمراء البيت الصفوي وزوج شقيقة الشاه اسماعيل الصفوي ، وكان له دور كبير حروب الدولة الصفوية ضد الدولة العثمانية ، وقد ارسله الشاه اسماعيل بعد معركة جالدايران الى خراسان كمساعد لسام ميرزا ، وساهم في صد هجمات الاوزبك في هراة وخراسان، ثم تولى حكم هراة حتى وفاته عام ١٥٢٥م ، للمزيد ينظر: محمد جواد عبد كاظم الشمري ،، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦)، المصدر السابق ، ص١٨.

(٢) بدر السادات علي زاده ، نكاهي به جايكاه خاندان اعتماد الدولة الطهراني در دوره جيهانكير تيموري، مطالعات تاريخ اسلامي، شمارة ١٧، اصفهان، ١٣٩٢هـ ش، ص١٥؛ ذبيح الله صفا ، خواجة شابور تهراني وخاندان او، مجلات نور، شمارة٤، تهران، ١٣٦٢هـ.ش، ص٥٠٢.

(٣) حميد حاجيان بور واكبر حكيمى، كاركردهاى اجتماعي طريقت نور بخشيه ازآغاز تار عصر صفوي ، بروهشنامة تاريخ اجتماعي واقتصادي بروهشكا علوم انساني ومطالعات فرهنكي، ، شمارة اول، ١٣٩١هـ.ش، ص٣٩.

(٤) محمد صيادان قهرمان، بر كزيد ة اشعار سخن سرايان شبوه هندي ، بزوهنكاه علوم انساني مطالعات فرهنكي، تهران ١٣٧٨هـ . ش، ص٨٩٧.

(٥) امين احمد الرازي، بيشن، ج١، ص٧١؛علي رضا نقوي، بيشن، ص١٤٠؛عبد القادر بدايوني، ج٣، بيشن، ص٢٣٣.

حاكمها محمد خان شرف الدين تكلوا[١] ، وقد ارتقى في مناصبه على مدى سبع سنين ، حتى عُرف بـ (مصطحب الشاه طهماسب) ، وكان محمد شريف ينجز الواجبات التي تلقى على عاتقه بحماس كبير ومهارة ، كما اكتسب شهرة واسعة لقرارته الحكيمة وادارته الصائبة في جمع الضرائب الديوانية بنشاط ، فضلاً عن امانته واخلاصه ومثابرته ، مما اكسبه مكانة محترمة بين الرعية وجنود الدولة ، وقد بقى في ذلك المنصب حتى وفاته عام ١٥٧٨ [٢].

هجرة آل طهراني من بلاد فارس الى الهند

لم تشير المصادر الى اسباب هجرة غياث الدين[٣] الى الهند بشكل مباشر ، ولكنه عاش ظروفاً قاسية بعد وفاة والده محمد شريف ، وساءت أوضاعه في بلاد فارس ، فأُجبر على الهجرة الى الهند رغم انه كان يشغل منصب حاكم خرسان ، وقد أُتهم بالتقصير في عمله ، وفقدان بعض الاموال ولم يتمكن من علاج المشكلة فنُحي عن منصبه ، لذا قرر ان يترك بلاد فارس ويهاجر الى الهند[٤]، لكن هذا الكلام غير دقيق ، بدليل ان عائلة آل طهراني من العائلات الغنية ، فضلاً عن تزامن وصول عائلة غياث الدين الى الهند مع وفاة الشاه طهماسب الاول ، واعتلاء الشاه اسماعيل الثاني الحكم من بعدهً عام ١٥٧٨ [٥]، الذي بدأ حكمه بقتل الامراء وقادة القزلباش ، ولم ينجوا من القتل حتى اخوانه ، ورفع يده عن المذهب الشيعي ووصل الحال به الى قطع علاقته مع العلماء ورجال الدين الشيعة لأنه أراد ان يجعل المذهب

---

(١) محمد خان شرف الدين تكلوا: هو نائب الشاه محمد ميرزا ابن الشاه طهماسب في خراسان ، عمل بكل اخلاص وصدق ، وكان زوجا لخالة السلطان محمد ميرزا. للمزيد ينظر: مهري ادريسي ، بيشن، ص٧٨.

(٢) تجدر الاشارة هنا أن عائلة آل الطهراني امتلكوا صفات ومؤهلات أخرى عدا كونهم إداريين موهوبين ، فقد كانوا يرتبطون بصلة مصاهرة مع عائلات فارسية شيعية ذات مكانة كبيرة في المجتمع الصفوي ، مثل عائلةُ(مَلة دواتدار القزويني) ، الذي كان من اقرب رجال حاشية الشاه طهماسب الصفوي ، فقد كان الخواجة محمد شريف الطهراني زوجاً لأبنت ملة دواتدار القزويني ، واستمرت المصاهرة حتى بعد هجرتهم الى الهند ، وقد كان لكل منهما دور مهماً في سياسية الدولة المغولية في الهند .للمزيد ينظر :هارولد لامب، عروس ايران بانوى امير اتوري مغول، ترجمة علي جواهر كلام ، وزارت فرهنك وارشاد اسلامي، تهران، ١٣٨٧هـ ش، ص٢٩٥.

(٣) ملحق (٦) غياث الدين آل طهراني(اعتماد الدولة).

(4) Sugam Anand , History of Begum Nurhajahan , hapablications, Newdelhi,1992,P.16-26.

(5) Masashi Haeda , Op.Cit,p.130-133 .

الشافعي مذهباً رسمياً للدولة الصفوية[١] ، وبسبب سياسة الشاه التي ادت الى اضطراب الاوضاع السياسية ، أُجبر بعض العلماء والشخصيات البارزة وخصوصاً الشيعة على الهجرة من الدولة الصفوية الى الدول المجاورة وخاصة الهند[٢].

ثانياً : الدور السياسي لآل الطهراني خلال عهد الامبراطور نور الدين محمد جهانكير(١٦٠٥-١٦٢٧)

كان الامبراطور جلال الدين محمد أكبر شأنه شأن اسلافه قد اعتمد على النخب الفارسية في بناء الدولة وأدارتها ، وكانت أسرة آل الطهراني من أبرز تلك النخب التي اتجهت الى الهند وعملت هناك تحت رعاية أكبر[٣] ، وكان أول من اتجه الى الهند من هذه العائلة الخواجة شابور الطهراني الذي زار الهند لأغراض تجارية عام ١٥٧٦م ، فكتب عن أوضاعها ووصفها بالمناسبة للعمل التجاري ، كما كتب عن أوضاع الجالية الفارسة فيها، الذين كانوا في خدمة بلاط جلال الدين محمد أكبر ، مما شجع غياث الدين على التوجه نحو الهند ، وبعد رحلة طويلة مليئة بالمخاطر والمصاعب عام ١٥٧٧، برفقة ابنه ابي الحسن وزوجته عصمت بيكم الحامل بابنتها (مهر نساء) ، التي رأت النور بينما كانوا في طريقهم الى الهند [٤] .

وفي تلك المعاناة كان غياث الدين يدعو الله لينقذه ، فاستجاب الله لدعائه فمرت به قافلة تجارية تعود لشخص يدعى (مالك مسعود) فأنقذهم[٥]، كما وفر سبل الراحة لهم ، وفي عام ١٥٧٨، دخل غياث الدين الدين لاهور واقام فيها مدة شهر، ثم توجه مع عائلته الى (فتحبور سكري) عام ١٥٧٩،التي كانت عاصمة المغول في عهد أكبر، وفي تلك المرحلة كان الامبراطور جلال الدين اكبر قد شرع بسياسته

---

(١) فاطمة مدرسي، بيوند زبان فارسي وهند در آيينه زمان، مقالة نامة فرهنكسنان، شمارة ١-٤، تهران، ١٣٤٦هـ.ش، ص١-١١؛ ابو القاسم رادفر، زبان فارسي در الهند، دانشكاه انقلاب، شمارة ١٠٨، تهران، ١٣٤٣هـ.ش، ص١٢١؛ بدر السادت علي زادة، بيشن، ص١٩.

(٢) لين بول، نورجيهان وجيهانكير، ترجمة محمد يوسف علي، ازنشرات يوهنحى ادبيات، ١٣٣٨هـ٠ش/١٩٣٢م، ص٣٣.

(٣) بدر السادات علي زادة ، بيشن، ص١٢١؛ حميد رضايي ومعصومة قاسمي، بيشن، ص٣١٤-٣١٥ ؛ فرهنك ارشاد ، مهاجرات تاريخي ايرانيان به الهند، تهران، ١٣٦٥هـ.ش، ص٢٧٥ .

(4) Sugam Anand,Op.Cit,p.28.

(٥) احمد كلجين معاني ، بيشن، ص٦٤٣؛عبد الرزاق خان صمصام الدولة شاه نواز خان ، بيشن، ص١٣٢.

التوفيقية بين كل الاديان والعقائد من خلال المدولات في دار عبادات خانة التي أسسها عام ١٥٧٤[١] ، وهي ندوة يتحاور ويتناقش خلالها العلماء واتباع الطوائف والاديان المختلفة من العلماء المسلمين الشيعة والسنة والصوفية والحكماء الهندوس ورهبان البوذية واحبار اليهود ، وكانت اسباب انشاء تلك الدار سياسية ، فقد ادرك أكبر أن استقرار ولايات الهند لاياتي باستعمال القوة العسكرية فقط ، بل بصهر مكوناتها في وحدة اجتماعية قائمة على الاحترام المتبادل لكل قبيلة وطائفة دينية ولتكون في قالب سياسي واحد يدعم سلطته، وقد اصبحت تلك الدار مركزاً ثقافياً وعلمياً أثرى الحركة الفكرية في الدولة المغولية [٢]، ولم يسمح بالدخول اليها الا للسادات والمشايخ والعلماء والامراء ، وكانت تناقش فيها مختلف المسائل الدينية مثل الخلاف بين الفرق الاسلامية خصوصاً الشيعة والسنة ، وبين المسلمين وباقي أديان الهند من جهة أخرى، والاطلاع على افكارهم الدينية والمذهبية حول الايمان والالوهية وعلى الكتب الدينية مثل كتاب (دابستان)[٣] ، على ان تلك اللقاءات كانت فرصة لأصحاب الطوائف الدينية في البلاد للحضور لغرض توطيد العلاقات بين بعضهم البعض من جهة ، وفيما بينهم وبين الامبراطور اكبر من جهة ثانية[٤].

كان لآل الطهراني دورهم المهم في هذه الدار، فكانوا ممن حضر تلك الاجتماعات غياث الدين وزوجته عصمت بيكم[٥]،التي قدمت على الامبراطورة جوده باي زوجة جلال الدين اكبر[٦] ، أما لقاء غياث الدين باكبر فكان في يوم الاحتفال بذكرى اعتلاء اكبر العرش يوم ١٦ شباط ، فقد أُستدعي غياث

(١) عبد العزيز نوار، المصدر السابق، ص٥٢١.
(٢) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص٢٨؛رقيب حسون عبودي، المصدر السابق ،ص٣٧.
(٣) كتاب دابستان :وهذا الكتاب من تأليف محمد مسحن فالي ، ويتناول شرح وتحليل العقائد الدينية للزرادشتية ، واليهودية ، والنصرانية ، والاسلام ، والصوفية ، وعقائد الهنود المختلفة .للمزيد ينظر :أرمينوس فامبرى، المصدر السابق، ص٢٩٠.
(٤) جمال الدين الشيال، المصدر السابق، ص١١٠.
(٥) لين بول، بيشن، ص٢٩؛ بدر السادات علي زادة، المصدر السابق، ص١٧ .
(٦) جودة باي : بنت راجا بهارمل ، احد الشخصيات الراجبوتية الذين التحقوا في البلاط اكبر وقد تزوج بها عام ١٥٦١م، وعرفت باسم مريم زماني بعد ذلك .للمزيد ينظر:
Abu-L-Fazl Mubark, The A-In-I Akbari , Translated by Plochman , Dk , Fine Art . Press Ltd , Delhi , 1977,p.353.

الدين الى القاعة الرئيسة في القلعة الحمراء[١] ، وكان أكبر مسروراً بحضور غياث الدين ، وقد اعجب بأسلوب حديثه وحسن تصرفه الذي ينم عن اخلاق عالية وثقافة عالية[٢] ، وكان غياث الدين يحمل معه رسالة الى أكبر كان والده همايون قد كتبها الى الخواجة محمد شريف الذي ساهم في استقبال همايون اثناء تواجده في بلاد فارس لاجئاً عن طهماسب ، سجل فيها شكره للمساعدة التي قدمها له ، وكان أكبر مسروراً لروية تلك الرسالة ، فزاد ذلك من الاحترام والتبجيل لغياث من قبل الامبراطور جلال الدين محمد أكبر[٣] ، وقد شعر غياث الدين بسرور كبير من استقبال أكبر له ، والكرم والحفاوة في البلاط المغولي مقارنة بالبلاط الصفوي ، فأدرك انه جاء الى المكان المناسب ، وأصبح في غضون مدة قليلة ليس شخصاً مرحباً به فحسب ، بل أحد أصدقاء الملك الاكثر ثقة إذ أولاه ثقة عالية وكان غياث الدين يستحقها ، فأمر الامبراطور أن يتولى الاشراف على ديوان الخراج في كابل[٤].

تدرج غياث الدين في خدمة الامبراطور أكبر ، فاعتلى منصباً رفيعاً هو أمين أفراد الاسرة الملكية ، ونجح في كسب ثقة الامبراطور من خلال العمل الجاد والامانة والبسالة التي كان يظهرها في المعارك ، فأشترك في الحرب ضد(ميرزا عزيز محمد كوكتاش)[٥]، وكان يصاحب أكبر في رحلات الصيد والحملات العسكرية في كجرات[٦] .

---

(١) احمد رجب محمد علي ، قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الاثرية الاسلامية في الهند ، ١٩٥.

(٢) ثريا فخرى، نور جهان، مجلات ، شمارة ١٧، تهران، ١٣٣٥هـ.ش ، ص١٢-١٧.

(3) HoneyHarnl, Persian Nobilit Under The Mughals (1526-1739), Arts- Ghandigarh, 1998 ,p.195-198.

(٤) ظهور الدين احمد ، اغا فارسي در شبه قارة وجكونكي ارتقاى آن، مقالات، سال، ٤، شمارة ٣، ص١١٨-١٢٠.

(٥) ميرزا عزيز محمد كوكتاش: هو ابن شمس الدين أتكه خان ، وأمه جيجي أنكة مربية أكبر ، ويعد أخ الامبراطور اكبر بالرضاعة ، لذلك جعله حاكم على كجرات بعد فتحها ، وعينه قائداً لخمسة آلاف ومنحه لقب (أعظم خان) ، كما تسلم منصب الوكيل عام ١٥٩٥م ، وكان أسمه يذكر متبوعا بلقب (كوكتاش) ويعني (الاخ بالرضاعة)، ويكتب ايضاً (كوكا) وله نفس المعنى ، وقد توفي في مدينة أحمد آباد عام ١٦٢٣م.للمزيد ينظر: نظام الدين احمد بخش الهروي، ج٢، ص٢٠٨.

(٦) كجرات: احد اقاليم المهمة في الهند وعاصمتها احمد آباد ، وقد سادت الفوضى فيها بعد وفاة حاكمها محمود كجراتي، وأصبحت مقراً لاعداء أكبر، وكانت تتميز بموقعها المطل على البحر وخيراتها الكثيرة مما جعلها تكون مركزاً تجارياً مهماً، ولكن بسبب الصراعات الداخلية التي نشأت بين حاكمها مظفر شاه الثالث ورجال دولته دفعت الوزير اعتماد خان الى طلب المساعدة من الامبراطور أكبر لانقاذ البلاد من الفوضى التي تسودها. للمزيد ينظر :نظام الدين احمد بخش الهروى، المصدر السابق، ج٢، ص٨٠.

اثر ذلك رقي الى منصب حاكم كجرات ، بعد انتصار أكبر في تلك الحرب[١] ، كما كان غياث الدين الدين ابرز العناصر المتحمسة في البلاط المغولي لشن حملة عسكرية في كشمير، وقد تمت تلك الحملة عام ١٥٨٨، وبعدها رفع الى منصب حاكم كابل ، و قد نجح في ادارة ذلك الاقليم المهم وقدم خدمات جليلة لأهالي كابل ، فمنحه الامبراطور أرضاً في اكرا واخرى في العاصمة فتحبور سكري ، لقد جمع غياث بين الكفاءة وحسن الخلق ، فحظي بمكانة اجتماعية لدى مختلف فئات المجتمع الهندي ، وكان هو وزوجته عصمت بيكم من المدعوين الدائمين في المراسم الاحتفالية التي تقام في البلاط المغولي[٢].

كانت لدى غياث الدين العديد من العلاقات مع المسلمين والهندوس على السواء أمثال (راجا بربال وراجا تودرمال)[٣]، ونبلاء اخرون في البلاط المغولي[٤]،كما أعجبت ملكات الراجبوت بعصمت بيكم واقمن علاقات طيبة معها لحسن مظهرها وسريرتها الهادئة، وذكائها، وحسن تصرفها[٥].

وكان ذلك نتيجة سياسة أكبر الذي كان يتعامل على اساس الكفاءة والجدارة في العمل فكانت هنالك عدة عائلات الى جانب عائلة آل طهراني في البلاط المغولي كعائلة الشيخ سليم جشتي ، وعائلة خان جيهان اللودي ، وقد استمر الاهتمام بالقدر نفسه بتلك النخب العلمية الشيعية في عهد الامبراطور المغولي جهانكير (١٦٠٥-١٦٢٧)[٦].

---

(1) Sugam Anand،Op.Cit,p.33.

(٢) هارولد لمب، بيشن، ص٢٩٧؛محمد سعيد الطريحي، الشيعة في عصر المغولي ،المصدر السابق، ص١٧٨.؛عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الاعلام بمن في تاريخ الهند من علام(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)،ج٥، المصدر السابق، ص٣١١-٣١٢.

(٣) راجا تودرمل، راجا تودرمل ابن بيريل ابن ماهيس داس من البراهمة ، أحد وزراء الامبراطور أكبر الذي وضع نظام ثابت للخراج الارض ويوفي للدولة حقوقها ولا يضر بالمزارعين ، إذ مسح أراضي الدولة كلها وبيان انواعها على ضوء تجاربه السابقة وخبرته الطويلة ، وقد كانت له ادوار متعددة في بلاط اكبر ، كما تدرج في المناصب حتى اصبح من قادة الجيش المغولي، وقد قتل عام ١٥٨٦م في أحد حرب أكبر ضد القبائل الافغانية .للمزيد ينظر :احمد محمود الساداتي،ج٢، المصدر السابق، ص١٥١.

(٤) بدر السادات علي زادة، بيشن، ص٢٢.

(5) Ellison Banks Findly,Nur Jahan Empress of Mughal India ,NewYork,1993,p.142.

(٦) نور الدين محمد جهانكير ،جهانكير نامة (توزك جهانكير)،انتشارات بنياد فرنكك، ايران ،١٣٥٩هـ /١٩٥٣م، ص١٤-٣٣.

اقتصر دور آل لطهراني في عهد جلال الدين أكبر على غياث الدين الذي ركز جهوده في الجانب السياسي اكثر من غيره ، ولم يغفل عن تثبيت وجود عائلته في البلاط المغولي ، من خلال تولي المناصب الكبيرة والمهمة في الدولة المغولية ، وقد اسفرت تلك الجهود عن دور اكبر لآل الطهراني في المراحل اللاحقة ، مثلما سنلاحظ ذلك مع مهر النساء (نور جيهان) في ادارة الشؤون السياسية والادارية في الامبراطورية المغولية في الهند في عهد الامبراطور جهانكير ، وقد تضاعفت قوة وشوكة عائلة ال طهراني ، فخوطب غياث الدين بـ(اعتماد الدولة) ، اذ كان شريكاً لميرزا جان بيك وزير الملك في ديوان ادارة شؤون البلاط . لذا يمكننا القول ان الهند كانت البيئة المناسبة والملاذ الامن لآل الطهراني فعرضوا مكانياتهم، وارتقوا دون أي ضغط [١].

(1) HoneyHarni,Op.Cit,p.201.

المبحث الثاني : دور آل الطهراني السياسي والفكري في الدولة المغولية خلال عهد الامبراطور نور الدين محمد جهانكير (١٦٠٥-١٦٢٧)

شهدت هذه المرحلة دور الطهراني خلال عهد الامبراطور جهانكير ، وولده الامبراطور شاه جهان ، وقد طغى الدور السياسي على نظيره الفكري لأسباب تتعلق بطبيعة التطورات التي شهدتها تلك المرحلة من تاريخ الدولة المغولية.

- **الدور السياسي لآل الطهراني في الدولة المغولية خلال عهد الامبراطور نور الدين محمد جهانكير (١٦٠٥ -١٦٢٧).**

استمر الدور السياسي للعائلة غياث الدين الطهراني في بلاط المغولي بعد وفاة أكبر عام (١٦٠٥) ، تولي الامير سليم رسمياً العرش المغولي تحت اسم نور الدين محمد سليم جهانكير (١٦٠٥-١٦٢٧)، وقد توفرت في هذه المرحلة شروط وارضية لظهور اقوى واكثر تأثير لعائلة آل الطهراني في الحكم وباقي شؤون الدولة المغولية السياسية ، ويمكن تقسيم تلك المرحلة الى قسمين.

المرحلة الاولى : الاوضاع الداخلية للدولة المغولية خلال عهد الامبراطور جهانكير (١٦٠٥ - ١٦١٤).

كان للنقشبندية[١] دور مهم في وصول سليم الى الحكم ، وكانوا قد عارضوا بقوة الاصلاحات التي كان أكبر قد قام بها في أواخر عهده ، فشجعوا وساندوا الامير سليم للقيام بالتمرد والثورة ضده ابيه، وقد استمرت الاضطرابات حتى نهاية عهده اكبر، ثم تمكن من الوصول الى الحكم بمساندة عدد كبير من زعماء النقشبندية ذوي نفوذ في البلاط امثال الشيخ احمد السرهندي[٢] ، والشيخ فريد البخارى ، وميران

---

(١) النقشبندية : فرقة او طريقة صوفية تعود الى الشيخ بهاء الدين محمد الفاروقي النقشبندي ، أخذت في الظهور خلال القرن الرابع عشر الميلادي في بلاد ما وراء النهر ، وبلاد فارس ، والاناضول ، ولكن مع نشاة الدولة الصفوية عام ١٥٠٠م ، بدأت تختفي لان أفكارها ومبادئها تعارضت مع عقيدة الدولة الصفوية ، ثم بدأت بالظهور في الهند خلال عهد الامبراطور اكبرو ولده جهانكير بزعامة احمد السرهندي. للمزيد ينظر: محمد جواد عبد كاظم الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦)،المصدر السابق، ص٧٨؛ ياسر عبد الجواد المشهداني، المصدر السابق، ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٢) احمد السرهندي(٩٧١-١٠٣٤هـ)(١٥٦٤-١٦٢٥م) بن الشيخ عبد الاحد ، ولد في مدينة بتيالا شرق البنجاب ، ويعرف بمجدد الالف الثانية ، ويعد من الشخيصات التي برزت في الدولة المغولية في عهد الامبراطور جهانكير ، الذي كانت ميوله الى التصوف ، كما كان يحضر مجالس الوزير الاول ابي الفضل الناكبوري واخيه فيضي ، وقد التحق بعد مدة بفرقة الطريقة النقشبندية في الوقت الذي كان فيه اكبر يدعو الى (الدين الالهي) ، وعلى اثر ذلك نظم حركته لمواجه دين اكبر لكنها فشلت ، ثم عادت في عهد جهانكير . للمزيد ينظر :مسعود الندوي ، نظرة اجمالية في تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند والباكستان ، دار العروبة ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ. ش ، ص٢٣؛جمال الدين الشيال ، المصدر السابق، ص١١٧-١١٨؛ محمد كبير احمد ، فرق الهند المنتسبة للاسلام في القرن العاشر الهجري واثارها في العقيدة ، مج ١، ام القرى، ١٩٩٩، ص٧.

(صدر جهان)[١]، و(صدر الصدور)[٢]، وقد وجه االشيخ احمد السرهندي بعد سيطرة جهانكير وجلوسه على العرش، رسالة بارك له فيها اعتلائه العرش وخاطبه بأسم (شاه اسلام) ، وطلب منه ان يمنحه السلطة لرقابة دواوين الدولة لكي تلتزم بانتشار عقائد اهل السنة والجماعة ، وقد استجاب جهانكير لذلك الطلب ومنح للنقشبندية المناصب العليا في البلاد ، خصوصاً الشيخ فريد البخاري الملقب بـ(مرتضى خان) ، فضلاً عن ذلك شارك النقشبندية في قمع الاضطرابات التي قام بها الامير خسرو في السنة الاولى من تولي جهانكير الحكم ، وكان خسرو يحضى برعاية وعناية أكبر أثناء حكومته [٣] ، في مقابل مساعدة النقشبندية بالوقوف بوجه تمرد خسرو قرر السماح للنقشبنديين بتولي مناصب مختلفة في الدولة ، وسعى لتنفيذ افكارهم وآراهم في مختلف القضايا السياسية والدينية ، ومن جملة ارائهم معارضتهم بقوة تولي الشيعة لأي منصب في الدولة وخاصة القضاء [٤] .

كان الشيخ احمد السرهندي يقود هذه المعارضة بقوة والدليل على ذلك رسالته التي سماها (التهليلية في نقد المذهب الشيعي) ، وكان يصف علماء الشيعة بـ(علماء السوء) ، وانهم مسؤولون عن الاضطراب الفكري لدى الامبراطور أكبر ، ومن الجدير بالذكر ان من اهم العوامل التي ادت الى عزل القاضي نور الله التستري من منصب قاضي القضاء ، وإصدار الحكم بقتله عام (١٦١٠)، هو الشيخ احمد السرهندي ، وكانت مؤلفاته تجر الناس الى العقوق والنفاق ، فضلاً عن اتباعه الذين نشرهم بين الناس لنشر أفكاره الدينية [٥].

---

(١) صدر جيهان:(رئيس القضاة) ، وهو رأس الهرم في النظام القضائي للدولة ، ويعاونه (مير –عدل) ، الذي يقوم بتنفيذ العقوبات ، وكذلك القاضي الذي يقضي بين الناس وينطق بالأحكام ، ويتبع صدر جيهان جميع القضاة في الدولة ، ويتم تعينهم بفرمان من قبل الامبراطور يعرف بـ(فرمان ثبت)، للمزيد ينظر :

Abu-L-Fazl Mubark , The Akbar Nama , Translated by H. Beverdge , Vol.1 , Asiatic Society of Bengal , Delhi , 1972,p.6.

(٢) صدر الصدور:(الصدر) ويعني رجل الدين العالم والفقيه ، اما (صدر الصدور)فيعني فقيه الفقهاء ، للمزيد ينظر :عباس اطهر رضوي ، بيشن، ص٢٩٩؛ توفيق سبحاني، بيشن، ص١٨٢-١٨٣.

(٣) كوشا كفايت، بيشن، ص١٨؛ رسول جعفريان، احمد السرهندي ورابطه شيعيان خرسان وهندستان، بيام بهارستان، شمارة ١-٢، ١٣٨٧هـ.ش، ص٦٥.

(٤) نور الدين محمد جهانكير، بيشن، ص٣٧.

(٥) احمد رجب محمد علي، تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند ، ص١٧٧.

المرحلة الثانية : الدور السياسي لآل الطهراني في المرحلة الاخيرة من حكم الامبراطور جهانكير (١٦١٤-١٦٢٧)، وبداية حكم الامبراطور شاه جهان(١٦٢٧-١٦٥٨)

برزت في هذه المرحلة دور السيدة مهر النساء (نورجيهان)[١] ، وقد امتلكت مهر النساء بنت غياث الدين الطهراني في البلاط المغولي مؤهلات كبيرة جعلتها منها السيدة الاولى في البلاط المغولي في عهد جهانكير ، فكانت ذات مظهر جذاب وعلى قدر كبير من الثقافة والكياسة ، ونالت كل الرعاية والاهتمام من قبل أبويها اللذان وفرا لها كل اسباب الراحة ، فضلاً عن توفير المعلمين لتعليمها شؤون الدين ، وحسن التصرف وغيرها من المعارف [٢] ، كما كانت مطلعة على نمط حياة النساء الهندوسيات ، ومثالاً لامتزاج ثقافة المرأة الهندوسية بالمرأة المسلمة ذات الثقافة الفارسية –المغولية[٣]، لذا كانت من أبرز نساء البلاط المغولي التي تركت اثراً واضحاً عن مكانة المرأة المغولية في الهند في النواحي السياسية والثقافية[٤] .

كان الامبراطور جهانكير معجباً بشخصية مهر النساء منذ أن كان ولياً للعهد ، وكانت آنذاك زوجة لاحد الامراء الفرس في بلاط أكبر ، وهو (علي قلي خان استاجلوا الاصفهاني) ، وقد تميز هذا الامير بشجاعته وحنكته السياسية ، وكان يعمل في البلاط الصفوي في عهد الشاه اسماعيل الثاني ، ولكن سرعان ماجذبته الهند فهاجر اليها والتحق بخدمة الامبراطور اكبر ، وهناك برزت مواهبه فألحقه بكبار قادة حرب أبنه الامير سليم عندما خرج على رأس جيش كبير لإخضاع ولاية (ميوار)، فأبدى من ضروب البسالة والشجاعة ماحبب الامير فيه ، فقربه اليه وأجزل له العطايا ولقبه بـ(شير أفكن خان) ، أي (قاتل النمر) لأنه أردى نمراً أمامه ، ولكن عندما تمرد جهانكير ضد ابيه ، أنفض اكثر القادة المقربين من حوله ومن بينهم علي قلي شير أفكن خان، ولما تولى جهانكير الحكم بعد حوادث دامية بعد وفاة اكبر، أستدعى علي قلي وصفح عنه وأسند إليه منصباً كبير ، إذ ولاه على ولاية بردوان في البنغال[٥] .

---

(١) ملحق (٧) مهر النساء (نورجيهان) بنت غياث الدين آل طهراني.

(2) Rekha Misaraekha ,Women in Mugal India, Narak Sarak ,Delhi,1967,p.35.

(3) Hal Schrieve , Gulbadan and Nur Jahan , Op.Cit ,p.33.

(4) Ellison Banks Findly,O p.Cit,145.

(5) Sugam Anand, Op.Cit,p.27.

وهنا لابد من ان نثير التسائل الاتي: ماهو سبب استدعاء جهانكير لأمير علي رغم تخلي الاخير عنه ؟ وقد أختلفت الأراء في ذلك ، فبعض المصادر تشير أن جهانكير أرسل رسولاً الى مهر النساء لكي تترك زوجها وتتزوج به ، لكنها رفضت هذه المساومة الدنيئة ، وقد ثار علي قلي بسبب طلب جهانكير ، ودخل في صراع مع حاكم البنغال قطب الدين قلي لأنه هو نقل رغبة جهانكير ، فقتل على اثر ذلك مدافعاً عن شرفه وكرامته ، أما الرأي الاخر فينفي تلك الرواية ويشير الى براءة الامبراطور سليم ، وان سبب استدعائه للأمير علي قلي هو التأكد من صحة بعض الانباء التي وصلت حول ثورة الاخير عليه ، لذلك طلبه الى العاصمة لكي يستفهم منه وليمتحن إخلاصه له فأبى ، وعند ذلك قتله حرس قطب الدين عام ١٦١١، ثم أسروا أهله واستولوا على امواله وأرسلوهم الى العاصمة حيث الامبراطور جهانكير، فأراد ان يتزوج بمهر النساء فأبت ، لذلك أُلحقت هي وابنتها بجناح الملكة سليمة ، لكن قبلت طلبه بعد اصراره عليها ، إذ ادركت انها من خلال هذا الزواج سوف تصل الى قمة هرم السلطة(١) .

بدأت مرحله مهمه من حياة هذه السيدة من خلال دورها السياسي في الدولة المغولية بعد أن تزوجها جهانكير عام ١٦١٤م ، وقد كان لها دور كبير في رسم وصنع تاريخ مرحلة مهمة من الدولة المغولية في الهند ، اذ لم تكن المنجزات الشخصية لمهر النساء أقل أهمية من انجازات اجدادها الذين اعتلوا مناصب مرموقة والعليا في بلاط الملوك الصفويين في بلاد فارس(٢).

بعد ان اصبحت مهر النساء السيدة الاولى للدولة المغولية في الهند ، اطلق جهانكير عليها لقب (نورمحل) و (نورجيهان) أي نور العالم ، وهو اللقب الاكثر شيوعاً في البلاط المغولي الذي عرفت به ، وهو المستخدم في توقيعاتها على الفرمانات والاوامر الملكية التي تولت اصدارها(٣) ، وقد أمر جهانكير

(١) عبد النبي فخر الزمانى قزويني ، تذكرة ميخانه ، تصحيح وتنقيح احمد كلجين معانى ، انتشارات شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال وشركاء ، ١٣٤٠هـ.ش، ص ٢٨.

(٢) عبد الباقي نهاوند، ج١، بيشن، ص١٣١-١٣٢؛ عبد الحي فخر الين الحسني، الأعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٤،ص٦٦٠؛خليل البدوي، موسوعة شهيرات النساء، دار اسامة للنشر، عمان، ١٩٩٨م، ص٢٤٩.

(٣) محمد بهجت ، امرأتان عظيمتان من دولة المغول ، مجلة الرسالة ، العدد ٩٧٣، د.م، ١٩٥٢م ، ص١-٧؛ محمد عبد المجيد عبدة ، المصدر السابق، ص٩٥-٩٧؛محمد رجب البيومي ، نور جيهان امبراطورة الهند ، مجلة الادب الاسلامي ، مج٥ ، العدد١٧، د.م، د.ت، ص٩-١٣.

أن تضرب العملة باسمها ، وقد ورد ذلك في الفرمان الامبراطوري (**بحكم شاه جهانكير يافت صدر زيور بنام نور جيهان بادشاه بيكم زر)**[١] .

كان تأثير نورجهان على جهانكير واضحاً من خلال تولى ابو الحسن آصف خان بن غياث الدين شقيق نور على منصب الوكيل ، ولقب ب(يمين الدولة)[٢] ، وهو من اكبر المناصب في بلاط المغولي، وتظهر أهميته من خلال توليه الاشراف على جمع واردات وصادرات البلاد وتدقيقها ، وكذلك الاشراف على جميع الاحكام المدنية والعسكرية ، وعرضها عليه في البداية ، ثم الامبراطور الذي يتولى المصادقة عليها وختمها، وهذا يدل ان عائلة ال طهراني اصبحت من اكثر العوائل نفوذاً وتأثيراً في البلاط في الهند، فغدت أغلب أمور الدولة في تلك المرحلة بيد مثلث آل طهراني : غياث الدين اعتماد الدولة ، والسيدة الاولى نور جيهان بيكم ، واخوها ابو الحسن خان[٣] ، وقد تجلى نفوذ واهمية هذه العائلة في عهد جهانكير بشكل واضح في قول الاخير : " **لا أرى ثمناً للسلطة مقابل نور جيهان** " [٤] ، كما كان اثر ال طهراني واضحاً في سن القوانين الجديدة لتحسين الاحوال المعاشية ، فضلاً عن قوانين اخرى حرصوا على وضعها وتطبيقها[٥] .

لقد كان جهانكير يستشير نور جيهان في الكثير من الامور السياسية ، الامر الذي ادى الى اضعاف نفوذ النقشبندية في البلاط المغولي ، في مختلف الامور السياسية والدينية ومن ثم ابعادهم في هذه المرحلة من الحكم[٦] ، وكان لتدخل نور جيهان دور في ابعاد كبار زعماء النقشبندية من مناصبهم دور مهم ، فعلى سبيل المثال بعد وفاة ميران صدر الذي كان ذو تأثير مذهبي كبير في الدولة المغولية ، ثم ابعاد الشخص المرشح لخلافته وهو (مرتضى خان) الى كجرات ، فقل تأثيرهم في البلاط ، وهكذا تم

---

(١) مقتبس من :محمد سعيد الطريحي ،الشيعة في عصر المغول ،ص ١٦١؛ملحق رقم (٨) العملة التي امر الامبراطور نور الدين محمد جهانكير ان تضرب باسم نور جيهان .

(2) Raknsanai Ftikhar ,Calural Contribution of Maghul Ladies, Research Journal of South Asian Studies, vol , 25, No.2, 2010, p.323 .

(3) Ibid,p.324;Ellison Banks Findly,O p.Cit,145

(4) Sagam Ahand,OP.Cit,p.155.: مقتبس من

(٥) محمد يوسف صديق ، المصدر السابق، ص ٣٤؛احمد رجب محمد علي، المصدر السابق ص١٢٩.

(٦) عبد الحي بن فخر الدين الحسني ،الاعلام في بمن تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، ص٦٦٠.

تقليل تأثير وحضور النقشبندية في الواقع السياسي والديني في الهند[١] ، كما اصدر جهانكير امراً بسجن احمد السرهندي بتهمة احتياله على الناس وارسله الى سجن قلعة كواليار، وعلى إثر ذلك ازدادت المناصب والمواقع التي اسندت للعائلة ال طهراني وازداد نفوذها وتأثيرها في قرارات الدولة السياسية الادارية ، من الضروري ان نشير هنا أن حق اصدار المرسوم الملكي من اهم الامتيازات التي يتمتع بها الامبراطور في الدولة المغولية في الهند، إلا ان هذا الامتياز قد أستثنى في عهد الامبراطور جهانكير، وأصبحت نورجيهان شريكة في اصدار المراسيم الملكية ، وهذا دليل على المكانة التي تمتعت بها تلك السيدة[٢] ، ومن امثلة تلك الفرامانات التي اصدرتها :

الله اكبر

"بنور شمس جهانكير- والنعمة الالهية التي بسطت على ختم نور جيهان الذي اضاء على الدنيا كالقمر ، " كانكا باي الطامحة للنعم ، عليها ان تعلم قد وصلنا تواً ان قرية آودي سنغ (سنك) بن راجا دليت سنغ قد هوجمت ، ومات هاي موهان في ذلك الهجوم وأحتجز أقاربهم ، وقد تسلمّ بلاطنا شهادةً موقعة من قبل جمع من الناس مختومة من قبل مبعوث هاشم ومحمد ناجي الذي أثقل كاهله ، إن مثل هذه الامور السيئة تعد مرفوضة .لذلك يجب على كانكا باي بعد ان بُلغت بمضمون هذا الامر الملكي أن تحررهم من الاحتجاز، وترسلهم الى البلاط وعدم الاقتراب من القرية بعد ذلك يجب عليها ان لا تتجاهل هذا الامر وتعتبره واجباً عليها ١٦١٩ [٣] .

لقد ضعفت مكانة آل الطهراني في المرحلة الاولى (١٦٠٥-١٦١٤) من عهد جهانكير بسبب هيمنة النقشبندية على البلاط ، ولكنهم استعادوها في المرحلة الثانية (١٦١٤-١٦٢٧) من حكمه ، اذ تغيرت سياسة جهانكير ، واستخدم اسلوب اللين والمدارات مع كافة المذاهب خاصة الشيعة والمذاهب الاسلامية

(١) محمد هاشم خان، بيشن ، ١٦٠-١٦٢؛ شاه نواز خان، بيشن ص١٣٢؛

Mughal Word ,penguin Book India ,New Delhi,2007,p.6.

(٢) بدر السادات علي زادة، المصدر السابق، ٢٥ .؛جمال الدين الشيال، المصدر السابق، ص١١٧؛شاه نواز خان، بيشن، ص١٣٣. ١٣٣.

(٣) مقتبس من :ريخا ميسرا، المرأة في العصر المغول، ترجمة احمد الجوارنه، دار الكندي لنشر والتوزيع، اربد، ١٩٩٨م، ص٢٢٢.

والاديان الاخرى ، فقرب مختلف علماء ووجهاء المذاهب الاسلامية والاديان الاخرى ، واستفاد منهم في بعض وظائف الدولة العامة(١).

كان وجود عائلة ال طهراني في البلاط المغولي سبباً في رفعة النخب العلمية الشيعة من بلاد فارس، وتقوية مكانتهم بدرجة اكبر مما سبق(٢)، لكن هذا النفوذ ادى الى تمرد امراء ورجال البلاط حيث كتب أحدهم وهو ميرزا عزيز محمد كوكتاش ، رسالة الى جهانكير متهماً فيها إياه بتفويض الشيعة كامل المسؤولية وهذا سيؤدي الى القضاء على الدولة المغولية في الهند(٣)، واشتكى جماعة من السنة من اهالي كشمير ضد الشيعة عندما حصل بين الطرفين نزاع جانبي في كشمير، لانهم كانوا يرون ان اصف خان بن غياث الدين الطهراني يميل الى الشيعة بقوة (٤) .

أما على مستوى السياسة الخارجية للدولة المغولية ، فقد كان للعائلة آل طهراني دور مهم في استقرار العلاقات بين الدولة المغولية والدول المجاورة لها وخاصة الدولة الصفوية ، على الرغم من حصول نزاع في بداية تولي جهانكير العرش المغولي، والدولة الصفوية فيما يخص قندهار ، والذي ادى الى تاخير ارسال التهنئة بتوليه العرش المغولي ، ولكن بعد تزايد دور نور جيهان السلطة ، بدأت العلاقات بالاستقرار بين البلاطين الصفوي والمغولي ،تبادل الزيارات بين الوفود ، ومن جملة الوفود العليا التي زارت الدولة الصفوية الوفد الذي ترأسه ميرزا برخودارخان(خان عالم) ١٦١٦ (٥) ، حيث كان لهذا الوفد تأثيراً كبيراً في البلاط الصفوي ، لأنه ضم شخصيات كبيرة ومهمة وقد اثار ميرز برخودارخان، اعجاب واحترام الشاه عباس الصفوي ، فاستضافه مدة عامين ومنحه لقب خان عالم، وعندما سمح له الرجوع الى الهند أرسل معه احد الوجهاء وهو زينل بيك شاملو مع رسالة صداقة وهدايا ثمينة(٦) .

(١) نور الدين محمد جيهانكير، بيشن، ص٣٠٣.

(٢) ابو الفضل علامي، بيشن، ٢٦٣؛بدر السادات علي زادة، بيشن، ص٢٨.

(٣) بدر السادات علي زادة ، بيشن، ص٢٢، محمد سعيد الطريحي، الشيعة في عصر المغول، ص١٠٤.

(٤) لين بول، بيشن، ص٤٤ ؛ هارولد لمب، بيشن، ص١٨٣، جمال الدين الشيال، المصدر السابق، ١١٩؛عادل حسن غنيم، الدولة التيمورية (المغولية)الاسلامية في الهند ١٥٢٦-١٨٥٧،دار الفكر العربي ،القاهرة ،١٩٨٤ص ١١٢.

(٥) نصر الله فلسفي ، زند كانى شاه عباس اول ، جلد دوم ، مؤسسة انتشارات نكاه ، تهران،١٣٩١هـ.ش ، ص ٨٠٠-٨٠٧ ؛ بدر السادات علي زادة ، بيشن ، ص٢٥.

(٦) عبد الحسين نوائي ، روابط سياسي واقتصادي ايران در دوره صفويه ، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني دانشكاهها ، تهران ، ١٣٨٧ ش.هـ ،ص٥٧؛بدر السادات علي زادة ، بيشن ، ص٢٧.

تضمنت تلك الرسالة رغبة الشاه باستعادة قندهار، وقد وضع هذا المطلب زينل بيك في وضع صعب امام رجال واعيان بلاط دولة المغولية ، فلم يجيبوا طلبه لكن الامبراطور رد عليه "**بعد وصول رسالة المحبة التي تعتذر فيها عن التنزه والصيد في قندهار بواسطة حيدر بيك وولي بيك، ادركت مدى طهارة شخصيتكم وشعرت بالفرح يملأ المكان ، ولا يخفي على اخي مزين العالم انه الى حين وصول الرسالة التي حملها زينل بيك ، وتذكر رغبتك في استعادة قندهار، ورداً على ذلك قلت له اني لا أعترض على رغبة أخي ورجوت الله بعد أن نحل مسألة الدكن أن أعيدها اليكم بصورة تليق بسيادتي ، وفي هذا الاثناء بلغني أن اخي العزيز وصل لاحتلال قندهار**"[١].

تمكن الشاه عباس عام ١٦٢٦، من استعادة السيطرة على قندهار بعد حصار لمدة شهر، وكان امراً طبيعياً ان يستغل الشاه عباس الصفوي تلك الاضطرابات من اجل استعادة قندهار ، فقد شهد البلاط المغولي صراعاً حول العرش وكان لآل طهراني دور في ذلك الصراع ، وقد اختلفوا فيما بينهم حول خليفة جهانكير وكان الاختلاف بين نور جيهان واصف الدولة [٢] .

لذا لم يكن امام جهانكير سوى القبول بسيطرة الصفويين على قندهار، بسبب انشغاله بتلك الصراعات، وقد كتب الشاه عباس الى الامبراطور جهانكير رسالة قال فيها : "**كل ولاياتنا المصانة تتألق بك، ومستعدون الان نسلمها عن طيب قلب** "[٣] ، نستخلص من هذه الرسالة ان الشاه عباس لم يكن يحبذ قطع علاقات الصداقة بين الدولة الصفوية والدولة المغولية ، وقد قبل جهانكير بمضمنون الرسالة حفظاً لماء وجهه وهذا مأراده الشاه عباس، بناءاً على ما تقدم يمكننا القول ان جهانكير كان يعلم بحملة الشاه عباس ، لكن الاضطرابات الداخلية وعدم قدرته على مواجهة الدولة الصفوية جعلته يرضخ للأمر الواقع ، كما انه أراد ان يحافظ على العلاقات السياسية بين الطرفين بشكل يمنع سيطرة الدولة الصفوية على قندهار لكنه لم يتمكن من ذلك.

---

(١) مقتبس من : نور الدين محمد جهانكير ،مذكرات جهانكير، ج٢، ترجمة هالة الحلو، دار الكتب الوطنية، ابوظبي،٢٠١٢م. ص٢١٣.

(٢) عبد الحسين نوائي ، روابط سياسي واقتصادي ايران در دوره صفويه ،بيشن،ص٥٨؛مرتضى دهقان نجاد ،بيشن،ص٥٠-٥٣.

(٣) مقتبس من :محمد هاشم خان ، در احوال سلاطين تيموريه كه در هندوستان سلطنت كردند، بكاريردازى منشى كرامت ، تصحيح مولوى كبير الدين احمد ومولوى غلام قادر، كلكته، ١٨٦٩هـ.ش، ص٣٠٧.

لقد حاول جهانكير التأثير على سياسة الشاه عباس من خلال رسالته الجوابية التي سلمها الى زينل بيك وميري بيك لدى عودتهما الى الدولة الصفوية ، وقد عبر عن حزنه واسفه للشاه عباس فيما يخص استيلاءه على قندهار ، لكن الشاه رفض ان يجعل المصالح السياسية نظير للعلاقات السياسية ، فقندهار ذات موقع ستراتيجي كبير، وجعلها ضمن نفوذ الدولة الصفوية مرة اخرى يعود بالفائدة على الدولة الصفوية خاصة في الحفاظ على خرسان من هجمات الاوزبك[١] .

لم تقتصر آثار هذا الصراع على سيطرة الدولة الصفوية على قندهار وحسب ، بل انعكس على الاوضاع الداخلية والسياسية الخارجية للدولة المغولية ، وعرض نفوذهم الى الخطر حتى في موطن اجدادهم التيموريين في بلاد ماوراء النهر[٢] ، وقد أشارت اصابع الاتهام نحو نور جيهان بأنها وراء الصراعات الداخلية حول خليفة جهانكير، فقد كانت ترغب بأن يتولى زوج ابنتها الامير شهريار الابن الاصغر لجهانكير ولاية العهد ، مع العلم انه كان اقل كفاءة من شقيقه (الامير خرم)[٣]، الذي شهدت له فتوحات الدكن وقلعة كانكره بالكفاءة والشجاعة [٤]، وقد نشب خلاف بين نور جيهان وآصف خان صهر جهانكير المدعوم من قبل الجيش وعبد الرحيم خان خانان والامير خرم من جهة ثانية ، وقد ذكر جهانكير ذلك في مذكراته "**عندما يقوم نبلاء أمثال عبد الرحيم خان خانان الذي شرفته بتعينه في منصب آتاليق (المربي) ، وقد بلغ سن السبعين ، وعلى الرغم من ذلك شارك بالثورة ، فكيف عساي أشتكي من الاخرين**" [٥] ، وقد شجع خرم (راجا سنغ) زعيم السيخ على الثورة ضد ابيه في اقليم البنجاب ، الا ان نور جهان استطاعت القضاء على التمرد ، وقد اعلن السيخ بيعتهم للدولة المغولية ، ثم امرت نور جيهان بالعفو عن راجا سينغ ، واصدرت مرسوماً ملكياً بذلك:

(١) حسين رضوي خراساني ، نقش قندهار در مناسبات ايران والهند در عهد صفوي ، شمارة ٣، ١٣٩٣هـ.ش،ص٣٣.
(٢) راضية رضوي ، نقش قندهار در روابط ايران وهند ، صفويان ، كور كان ، نثرية روابط خارجي ، بهار،١٣٨٣هـ ش ، دانشكاه الزهراء ، ص٩.
(٣) غياث الدين خرم (١٥٩٢-١٦٦٦)، :واشتهر بشهاب الدين محمد (شاه جيهان) اي ملك الدنيا ولد ١٥٩٢م، من ام هندوكية رانا ميروار هو الابن الثالث لجها نكير بعد خسرو وبرويز ويعتبر اقدرهم جميعاً حيث اتصف برجاحة العقل والذكاء وقوة العزيمة حتى كان جده اكبر شديد الاعتزاز به وعهد اليه ابوه بحكومة الدكن للمزيد ينظر :عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص ٢٣١.
(٤) عبد الحسين نوائي، روابط سياسي واقتصادي ايران در دوره صفويه، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني ،بيشن ،ص٥٨-٥٩.
(٥) مقتبس من :نور الدين محمد جهانكير ،مذكرات جهانكير، ج٢،المصدر السابق ،ص٢١٨.

الله اكبر

بنور شمس جهانكير، حاكم العرش شع ضياء ختم نور جيهان مفوض راجا سنغ ، مختار بين أقرانه يجب أن يعلم ان حيثما كان هناك انتدابا سامياً يصدر باسمه من البلاط السامي، يجب عليه أن يتصرف وفقاً لمضمون ذلك التكليف، مع الحيطة والحذر في عدم تجاهل ، ويجب ان يأمل في النعم الملكية والتلطف السامي وفقا لخدمته وولاءه واخلاصه، يجب عليه أن لا يعارض او يتجاهل هذا الامر ١٠٢٠هـ/١٦٢٦.[١].

في خضم احداث ثورة الامير خرم ضد والده برز دور آخر مهم لنور جيهان ، الا وهو المشاركة في المعارك التي كانت تدور ، فلم تكن نور جيهان مجرد زوجه تمارس تأثيرها على زوجها فيما يخص بعض قراراته السياسية ، فهذا الامر شائع لدى العديد من الملوك وبالتالي لهن دوراً في الحياة السياسية ، بل عملت على المشاركة في المعارك العسكرية من خلال حضورها الى جانب زوجها[٢].

من اجل القاء الضوء اكثر على الدور العسكري من الذي ادته نور جيهان ، فخلال الاضطرابات التي شهدتها الدولة المغولية ، ومن أجل أن تصل نور جيهان الى اهدافها استدعت(مهابت خان (١٥٨٢-١٦٣٤)[٣]، قائد جيش الامبراطور جهانكير وحاكم البنغال[٤] ، وكان مقرباً من الامير برويز ابن جهانكير، ويريده ان يعتلي العرش لذلك تعقب الامير خرم وقضى على ثورته عام ١٦٢٦، ولكن رغم الاعمال والخدمات التي قدمها مهابت خان فقد حصل خلاف بينهما ، لانه كان رافضاً لسيطرة نور جيهان وعائلتها على مقاليد الامور في البلاد والتأثير على قرارات الامبراطور، فبدأت نور جيهان بالتفكير في ابعاده ، بدوره طالب مهابت خان بحصته من الغنائم التي حصل عليها بعد القضاء على تمرد الامير خرم ، وقد ردت نورجهان بأن أصدرت بحقه أمراً بالتوجه من البنغال الى البلاط المغولي في اكرا ، وقد اتهمته بسوء الادارة واستغلال نفوذه ونشر الفساد ، فرفض مهابت خان اوامر نورجيهان[٥] .

---

(١) مقتبس من :ريخا ميسرا، المصدر السابق، ص٥٥؛ رياض الاسلام، تاريخ روابط ايران والهند (در دوره صفويه افشارية) ، بيشن، ص١٢١ ؛الين بول، بيشن، ص٣٤؛محمد هاشم خان، بيشن ص٣٣٥.

(٢) ريخا ميسرا، المصدر السابق ،ص١٤٦.

(٣) زمان بيك (مهابت خان) (١٥٨٢-١٦٣٤م):بن غيور بيك من شيراز، انتقل الى كابل ثم اصبح من رجال بلاط اكبر وبسبب شجاعته وذكائه والخدمات التي قدمها ، فقد ارتقى في مناصب عليا حتى لقب بـ(مركز السلطنة) ، منحه شاه جيهان منصباً مدنياً وامنياً عاماً لمدينة خانديس والدكن ، وقد جمعت مراسلاته مع معاصريه في كتاب تحت اسم (رسائل مهابت خان) .للمزيد ينظر :توفيق سبحاني، بيشن، ص٣٣.

(٤) جمال الدين الشيال ، المصدر السابق، ص١٣٣؛ محمد سهيل طقوش، المصدر السابق، ص١٨٤.

(٥) لين بول، المصدر بيشن، ص٥٥؛ محمد هاشم خان، بيشن ص٣٣٥.

وتحالف مع عدد من قبائل الراجبوت وقرر أسر الامبراطور جهانكير الذي كان يخيم بقواته على ضفاف نهر جهيلم في طريقه الى كابل ، وقد ظل جهانكير شهوراً واقعاً في اسر مهابت محاطاً بالاحترام والتقدير ، أما نور جيهان فحاولت فك اسر الامبراطور بسياستها عبر الطرق السلمية ، إلا ان هذه المحاولة باءت بالفشل(١) ، مما اضطرها لقيادة الجيش بنفسها والتوجه لمحاربة مهابت خان ، وكانت تتحلى بشجاعة كبيرة ، فتقدمت على ظهر فيلها مع من تبعها من الجند وهي ترمي بوابل من السهام حتى دهشوا من جرأتها ، ولكن جند مهابت خان اشعلوا النار لكي يعيقوا تقدمها ، ولكنها تمكنت من الانتصار والقضاء على تمرد مهابت خان الذي فر الى الجبال ثم تظاهر بالولاء والطاعة للامبراطور والعرش المغولي ، كما تم فك أسر جهانكير(٢) ، وقد رأت نور جيهان ان تعفو عن مهابت لكي تتفرغ للقضاء على الامير خرم الذي أراد الفرار الى الدولة الصفوية ، ولكن قبل ان يتم ذلك اتجه الى الدكن والتحق به مهابت خان ، وقد شكل هذ التحالف تهديداً لنورجيهان ، وايقنت خطورة الموقف ، لذلك عينت خان جهان بن دولت خان اللودي قائداً لجيش وامرته بالقضاء على مهابت خان والامير غياث الدين خرم ، أما الامبراطور جهانكير فكانت صحته متدهورة خلال تلك الاحداث ، وفي طريق عودته من اقليم كشمير الى مدينة لاهور فارق الحياة عام ١٦٢٧ (٣).

بقي الصراع على العرش المغولي قائماً بعد وفاة الامبراطور ، إذ اجلست نور جيهان الامير شهريار على عرش الحكم في لاهور ، لكن أصف خان الذي كان يساند الأمير خرم في تولي العرش رفض ذلك، وهذا الامر ادى الى الحرب بين الطرفين والتي كانت نتيجتها هزيمة نورجيهان ، ودخول الامير خرم العاصمة اكرا وجلوسه على العرش تحت اسم محمد شهاب الدين شاهجيهان(١٦٢٧-١٦٥٨) ، وكان ذو شعبية بين الجيش والبلاط المغولي ، وقد امر بالصفح عن نور جيهان وتقديم الاحترام والتقدير على ان تبقى في بيتها، وخصص لها مئتي الف روبية تصل اليها كل سنة بعد ان اعتزلت الحياة العامة وزهدت

(١) بدر السادات علي زاده، بيشن، ص٢٢؛ عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الهند في عهد الاسلامي ، ص١٨٧.

(٢) نور الدين محمد جهانكير ، توزك جهانكير، بيشن ، ص٤٨٥-٤٩٧ ؛محمد هاشم خان ، بيشن ٣٥٨؛ جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص١٣٤؛ عبد المنعم النمر، المصدر السابق ، ص٢٣٥.

(٣) حكيم سيد علي كوثر جاند بوري ، اطباء عهد مغولي، ترجمة جليلة شهيدي، طرح احياى ميراث مكتوب طب سنتي ايران ، تهران ، ١٣٩٢هـ ش ، ص١٠١؛ ريخا ميسرا، المصدر السابق ، ص٢٢٣.

في مظاهر البذخ ، وعاشت حياة بسيطة حتى توفيت في عام (١٦٤٩) في لاهور فدفنوها في حديقتها التي كانت قرب مقبرة جيهانكير [١].

لكن نورجيهان بقيت حية في ذاكرة أبناء الهند بسبب دورها الانساني الذي كانت تقوم به ، فعلى سبيل المثال ، كانت تساعد المحتاجين وتزوج الفتيات وتدافع عنهن مهورهن ، كما انشأت سوق خيري كانت تجتمع به الاميرات كل عام في يوم النوروز، وكان يعرض فيه الاشغال اليدوية التي كانت تتبرع بها نورجيهان ، ثم تجمع الارباح وتوزع على الفقراء ، أما الجانب العمراني فقد نال نصيبه ايضاً من اهتمامات نور جيهان اهتمام ، قد امرت ببناء ضريح لأبيها في الضفة الشمالية الشرقية من مدينة اكرا وقد تميز بدقة زخرفته وجماله ، فضلاً عن بناء القصور في العاصمة والمدن المهمة مثل اكرا ولاهور بسعي ومتابعة اعتقاد خان بن اعتماد الدولة [٢] .

بعد أفول نجم نورجيهان برز دور آصف خان بن غياث الدين الطهراني الذي كان يتولى ديوان الخراج في ارض كجرات في عهد جهانكير ، ثم تولى حكم اقليم بيهار في عهد شاه جيهان[٣] ، وقد تزوج شاه جيهان من بنت آصف خان ارجمند بانو بيكم ، التي ولدت ونشأت في الهند ، وقد حرص ابيها على تنشئتها تنشئه طيبة وتزويدها بالعلوم والآداب الدينية والشرعية ،ودرست تفسير القرآن الكريم منذ شبابها ، وكانت ذات خلق حسن وصفات نبيلة ، وقد عرف عنها رعايتها للفقراء مما اكسبها شعبية كبيرة في الهند، وامتازت بعقلها الراجح ، ونتيجة لتلك الصفات فقد أصبحت المستشارة الاولى لزوجها ، وكان الامبراطور شاه جيهان يعهد اليها بحفظ الخاتم الملكي ، وهذا يدل على مكانتها الكبيرة في الدولة المغولية[٤].

وقد لقبها شاه جهان بـ(ممتاز محل) أي(زينة القصر) ، وقد لازمت زوجها في كل المحن التي مرت به[٥] ، كما قام شاه جيهان بالعديد من الاصلاحات بتأثير من زوجته ، ومنها منع السجود له من قبل

---

(١) ناشناس مؤلف، آثار ايران ، ترجمة ابو الحسن سروقد مقدم ، بنياد بروهشهاى اسلامي آستان قدس، مشهد، ١٣٦٦هـ ش ، ص٧٤ ؛ لين بول ، بيشن ، ص٤٥؛ جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص١٣٤.

(٢) اسماعيل بن صحاب قاسم، مقابر الهند، مجلات تخصص نور، شمارة ٣٧ ، تهران، ١٣٧٥ش.هـ ، ص٧٧-٧٩؛ ناشناس مؤلف، اثار ايران ، ص٩١-٩٩ ؛ عبد الحسين الشبستري، المصدر السابق ،ج٥، ص٢٢٠٦ .

(٣) نور الدين محمد جهانكير، بيشن ، ص٤٨٤.

(٤) عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ص١٦٨؛ جمال الدين الشيال، ص١٣٥-١٣٦ ؛اسعد حميد ابو شنه ، مملكة اوده الهندية الاسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩)دراسة التطورات السياسية ، ص٦٩.

(٥) محمد سعيد الطريحي، اعلام الهند، ج١، ص٦.

الاخرين ، تلك العادة التي كانت متبعه مع اسلافه ، كما كان لممتاز محل دور في سياسة زوجها تجاه اصحاب الديانات الاخرى ، فكان لها دور في اتباعه سياسة التسامح والعفو ، وكانت ترافقه في حملاته الحربية ورحلات الصيد[١] ، وبعد وفاتها ولشدة حزنه عليه بنى لها الضريح المعروف بأسم (تاج محل)[٢]، والذي يعد من روائع الفن المعماري ، وهذ يدل على ان عصر شاه جيهان عصر رخاء ورفاهية، فضلاً عن اهتمامه بالعلم والعلماء ، وغيرها من الامور التي جعلت عصر شاهجيهان عصراً ذهبياً حيث عن الامن والرخاء في البلاد ، كما لم يتخلل وعهده حروب كثيرة ، الامر الذي ساعده الاهتمام في بالنهضة المعمارية والفنية والثقافية[٣] .

وقد أستمر دور آل الطهراني في الدولة المغولية ، فتولى اسماعيل بن ابراهيم بن ذي الفقار الدهلوي نواب ذي الفقار خان صمصام الدولة نصرت جنك بن اصف خان بن غياث الدين قيادة جيش الامبراطور محي الدين اورنك زيب عالمكير بن شاه جهان(١٦٥٩-١٧٠٧)[٤] ، وولده قطب الدين شاه عالم بهادر شاه الاول(١٧٠٨-١٧١٢)[٥].

امتلك آل الطهراني العديد من الصفات التي مكنتهم من أداء دور سياسي مهم في الدولة المغولية ، وتبوأ العديد منهم مناصب سياسية مهمة ، ولم يمنحهم المغول تلك المناصب اعتباطاً ، بل نتيجة لصفاتهم ومؤهلاتهم التي امتازوا بها والتي كان من اهمها تحليهم بالأخلاق الفاضلة والتزامهم والصدق والاخلاص للمغول حتى تزوج أباطرة المغول منهم ، وقد تلك الصفات جعلت المغول لا يلتفتون الى كون

(1) Ahammad Afzal khan،Iranian Nobility under Shahjahan and Aurangzeb،Aligarh,1987 , p.1-5.

(٢) تاج محل : يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من مدينة اكرا على بعد حوالي ٢كم جنوب قلعة اكرا على الضفة الغربية من نهر جمنا ، ويمثل تاج محل نموذجاً للفن الاسلامي الرائع الذي يدل على الاثر العظيم الذي تركه حكم المسلمين للهند، وقد استمر البناء به اثنين وعشرين عاماً(١٦٣٢-١٦٥٤م) ، وكتب على جدرانه آيات من القران الكريم ، كما زخرف البناء بالعديد العناصر المعمارية من نقوش نباتية وزينة وزخارف .للمزيد ينظر: عبد المنعم النمر، المصدر السابق، ٢٦١ ؛ محمد رضا جعفر، تجلي هنر معماري اسلامي ايران در شبه قارة هند مورد مطالعة تاج محل ، دوره اول ، شمارة ٥ سوم ، ١٣٨٢هـ.ش، ص١-٧.

(٣) محمد يوسف صديق ، المصدر السابق ، ص٣٦.

(٤) الامبراطور أورنكزيب: محي الدين محمد عالمكير الاول : هو سادس ابناء الامبراطور شاهجيهان، ولد في قرية دوآب عام ١٦١٨م ، وعند بلوغه سن العاشرة اقبل على تعلم القران الكريم والحديث النبوي الشريف ، وكان يجيد اللغتين العربية والفارسية ، كما تولى ولاية الدكن بأمر من والده عام ١٦٣٦م، .للمزيد ينظر :احمد محمد الجوارنه، عالمكير الاول أورنكزيب امبراطور الهند الكبير، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م، ص١٣.

(٥) احمد محمود الساداتي، المصدر السابق، ص١٨٨-١٨٩.؛احمد رجب محمد علي ، قلاع وحصون واسوار وبوابات المدن الاثرية الاسلامية ،ص ٨٧؛ محمد سعيد الطريحي، الشيعة في عصر المغولي ، ص٣٠٠؛اسعد حميد ابو شنة، مملكة اودة الهندية الاسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة التطورات السياسية، ص٧٢.

آل الطهراني غرباء ولأينتمون الى العنصر المغولي أو حتى من أبناء الهند ، لذا كانوا مؤثرين بشكل فعال طوال اكثر من عقدين من عمر الدولة المغولية في تلك المرحلة الحساسة والاحداث الجسام التي شهدتها الهند.

ثانياً: الدور الفكري لآل طهراني في الدولة المغولية في الهند١٥٧٨-١٦٢٧.

شهدت الدولة المغولية إنتشاراً واسعاً للثقافة الفارسية ، وكانت اللغة الفارسية احدى وسائل ذلك الانتشار التي كانت لغة البلاط المغولي الرسمي منذ تأسيس الدولة المغولية على يد ظهير الدين بابر، وكان نصير الدين محمد همايون من اكثر المروجين للغة الفارسية وثقافتها ، كما سار جلال الدين اكبر على خطى والده وبذل جهوداً كبيرة ترجمة الادب الهندي القديم الى اللغة الفارسية ، كما فعل عندما ترجم ملحمة (المهابهراتا) من قبل عبد القادر بدايوني الى اللغة الفارسية(١) .

أما جهانكير فقام بأتمام دور أبيه في رعاية النخب العلمية ، وخاصة حركة التأليف باللغة الفارسية ، وقد بقي البلاط المغولي في عهده مكاناً لتجمع الادباء الفرس ، فعلى سبيل المثال تم تأليف كتاب ثقافة جهانكير(فرهنك جهانكير) من قبل مير جمال الدين حسيني انجوا أحد السادة العلويين من شيراز، فضلاً عن وجود عائلة ال طهراني المعروفة باهتمامها بالشعر والادب، لذلك ظهر دورهم المهم في نشر الثقافة والادب الفارسي ، اذ كتب جهانكير مذكراته وتاريخ حياته باللغة الفارسية ، وكذلك عمل على نسخ كتب الادب الفارسي التي يحبها بمساعدة عائلة ال طهراني(٢) ، فضلاً عن تشجيعه للشعراء والادباء والفضلاء الفرس في بلاطه حتى بلغ عددهم اكثر من جميع المراحل التي سبقته ، ومن بينهم محمد معصوم بهكري(٣)، وطالب الاملي(٤).

(١) ابو القاسم حالت، بيشن، ص٢٧٩-٢٨٩.
(٢) توفيق سبحاني ، بيشن ، ص٤٠٥.
(٣) محمد معصوم بهكري: من شعراء ترمز واحد الشخصيات العلمية والادبية في عهد جهانكير، كان شاعراً خطاطاً وطبيباً، هاجر الى الهند مثلما فعل اجداده من قبله وأصبح من خواص بلاط اكبر، والذي ارسله الى البلاط الصفوي في عهد الشاه عباس الاول ، وبعد وفاة اكبر إلتحق بخدمة جهانكير ، ومن مؤلفاته تاريخ السند او تاريخ معصومي ، وهو أول كتاب يتم تأليفه عن تاريخ السند باللغة الفارسية، وقد توفي بها عام ١٦٠٩م. للمزيد ينظر :توفيق سبحاني، همانمنبع، ص٤٠٧
(٤) طالب الاملي :محمد طالب الاملي وهو من شعراء القرن الحادي عشر الهجري ، ولد في مدينة آمل الواقعة شمال ايران وبدأ الدراسة في هذه المدينة ، ثم أتجه عام ١٦٠٤م الى اصفهان ، وبعد مدة تنقل بين اصفهان وكاشان ومرو وخراسان ، ثم هاجر الى الهند في عهد جهانكير الذي اطلق عليه لقب (أمير الشعراء) وله ديوان شعري، توفي عام ١٦٣٠م. للمزيد ينظر: همامنبع، ص٤٠٨.

وكان غياث الدين الطهراني أديباً يقول الشعر ، وله قصائد جميلة في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، كما كان يقص القصص والملاحم الفارسية على جهانكير ، ساعده على ذلك اطلاعه على التاريخ وإجادته اكثر من لغة ، مع لباقة في الحديث والقدرة على الحفظ واستيعاب المفردات الفارسية في استخداماتها ومعانيها(١) ، ولم يقتصر الامر على غياث الدين ، وانما كان لنور جيهان دور كبير في الشعر والادب(٢)، وكانت من اكثر النساء اهتماماً بالعلوم والثقافة ، فكانت مهتمة بالمعرفة والثقافة سيما وانها كانت تتحدث اللغتين العربية والفارسية ، فضلاً عن رعايتها للشعر الفارسي ، وكانت تقول الشعر أيضاً ، وكانت أدبية سريعة الجواب ، ولها ديون شعري (٣) كما امتلكت مكتبة كبيرة حوت على كتب ومخطوطات لمختلف العلوم(٤).

أما الشيخ امين بن احمد الرازي المشهور بأمين الدين بن شقيق غياث الدين مؤلف كتاب الاقاليم السبعة "هفت اقليم " ، وهو كتاب في تراجم الاعيان من بدء الاسلام الى عام(١٦٠٠) ، وهو مرتب على سبعة اقاليم ، وذكر كل اقليم بما فيه من البلدات ، وما في كل بلدة من اعيانها ، ولم يقتصر على اوصاف البلاد أو طائفة دون اخرى ، فذكر الملوك والسلاطين والعلماء والمشايخ والشعراء وأثارهم وأشعارهم(٥) ، وهو من الشعراء الذين اهتم بهم الشاه طهماسب الاول(٦) ، وكان له ايضاً أخوان ذوو اسماء اسماء بارزة ، وهم الخواجة خواجكي(شابور) الذي كان يعمل إلى جانب كونه شاعراً بالتجارة بين الهند

---

(١) جعفر قاسمي ، تأثير معنوي ايران در باكستان ، ادارة اوقاف بنجاب لاهور، د.ت ،ص١٣٢.

(٢) فقد اشار جهانكير في مذكراته "عندما بلغني أن اعتماد الدولة مريضاً و لا أمل في شفائه، ذهبت لرويته، فوجدته يحتضر، فأشارت نور جيهان إلي وقالت هل تعرفه ؟ فتلا بيتي من الشعر :لو بيننا رجل أعما البصيرة منذ الولادة لتعرف على مولاي في العالم كله .للمزيد ينظر: مظفر حسين شميم، شعر فارسي هند وباكستان، انتشارات اقبال، كراجي _باكستان، ، د.ت، ص٢-٥؛ علي اكبر، لغت نامة، دوم، ، تهران، ١٣٣٤هـ.ش، ص٩٦٦؛ نور الدين محمد جهانكير، توزك جهانكير، المصدر السابق، ص١٩٥-١٩٦.

(٣) ريخا ميسرا، المصدر السابق، ص١٣٥؛اغا برزك الطهراني، الذريعة في تصانيف الشيعة ،المصدر السابق، ج٩، ص١٠١٩؛ ابو القاسم حالت، بيشن، ص٢٩٣.

(٤) بدر السادات علي زادة، بيشن، ص٣٣.

(٥) عبدالحسين الشبستري ، المصدر السابق، ١٧٣؛ عبد الله محمد صالح، المصدر السابق، ص٤٣.

(٦) كمال حاج سيد جواد ، فرهنكنامه زبان وادب فارسي در شبه القاره هند ، مؤسسة خانة كتاب ، تهران، ١٣٩٠هـ ش ، ص ٦٤٢.

وبلاد فارس، فضلاً عن تميزه بالعلم والفصاحة والأخلاق الحميدة[١] ، وخواجه محمد شريف الذي كان الى جانب خبرته السياسية أديباً ينظم الشعر كأبيه وأخوته[٢].

لم تقتصر الحركة الفكرية على النخب من الشعراء والادباء الفرس في البلاط المغولي في تلك المرحلة فحسب ، توافد علماء الدين والمؤرخين من بلاد فارس كالشيخ محمد تقي بن معين الدين محمد ت(١٦٢١) الذي كان أديباً شاعراً ، وكذلك الشاعر طالب الاملي ت(١٦٢٥)، الذي نال مكانة خاصة لدى جهانكير بعد هجرته الى الهند وعمله موظفاً بسيطاً عند اعتماد الدولة والذي عرفه فيما بعد لدى جهانكير، وكذلك الشيخ العلامة محمد شريف النجفي ت(١٦٢٨) ، وكان عالماً بالفقه والاصول والتاريخ ، ولقربه من الامبراطور جهانكير تولى مناصب عدة في اقاليم : كجرات، مالوه ، اجمير ، دلهي ، اكرا ، وله كتاب بعنوان (مجالس السلاطين) ، كما اهتم آل الطهراني ببناء المدارس العلمية ، فتم بناء العديد منها وخاصة في عهد اصف خان ، الذي عرف بحبه لأهل العلم واحسانه اليهم فبنى مدرسة كبيرة في أحمد اباد كانت من المراكز العلمية [٣].

(١) محمود نظيري، ديوان شابور تهراني، مجلات تخصص نور، شمارة ٢٥، تهران، ١٣٨٢هـ، ص٢٢ ؛ امين احمد الرازي، ج٣، ص٧٢-٧٣ .

(٢) محمد رياض، ادبيات فارسية شبه قارة هند باكستان، مجلات تخصص نور ، شمارة ١٥٩-١٦٠، تهران، ١٣٥٤هـ، ص٦٧-٨٤ .

(٣) عمر رضا كحالة ، اعلام النساء في عالمي العرب والأسلام، ج٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت، ، ص١٩٧-١٩٨؛ رجب محمد علي، قلاع وحصون واسوار وبوابات المدن الاثرية الاسلامية ، ص ١٨٧.

الفصل الرابع

آل التستري ودورهم الفكري في الدولة المغولية

في لهند(١٥٨٥-١٧٠٠)

- المبحث الاول: السيد نور الله التستري حياته ونشاطه العلمي
- المبحث الثاني: المبحث الثاني : الدور الفكري للسيد نور الله التستري في الدولة المغولية بالهند(١٥٨٥-١٦١٠).
- المبحث الثالث :استشهاد القاضي السيد نور الله التستري عام ١٦١٠وبروزعلماء آخرين من آل التستري

المبحث الاول : السيد نور الله التستري حياته ونشاطه العلمي

تعد عائلة التستري من العائلات الفارسية المهمة التي كان لها دور مهم في على الصعيد الفكري والثقافي في الدولة المغولية في الهند ، وقد برز فيها القاضي نور الله التستري الذي يعد من أهم الشخصيات التي أثرت الجانب العلمي بالعديد من الانشطة والمؤلفات وخاصة في الجانب الدين.

السيد نور الله التستري (١٥٤٩-١٦١٠):

يعد القاضي نور الله التستري ومن النخب العلمية البارزة في الفقه الشيعي ، و قد امتاز بكثرة مؤلفاته وتحقيقاته وقوة الحجة ، إذ أفاد علماء والمفكرون منها في مجالات مختلفة[١]، لم يكن نور الله عالماً بالفقه الشيعي فحسب ، بل كان ملماً بفقه المذاهب الاخرى ،الامر الذي ساعده على البقاء في بيئة غير مسالمة ومناوئة للمذهب الجعفري ،فضلاً عن معرفته التخصصية بدرجة الاجتهاد في فقه اهل البيت(عليهم السلام)[٢].

ينتسب السيد نور الله الشوشتري أو التستري الى السادة المرعشين ، وهنالك اختلاف في الآراء حول تسمية (المرعشي) ، أما الرأي الاول، جاءت التسمية نسبةً الى مدينة مرعش[٣] ، إذ ان السيد علي بن عبد الله بن الحسن الاصغر بن الامام علي بن الحسين (عليهم السلام) جد هؤلاء السادة الذين كانوا يسكنون في هذه المدينة كانوا قد اشتهروا باسم المرعشي ، وأما الرأي الاخر فيشير أن المرعشي تعني (الطير) ، لأنه ذو درجة عالية من العلم والفضيلة ، فأصبح كالطير يطير بجناحي العلم والفضلية ،لكن الراي الاول هو الاصح ، فضلاً عن أن أبناء هذه الاسرة المنتمية الى السيد علي المرعشي ، توجد اربع فرق من السادة المرعشية تنتشر في مازندران ، وتستر ، واصفهان ، وقزوين ، ومنهم السيد نور الله التستري (الشوشتري) المرعشي[٤].

---

(١) نركس جابر نسب ، مهاجرات ايرانيان به هند ، فصلنامة مطالعات شبه قارة ، شمار اول ، دانشكاه ازاد اسلامي، ١٣٨٨هـ .ش، ص٤٦ .

(٢) عبد الحسين بن احمد الاميني النجفي ، شهداء الفضيلة ، مؤسسة التاريخ العربي للطابعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ص١٥٣ – ١٦٢ ؛ علي بابايبسي ابو حميد حاجيان بور،نقش قضات در ترويج تشيع در هند (دوره كوركانيان، فصلنامه علمي – بزوهشى تاريخ فرهنك وتمدن اسلامي ، شماره ١٥ ، ١٣٩٣ هـ ، ص٢٢.

(٣) مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، سميت بهذا الاسم نسبتةً الى السيد علي المرعشي الذي سكنها . للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٨ ، ص٢٥.

(٤) غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البلكرامي ، سبحة المرجان في اثار هندوستان ، تقديم وتحقيق ، محمد سعيد الطريحي ، دار الرافدين ، بيروت ، ٢٠١٥م ، ص١٠٠.

نسبه : نور الله بن العلامة الجليل شريف الدين [١] بن محمد شاه بن مبارز الدين بن الحسين جمال الدين بن نجم الدين ابى علي محمود ، الذي هاجر من طبرستان[٢] الى تستر[٣] ، بن احمد بن تاج الدين الحسين بن ابى المفاخر محمد بن علي الحسين يحيى بن ابى عبد الله الحسين بن ابى علي محمد بن ابى علي حمزة بن علي القاضي بن ابى القاسم حمزة بن الحسن المرعشي احد علماء الامامية خلال القرن الرابع الهجري، صاحب كتاب (كتاب الغَيبة)[٤] ، بن محمد بن عبدالله بن محمد السليق بن الحسن بن الحسين الصغير بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين (عليهم السلام)[٥] .

بدأ دراسته في مدينة تستر عند أفاضل العلماء ، فدرس الفقه ، والاصول ، وعلم الكلام ، والعقائد عند والده العلامة شريف الدين ، ومن الجدير بالذكر ان تلك المدينة كانت غنية بالعلماء البارزين الامر الذي كان له دور في رغبة نور الله بالتحصيل العلمي ، وكان اولئك العلماء من امثال: المحدث الكبير

---

(١) شريف الدين أحد تلامذة الشيخ الفقيه إبراهيم بن سلمان القطيفي (الفاضل القطيفي) : من علماء الشيعة في القطيف ، وهذ اللقب الذي عرف به يدل على منزلته العلمية في الكتب الفقهية والذي ذكره الحر العاملي ، انتقل الى النجف حيث الحوزة العلمية ، كان معاصراً للشيخ علي الكركي الذي تقلد المناصب الدينية العليا في الدولة الصفوية رغم الاختلاف في وجهات النظر بينهما ،الا ان الشيخ ابراهيم يروي عن الكركي في بعض مؤلفاته مثل : لفرقة الناجية ، السراج الوهاج في رد قاطعة اللجاج ، الرسالة الصومية ، ثم انتقل الشيخ ابراهيم الى الحلة وتوفى فيها عام١٥٤٤م . للمزيد ينظر :علي بلادي ، أنوار البدرين ومطلع النيرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، منشورات مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧١م ، ص٢٨٨.

(٢) طبرستان ، مازندران (حالياً) : يرجع أصل تسمية(طبرستان) الى رواية مفادها ان قوماً من جيلان دخلوها ، وكان بها شجر كثير فكانوا لا يرون الارض من كثرة الشجر ، فقالوا لو قطعنا هذا الشجر بالفؤوس (الطبر)، من هنا جاءت التسمية (طبر) ، وتعني الفأس و(ستان) المكان بالفارسية ، وطبرستان احد أقاليم بلاد فارس ، تقع شمال البلاد على الساحل الجنوبي لبحر قزوين يحدها من الغرب إقليم كيلان ، ومن الشرق خراسان ، ومن الشمال الشرقي إقليم جرجان (كركان) ، ومن الجنوب يحده الصحراء المسماة صحراء لوط ، ويشتمل على عدة مدن أهمها : آمل ، وساري ، وبابل ، وقد ازدهرت الحياة الفكرية فيها وصارت قبلة للعلماء ومدرسة للفكر الزيدي في عهد العلويين . للمزيد ينظر :كرار حسين ، المعالم الجغرافية لاقليم طبرستان ، مجلة كلية التربية الاساسية – جامعة بابل ، العدد ١٠ ، ٢٠١٣م ، ص٢٠-٣٠ ؛ كي لسيترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة ، بشير فرنسيس وبشير عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥، ص٢١ ، ص٤٠٩-٤١٣.

(٣) تستر او شوشتر : مدينة فارسية ، تقع في خوزستان يحدها من الشمال جبال بختياري ، ومن الشرق مسجد سليمان ، ومن الجنوب مدينة الاهوار ، وتعد من مدن بلاد فارس التي لها تاريخ يمتد لآلاف السنين في تاريخ الاسلام والثقافة . للمزيد ينظر : أمنة ابو حجر ، المصدر السابق ، ص٨٩.

(٤) محمد حرز الدين ، مراقد المعارف ، ج٢ ، منشورات سعيد بن جبير ، النجف الاشرف ، ، ١٣٧١هـ.ش /١٩٩٢م ، ص١٩٥ ؛ شهاب الدين المرعشي النجفي ، الاجازة الكبيرة ام الطريق والمحجة للثمرة والمهجة ، اعداد وتنظيم محمد سامي الحائري ، مؤسسة حروف جينى كامپيوترى حجت ، قم ، ١٤١٤هـ ، ص٦١.

(٥) اغا برزك الطهراني ،مصفى علم الرجال ،جابخنة ،ايران ،١٩٥٩، ص ٧٣-١٨٥-٤٨٥-٤٨٨؛اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، طبقات الفقهاء ، ج١١ ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ،١٤٢٠هـ ص٣٥٦٤.

السيد (نعمة الله الجزائري)[١] ، والفقيه (شيخ جعفر الشوشتري)[٢]، ثم سافر نور الله الى مشهد عام ١٥٧٣ ، لغرض زيارة الامام الرضا (عليه السلام) ، وقد بدأ بتلقي علومه الحوزوية منذ وصوله لمشهد ، وعكف على التحقيق والبحث وقراءة العلوم الدينية وبقية المعارف[٣].

العلماء الذين تتلمذ على أيديهم نور الله التستري :

تتلمذ السيد نور الله التستري على يد العديد من العلماء الاعلام في مختلف العلوم الدينية والشرعية عندما كان في الدولة الصفوية قبل ان يهاجر الى الهند ، وكان اول اساتذته والده العلامة محمد شريف الذي درس عنده الفقه والحديث والتفسير وعلم الكلام والرياضيات ، وكذلك المحقق الكبير عبد الواحد الشوشتري[٤] ، والمولى محمد الاديب الفارسي الشوشتري الذي درس لديه الادب واللغة ، وتجويد القران

---

(١) نعمة الله الجزائري (١٦٤٠-١٧٠١م) : بن محمد بن عبد الله الموسوي الجزائري من علماء الشيعة ، ولد في منطقة الصباغية (الجزائر حالياً) من قرى البصرة في عائلة معروفه بالفضل والعلم منذ قرون ، وتتلمذ على يد يوسف بن محمد الجزائري ، ثم اتجه الى شيراز اذ كانت مهداً للعلم ومجمعاً لكبار العلماء آنذاك حتى بلغ مرتبة عليا في العلوم الدينية ، وقد تتلمذ هناك على يد العلامة المجلسي ، والمحقق الخوانسارى ، ثم اتجه نحو اصفهان إذ كانت المدينة حاضرة الصفويين ومقراً للعلماء الشيعة ، لذلك تقلد عدة مناصب منها القضاء في الدولة الصفوية ، وكان له مؤلفات عدة منها : النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ، ورياض الابرار في مناقب الائمة الاطهار ، والجواهر الغوالي في شرح عوالي اللائي ، حتى لقب بـ(شيخ الاسلام) في مدينة تستر ، وبفضل اقامته اصبحوا عارفين بالمسائل والاحكام الشرعية ، حتى اصبحت مدينة تستر مركزاً نشطاً للعلوم الدينية . للمزيد ينظر : عبد الله افندي الاصفهاني،رياض العلماء وحياض الفضلاء،قم ،مكتبة اية الله المرعشي النجفي ،١٤٠١هـ،ص٣٢٥.

(٢) الشيخ جعفر التستري (١٨٢٤-١٨٩٧م): يعد العلامة الشيخ جعفر التستري من العلماء المشهورين ، عرف بلقب (العلم الرباني) ، وكان يعظ الناس في صحن الامام علي (عليه السلام) ، وكان يحظر لاستماع مواعظه مختلف الطبقات من الحكام والولاة والقضاء في العهد العثماني ، ومازال العلماء والخطباء يستشهدون بأقواله وله جملة من المؤلفات اشهرها : الخصائص الحسينية التي ذكر فيها مميزات الامام الحسين (عليه السلام) . للمزيد ينظر : محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، احسن الوديعة في تراجم اشهر مجتهدي الشيعة ، ج١، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٤٨هـ/١٩٤٢م ، ص٩٢.

(٣) السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري ، احقاق الحق وازهاق الباطل ، ج١ ، مكتبة اية الله المرعشي النجفي ، قم ، ١٦١٣م ، ص٣٨ ؛ محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ج٢، ص٥٤.

(٤) عبد الواحد الشوشتري : احد علماء الشيعة البارزين الذين درس على يدهم العلامة نور الله التستري ، لكن رغم ذلك لا تذكر المصادر تفاصيل حياته .للمزيد ينظر :عبد الواحد الشوشتري ، التكليف في زمن الغيبة ، مخطوطة ، مكتبة أية الله السيد الكلبايكاني ، قم ،١٦٠٠هـ ش،ص٤٨-٥٣.

الكريم ، و(عبد الرشيد الشوشتري)[١] بن الخواجة نور الدين الطبيب مؤلف كتاب (مجالس الامامية) ، وقد بقى نور الله مدة اثنتاعشر عاماً في مشهد ، منشغلاً في التحقيق العلمي وكسب المعارف الربانية التي انارت بصيرته[٢] ، لذلك يعد من أفاضل علماء العصر الصفوي ، ومن أشهر العلماء الذين عاصرهم الشيخ البهائي[٣] ، وقد أشاد العلماء بالسيد نور الله وعلمه وفضله ، ومن أبرز تلامذة السيد نور الله التستري : محمد يوسف التستري ، وعلاء الملك التستري، والشيخ محمد الهروي الخراساني ، والسيد شريف التستري ، والشيخ محمد علي الكشميري[٤] ، والسيد عبد الله المشهدي ،ومن مؤلفاته التي رفد بها العالم الاسلامي ، التي تدل الى استعداده العجيب وفضيلته الكبرى من خلال المعلومات التي تضمنتها التحقيقات العميقة والواسعة ، وقد اثار ابنه علاء الملك في كتابه (محافل الفردوس) ان عدد مؤلفاته اربعة وتسعون كتاباً في حين ذكرت بعض المصدار أن عددها اكثر من مئة واربعين ، وقد تنوعت [٥] ، مؤلفاته

---

(١) عبد الرشيد التستري تـ(١٦٦٧م): بن نور الله الطبيب التستري من اعلام القرن الحادي عشر الهجري ، اخذ عن علماء عصره واشتهر في تستر بعلمه وفضله وزهده وكان يتردد كثيراً على شيراز ، ثم سافر الى حيدر اباد ، والتقى هناك فرج الله التستري ونظام الدين احمد بن محمود معصوم الحسيني ثم عاد الى تستر ، من اثاره شرح على الاستبصار للشيخ الطوسي ، وكما ألف كتاباً امشتمل على نتائج افكاره في فنون علم الشعر والانشاء ، ومنه عرف مقدار فضله . للمزيد ينظر : اغا برزك الطهراني ، الذريعة في تصانيف الشيعة ، ج١٢ ، ص٢٥٢ ؛ علي بن موسى بن محمد شفيع ، مرأة الكتب ، تحقيق محمد علي الحائري ، ج٣ ، مكتبة اية الله المرعشي النجفي ، قم ، ١٤١٩هـ ، ص٩٢.

(٢) مرتضى حسين صدر الافاضل ، بيشن ، ص٦٩٢.

(٣) الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجبعي العاملي المعروف بالشيخ البهائي ، ولد عام ١٥٤٧ في مدينة بعلبك في لبنان ، درس العلوم الدينية في المراحل الاولية فيها ، ثم سافر الى اصفهان لتحصيل العلوم ، فحظى باحترام الشاه عباس الصفوي الذي منحه منصب (شيخ الاسلام) في الدولة الصفوية وتوفي عام ١٦٢١. للمزيد ينظر : جعفر المهاجر ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٤) الشيخ محمد علي الكشميري : من العلماء الشيعة البارزين ، هاجر الى جنوب الهند ، وتقرب الى سعادت خان احد مماليك مملكة النظام شاهيه ، ولبث عنده مدة من الزمن ، ثم تقرب الى عبد الرحيم بن بيرم خان حتى اصبح من المرافقين له ، فمنحه ارضاً وطلب اليه ان ينقل كتاب حافش ، للعلامة ضياء الدين التركماني من العربية الى الفارسية . للمزيد ينظر : عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الاعلام بمن في التاريخ الهند من اعلام(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، ج ٥ ، ص٦٣٩.

(٥) عباس القمي ، الكنى والالقاب ، ج٣ ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٢٩هـ، ص٣٣ ؛ فوزي محمد تقي ، بين الفقيه العماني واغا برزك طهراني ، دار تاروت ، القطيف ، ٢٠١٢م ، ص١٥٥-١٦٣ ؛ عبد الحسين بن احمد الاميني النجفي ، شهداء الفضيلة ، مؤسسة التاريخ العربي للطابعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠م، ص١٧٢.

بين العقيدة والاصول والمنطق والتفسير والدعاء والاخلاق والحديث والبلاغة واللغة والشعر ، ومنها: بحر الغدير في اثبات تواتر حديث الغدير سنداً ونصيته دلالة ، ونور الانوار الازهر في تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر ، ونهاية الاقدام في وجوب المسح على الاقدام ، وإلقام الحجر في الرد على بن حجر ، والبحر الغزير في تقدير الماء الكثير ، وأجوبة مسائل السيد حسن الغزنوي ، واللمعة في الصلاة الجمعة ، وتفسير القران ، وتحفة العقول ، وموائد الانعام ، وديوان شعر ، وقد حمل السيد نور الله تلك المؤلفات معه الى الهند(١) .

كان السيد نور الله منفتحاً من الناحية العلمية على المذاهب والفرق الاسلامية ، ولأنه مدح علماء الصوفية أمثال ابى يزيد البسطامي ومحي الدين ابن العربي ، فقد أشار البعض أنه ذو ميول صوفية ، لكن ذلك لايستلزم تصوف نور الله ، لأن مدح شخص لا يعني اختيار مسلكه وقبول مذهبه ، والدليل على ذلك مدح القاضي لعلماء حرصوا على لعن الصوفية والبراء منهم ، كما اشارة لبراءته السيد ديلدار علي ناصر آبادي في كتابه الشهاب الثاقب(٢) .

ان من اهم مؤلفات نور الله التستري هي الكتب التي تروج للمذهب الشيعي الامامي والدفاع عنه ، وقد نشر تلك المؤلفات بأسماء مختلفة ، وهذا هو سبب الاختلاف في عدد مؤلفاته ، كما دخل في مناظرات عدة مع علماء المذاهب الاسلامية الاربع وكتبها ، وقد ذاع صيتها في الهند(٣) وهي:

الكتاب الاول : احقاق الحق وازهاق الباطل والذي كتبه في الهند في سبعة عشر يوماً فقط ، رداً على عمل المغترب السني الفارسي في البلاط العثماني مير مخدوم شريفي القزويني.

الكتاب الثاني : مصائب النواصب في الرد على نواقض الروافض(٤).

الكتاب الثالث : مجالس المؤمنين.

---

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي ،أمل الآمل،ج١، مكتبة الاندلس ، بغداد ،١٣٨٥هـ،ص٣٣٦؛اغا برزك الطهراني ،طبقات اعلام الشيعة ،ج٥ ،ص٦٢٢.

(٢) نور الله التستري ، الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، ص٤٧.

(٣) انا ماري شيمل ، بيشن ، ص١٥٦ ؛ عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٤٣٠ ؛عبد القادر بدايوني ، ج٣ ، بيشن ، ص٧٠.

(٤) نور الله التستري ،مصائب النواصب في الرد على نواقض الروافض ،ص١؛ملحق رقم (٩) مخطوطات القاضي السيد نور الله التستري

الكتاب الرابع : الصورام المهرقة في نقد الصواعق المحرقة،وأهم مؤلفاته حول نشر التشيع : العقائد الامامية ، و العشرة الكاملة ، ورسالة في تحقيق آية الغار ، وله حاشية على شرح المختصر للعضدي[١] ، وقد طرح فيه رؤيته حول الآيات والاحاديث التي توضح منزلة ائمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن خلال الاطلاع على كتاب مصائب النواصب يتضح لنا مدى ضراوة الصراع بينه وبين النواصب والمتعصبين من أتباع المذاهب الاسلامية الأخرى[٢].

(١) محمد امين نجف، علماء في رضوان الله ، انتشارات الامام الحسين (عليه السلام) ، ٢٠٠٩م ، ص١٦٣-١٦٤ ؛ جعفر سبحاني ، دور الشيعة في الحديث والرجال نشأة وتطوراً ، دار جواد الائمة (ع) ، بيروت ، ٢٠١٠م ، ص٣١٨.

(٢) احمد ابراهيم علي ، الاثر الثقافي للشيعة في هضبة الدكن الاسلامية عصر الدويلات الاسلامية المستقلة (١٥٢٧-١٦٨٦م) ، كلية دار العلوم – جامعة المنيا ، د.ت ، ص٩-١٠.

المبحث الثاني : الدور الفكري للسيد نور الله التستري في الدولة المغولية في الهند (١٥٨٥-١٦١٠)

هجرته الى الهند

بدأ الدور الفكري للسيد نور الله التستري بالبروز أكثر عندما تولى منصب القاضي في الدولة المغولية وهو أعلى منصب ديني تبوئه عالم دين شيعي في الدولة المغولية حتى تلك المرحلة ، ولم يأت تعيينه في ذلك المنصب اعتباطاً ، بل كان نتيجة لما تحلى به السيد نور الله التستري من صفات ومميزات أهلته لتبوء ذلك المنصب ، كالحلم والصبر وسعة الصدر، فضلاً عن مؤهلاته العلمية وعلمه بفقه المسلمين على اختلاف مذاهبهم[1] ، وهذا ماجعل دوره الفكري في الدولة المغولية في الهند مهماً ، وقد ساعدته خبرته التي اكتسبها عندما كان في الدولة الصفوية ، وخاصة في مجال التعامل مع المتعصبين من اتباع المذاهب الاسلامية الاخرى ، كما انه لم يكن أول من تبوأ هذا المنصب من آل التستري ، بل سبقه جده القاضي السيد (ضياء الدين التستري)[2] ، الذي ارسله الشاه اسماعيل الصفوي لمفاوضة شيباق خان الاوزبكي ، عندما هاجم كرمان وقتل صاحب شرطتها الشيخ محمد ، ونهب المدينة وسلب اموالها ، لكن شيباق لم يستجب له وهذا يدل على المكانة الكبيرة التي تمتع بها السيد ضياء الدين التستري ، وقد خاض الشاه اسماعيل الصفوي حرب ضد شيباق خان عام ١٥١٠،انتهت بمقتله في معركة مرو ، وكانت الاوضاع في خراسان تشهد توتراً بين مدة واخرى بسبب حملات الاوزبك ، وفي احدى تلك الحملات استشهد شهاب الدين التستري المعروف بـ(المولى عبد الله التستري)[3]،

---

(١) عبد القادر بدايوني ، بيشن ، ج٣ ، ص١٣٧-١٣٨ ؛
Shjjad Rizi,Shil polemics at the Mughal court:the case of Qazl Nurullah Shushari,university Exeter ,No.1-4,2,2017,p.53-67.

(٢) ضياء الدين بن محمد شاه الحسيني المرعشي : أحد العلماء البارزين في الدولة الصفوية في تلك المرحلة ، ومن مؤلفاته: تفسير اية الاسترجاع ، وكتاب صد الباب ، وغيرها ، وهو جد القاضي نور الله التستري . للمزيد ينظر: جلال الدين الحسني ، فيض الاله في ترجمة القاضي نور الله ، تهران ،(١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، ص١١٢-١١٣ ؛ اغا برزك الطهراني ،الذريعة في تصانيف الشيعة، ج٢ ، المصدر السابق ، ص٤٠٨.

(٣) المولى عبد الله التستريت تـ(١٥٨٩) : المولى شهاب الدين بن محمود الحسين التستري النجفي (الاصفهاني)، احد اعيان الامامية ، تتلمذ على يد الفقيه احمد الاردبيلي ثم توجه الى اصفهان ومشهد ، فقد اشتغل بتحصيل العلوم العقلية بشيراز ،وعند عودته الى الى بلاد فارس ، تلقى ترحيب من قبل الشاه عباس الصفوي، الذي امر ببناء مدرسة له ،من اجل نشر العلم والافادة منه ،واستمر عبد الله التستري على دراسة الفقه والتحقيق في علم الاصول و علم الحديث ، حتى قتل على يد عبد المؤمن بن عبد الله الاوزبكي ثم احرقوا جسده بالنار بعد دخول الاخير مشهد . للمزيد ينظر : ناشناس مؤلف ، تذكرة شوشتري ، تصحيح خان بهادر مولى بخش ، كلكته ، ١٣٣٣هـ.ش ، ص٣٣ ؛ محمد رضا الحكيمي ، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٣٥٠-٣٥٥ ؛ عبد الحسين بن احمد الاميني النجفي ، المصدر السابق ، ص١٦٨.

وكان من علماء الدولة الصفوية الاجلاء في عهد الشاه طهماسب (١٥٢٤-١٥٧٨) ، وعلى اثر تلك الحوادث ترك نور الله مشهد وهاجر الى الهند عام ١٥٨٥، في عهد الامبراطور جلال الدين أكبر الذي انتهج سياسة التسامح الديني والمذهبي ، وقد اسس خلال تلك المرحلة لدين جديد اطلق عليه الدين الالهي(١) ، ولكن واجهته معارضة من قبل بعض علماء المسلمين الذين رأوا في عملية المزج بين الاديان تناقضاً وخروجاً على مبادئ الدين الاسلامي ، رغم ذلك خفف الدين الالهي من العداء الذي كان يكنه الهندوس للدولة المغولية واعطى فرصة لأكبر كي يتابع معاركه واصلاحاته في الهند(٢) .

واصل أكبر حملاته في البنجاب وكابل ، وعمل على تهدئة الاوضاع في السند ، ومن خطواته في ذلك لسبيل ارساله علماء لاهور الى تلك المناطق ، إذ كانت هناك حاجة لوجود علماء موالين له في هذه المدينة وغيرها ، خاصة بعد ان أثارت سياسته الدينية العديد من العلماء كما أسلفنا ، وكانت معارضة العلماء ورجال الدين تختلف من حيث القوة بحسب مكانة هذا العالم أو ذاك ، لذا كان أقوى المعارضين هم القضاة ، وقد بدأت بوادر ذلك بعد معارضة القاضي الشيعي في جونبور(مله محمد اليزدي)(٣) ،

لذا أولى أكبر منصب القاضي عناية فائقة ، وكان السيد نور الله أفضل من يشغل هذا المنصب من أي قاضٍ آخر ، فلما قابله اكبر أعجب بعلمه وفضله وكثرة تبحره واحاطته بالعلوم وكثرة تصانيفه ، فقربه أكبر اليه ، ثم طلب اليه أن يكون قاضي القضاة (صدر جيهان) ، وهو المسؤول عن تعين القضاة في باقي الاقاليم ويتابع أعمالهم ويراجع أحكامهم ، ويراقب تطبيق الشريعة الإسلامية في كل اقليم في الدولة ،

---

(١) مهتاب معزى ، تأثيرات دين الهي اكبر شاه بر اتحاد شبه قاره هند ، فصلنامه بارسه ، شمارة ٢٢ ، تهران ، ص٩٨-١١٠.

(٢) احمد كلجين معانى ، بيشن ، ص٦٤٧-٦٥٠ ؛ شاكر مصطفى ، المصدر السابق ، ص١٩٣١ ؛ محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، ج١٠، ط٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣م.، ص٣١٠.

(٣) مله محمد اليزدي تـ(١٥٨٩م) : القاضي محمد اليزدي احد علماء الشيعة البارزين ، درس المنطق والحكمة في مدينة يزد، ثم هاجر الى الهند اثر الاضطرابات في الدولة الصفوية عام ١٥٨٤م ، فتقرب الى الامبراطور اكبر الذي ولاه قضاء اقليم جونبور عام ١٥٨٧م ، لكن بسبب تأييده لحاكم البنغال معز الملك الذي دعم محمد معصوم الكابلي في تمرده على الامبراطور أكبر ، أمر الاخير باحظارهما الى اكرا ، لكنهما غرقا في الطريق الى العاصمة اكرا ، وقيل أن أكبر أمر بقتلهم . للمزيد ينظر : مرتضى حسين صدر الافاضل ، بيشن ، ص٤٥٠ ؛ عبد القادر بدايوني ، ج٣،بيشن ، ص٤٤٠.

والاشراف على تنفيذ العقوبات[١] ، كما ولاه منصب قاضي لاهور ، ولم يكن القاضي يتخذ التقية في ممارساته ، لذلك اوفده لكشمير لدراسة وضع هذه المدينة من اجل اخضاعها لدولة المغولية[٢] .

لقد وافق السيد نور الله التستري على قبول هذا المنصب بعد الحاح الامبراطور جلال الدين أكبر ، شرط أن يحكم بمؤدي اجتهاده ومن دون أن يخرج عن المذاهب الاربعة ، اي ان تتوافق أحكام المذاهب الخمسة مع اجتهاده ، فكان يقضي ويفتي في كل قضية وفق مايطابقها في المذاهب الاربعة[٣] ، وكان إذا دعاه المخالفون للبحث في مسألة معينة يستجيب بسرعة[٤].

وفي رسالة ارسلها الى (الشيخ البهائي[٥]) شيخ الاسلام في الدولة الصفوية عام ١٥٩٠ ،كتب السيد نور الله التستري كيفية موافقته على منصب القاضي وماهي سياسته التي سار عليها :" **الى شيخ الاسلام بأصفهان : من خلال النعمة الالهية والبركات ، فقد نلت منصباً رفيعاً وشرف مرافقة الامبراطور الذي تزداد فضائله وإحسانه كل يوم ، في مثل هذه الظروف توصلت الى قناعه ان في الهند التقية هي المحنة الكبرى ، انها ستبعد اطفالنا عن الدين الامامي وتجعلهم يعتنقون المذاهب الاشعرية الخاطئة . لذا تخليت عن حجاب التقية بدعم وعطف وكرم الامبراطور، وبملازمة حجج كثيرة ، فقد عزمت على**

---

(1) Abul –Fazal Alami,Akbar Nama,vol.11,p.76.

(٢) عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين ، ج٢،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص٤٣؛اسكندر بيك تركمان ،ج١،بيشن ،ص١٥٤.

(٣) حسين الشاكري ، ذكرياتي رحلة حول العالم خلال اربعين عاماً ١٩٥٠-١٩٩٠م ، ج١ ، ايران ، ١٤١٨هـ ، ص٦٧٨-٦٧٩.

(٤) محمد علي ازاد كشميري ، نجوم السماء في تراجم العلماء ، تصحيح مير هاشم محدث ، مركز تحقيقات كاميوترس علوم اسلامي ، د.م ، ١٣٨٦هـ ، ص١٠ ؛ نور الله التستري ، مصائب النواصب في الرد على نواقض الروافض ، مطبعة انوار الزهراء ، د.م ، ١٤٢٦هـ ، ص٥-٦.

(٥) بهاء الدين العاملي (١٥٤٧-١٦٢٤م) : هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الحارثي الجبعي العاملي المعروف بالشيخ البهائي، ولد في مدينة بعلبك في شمال لبنان ، وينسب الى الحارث الهمداني من انصار الامام علي (عليه السلام)، أخذ العلم عن ابيه الذي كان من تلامذة الشهيد الثاني زين الدين بن علي الجبعي ، درس مراحل الاولى في بعلبك ثم انتقل الى اصفهان لتحصيل العلوم الشرعية ، وقد حصل على دعم الشاه عباس الصفوي الذي منحه منصب (شيخ الاسلام) في الدولة الصفوية ، وقد افاد من هذا المنصب لخدمة التشيع . للمزيد ينظر : محمد أمين نجف، المصدر السابق ، ص١٦٥-١٦٦ ؛ جعفر سبحاني ، المصدر السابق ، ص٣٢١.

الجهاد ضد علماء السنة في هذا البلاد ، اولاً وقبل كل شيء لقد أشرت الى مصائب النواصب وهو ما يدحض ويبدد نواقض الروافض ، ان حججي في ذلك الكتاب هزمت مؤلف النواقض هزيمة نكراء ، ثم الفت كتاب الصوارم المهرقة "[١] ،

ان مراسلة كهذه مع شخصية مهمة في البلاط الصفوي في زمنِ كان مشحوناً بالسجالات العنيفة سياسياً ودينياً ومذهبياً ، تدل على تنسيق كبير بين كبار علماء الدين في كلا البلدين ، واعلان بأن القاضي السيد نور الله التستري تبنى نشر التشيع والدفاع عنه في الهند ، في تلك المرحلة التاريخية التي كانت فيها الامبراطورايات الاسلامية في آسيا تتخذ مذهبيا دينياً معيناً مذهباً رسمياً لها ، ويشكل هذا المذهب ثابتاً من ثوابت سياستها ، لذا لم يكن على الشيعة في الهند ان يقلقوا بشأن عواقب التصريح برواياتهم فيما يخص الدين والعقيدة[٢] ، لذا كان على العلماء الشيعة في الهند أن يقوموا بهذا العمل ، وقد انبرى السيد نور الله لهذا الواجب[٣] .

كان طبيعياً ان ينعكس الصراع المذهبي بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية على أوضاع المسلمين في المناطق التي يتواجد فيها خليط مذهبي ، ومن أهم تلك البقاع الهند خاصة في ظل الانفتاح الديني والمذهبي الي شهدته الهند في تلك المرحلة التاريخية ، لذا شكل الصراع الصفوي العثماني جزءاً مهماً في النتاج الفكري للقاضي نور الله التستري ، فقد شجب الفتاوى الصادرة في البلاط العثماني ضد الشيعة ، والتي كانت تلعنهم وتهاجم معتقداتهم بشكل صريح [٤]، ولاسيما بعد مهاجمة مشهد من قبل الاوزبك وطلب العلماء الشيعة في مشهد فتوى تحرم قتل الشيعة وتحمي ممتلكاتهم ، لكن رد مفتي السنة لم يكن كذلك[٥].

---

(1) Shjjad Rizi,Op.Cit,p.5;Karim Najafi Barzega, Op.Cit,p.414-420: مقتبس من

(٢) محمد تقي فوزي ، المصدر السابق ، ص١٦٥ ؛ حسن الامين ، ج١٠ ، ص٣١٠ .

(٣) محمد علي ازاد كشميري ، ج١ ، بيشن ، ص١٢ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص١٨٣-١٩٣.

(٤) مرتضى حسين صدر الافاضل ، بيشن ، ص٦٩٢-٦٩٦.؛ علي باباي سياب ، حميد حاجيان بور، نقش قضات در ترويج تشيع در هند دوره كوركاني، شماره ١٥ ،سال بنجم ،كايستان ١٣٩٣ هـ ، ص٣١-٣٥

(٥) محمد هاشم بن محمد علي الخرساني ، منتخب التواريخ ، مركز بفروشي علمية ،طهران ،د.ت، ص٣١٦-٣١٧.

ان الجدل والسجال الديني في الهند لم يكن متأثراً بالصراع الصفوي العثماني فحسب ، بل تأثر ايضاً بالصراع الصفوي الاوزبكي[١] ، ومن أبرز الامثلة على ذلك اقليم (كشمير)[٢] الذي شهد العديد من الاحداث في عهد نور الله التستري ، فقد شهد هذا الاقليم هجرة الكثير من السادة اليه تحت قيادة سيد علي الهمداني ، الذي تبنى نشر التشيع ، كما سار ابناءه مير سيد ومير محمد على نهجه ، والسيد محمود السبزواري ، والسادات البيهيقين ، فكان لهجرة أولئك العلماء الشيعة دوراً هاماً لتحويل أهل السنة الى المذهب الشيعي سواء في الهند او بلاد فارس لاسيما بعد الغزو المغولي لبلاد فارس[٣]،

هذا النشاط الشيعي كان له نشاط مضاد لنشر المذهب السني في كشمير ، فنشط النقشبندية لنشر المذهب الحنفي في المناطق الشيعية في كشمير مثل بلتستان بعد سيطرة المغول عليها ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل ، بسبب موقف اهلها الذين كانوا شيعة امامية وتمسكهم بالتشيع حتى انهم كانوا يخطبون باسم الشاه الصفوي على منابرهم[٤].

اوفد الامبراطور أكبر سيد يوسف رضوي ابن السيد احمد رضوي المشهدي الى كشمير لتهدئة الوضع كحاكم لها ، وارسل القاضي نور الله التستري ايضاً من اجل اصلاح الامور فيها ، في محاول لاصلاح الاوضاع الادارية والسياسية والدينية فيها ، وقد افتتح السيد نور الله مدرسة في كشمير ، بعد ان قصده طلبة العلم من المناطق البعيدة والقريبة[٥].

---

(١) محمد رضا الحكيمي ، المصدر السابق ، ص٣٥٠ ؛ رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، المصدر السابق ، ص٥٢٠-٥٢١.

(٢) كشمير : يقع اقليم كشمير في شمال غرب شبه القارة الهندية ، بين آسيا الوسطى وجنوب آسيا، وتتقاسم حدودها أربعة دول: إقليم التبت من الشمال الشرقي والشرق لمسافة ٤٥٠ ميلاً الهند ، وبكستان من الجنوب الشرقي لمسافة ٣٥٠ ميلاً ، ومن الجنوب والجنوب الغربي أفغانستان ولمسافة ٧٠٠ ميلاً ، من الشمال تركمانستان بشريط ضيق ولمسافة ١٦٠ ميلاً ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى قبيلة كاش التي سكنت منذ ازمان بعيدة ، وتم اخضاعها من قبل الامبراطور أكبر عام ١٥٩١م . للمزيد ينظر : فخرية علي امين ، التطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م ، ص٩٢ ؛ منتصر حسن دهيرب ، الصراع الهندي الباكستاني حول ولاية كشمير (١٩٤٩-١٩٦٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة البصرة ، ٢٠٠٩م ، ص١٩ .

(٣) جمال الدين الشيال ، المصدر السابق ، ص١٠١.

(٤) نور الله التستري ، مجالس المؤمنين ، ج١ ، ص١١٨ ؛ رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، ص٥١٦. علي باباي سياب ،حميد حاجيان بور ، بيشن،ص١٣٣.

(٥) فاطمة جان احمد رضا ، نقش كاركزاران ايراني شيعة در تحولات مدينة كشمير (٧٣٥-١٢٨٨) مطالعات تاريخ جهان اسلامي ، شمارة ٤ ، دانشكاه الزهراء ، ١٣٩٣هـ ، ص٨٣ ؛ رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، ص٥١٩.

أنعكست آثار الصراع المذهبي بشكل اكبر في الهند ، وانتشرت أثار التحريض الطائفي من قبل مخدوم الملك ، وكان مخدوم شريفي القزويني قد ألف في تلك المرحلة كتابه (منهاج الدين ومعراج المسلمين) عام ١٥٨٠، واهداه الى السلطان العثماني(مراد الثالث)[١]،فضلا عن وصول عدد من مؤلفاته الى الهند، وقد اثارت موجة غضب كبيرة ، لما فيها من تحريض صريح وواضح ، وقد استهدف شخصية القاضي نور الله التستري مباشرة من خلال اشارته انه ألف كتابه منهاج الدين رداً على كتاب (الصوارم المهرقة) للقاضي نور الله ، الامر الذي استلزم من نور الله العمل على لذلك عمل الدفاع عن الشيعة من خلال مؤلفاته ، والتي كان من أهمها (الصوارم المهرقة) رداً على نقائض (بن حجر الهيثمي)[٢] ، على الشيعة في كتابه(الصواعق المحرقة)[٣].

رد سيد نور الله على كتاب (نهج الباطل) (لفضل الله روزبهان الخنجي)[٤] ،والذي كتبه حوالي عام١٦٠٣ في نقض كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) للعلامة الحلي[٥] ، اذ لم يرتضِ ما فيه من ادلة

(١) السلطان مراد الثالث (١٥٤٧-١٥٩٧): ابن السلطان سليمان القانوني ، تولى حكم الدولة العثمانية بعد وفاة والده عام ١٥٧٤، وشهد عهده تزايد نفوذ الاوربي في الدولة العثمانية ، وتجدد الحرب مع الدولة الصفوية اثر وفاة الشاه طهماسب عام ١٥٧٦، فسيطر على مناطق عدة مثل شيروان واذربيجان .للمزيد ينظر : يلماز اوزنوتا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة محمود سلمان ، مراجعة وتقديم محمود الانصاري ، تركيا ،١٩٨٨ م، ص ص٣٨٣-٣٩٠.

(٢) بن حجر الهيثمي (١٥٠٦-١٥٩٧م) : يعرف بشهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي الشافعي ، وهو من علما الفقه وعلم الحديث وعلم التفسير ، ومن ابرز مؤلفاته شرح المشكاة ، الصواعق المحرقة على اهل الرفض والضلال والزندقة . للمزيد ينظر : عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٨ ، دار الكتب العلمية ، دمشق ، د.ت ، ص٣٧٠-٣٧٢.

(٣) محمد علي آزاد كشميري ، ج١ ، بيشن ، ص١٣ ؛علي بابايى سياب وحميد حاجيان بور ، بيشن ، ص٣٨.

(٤) فضل الله أبن روزبهان تـ (١٥٢١): هو أبن فضل الله الخنجي الاصفهاني احد علماء الحنفية ، وكان متعصباً معادياً للشيعة ، له كتب ومصنفات ورسائل عدة . للمزيد ينظر : محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني ، روضات الجنات في احوال العلماء والسادت ، ج٦ ، الدار الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص١٧ ، حميد حاجيان بور ، بيشن ، ص٥٣

(٥) تجدر الاشارة الى ادرك السيد نور الله التستري ان الدفاع عن مذهب التشيع بحاجة الى ان ُيحدد موضوع الحجاج ضمن نطاق اوسع في ردود الشيعة على الاتهامات الاخرى ، تلك الردود التي اتخذت اربع حلقات : الاولى كانت الرسالة العثمانية للجاحظ ، التي كتبت عام ٨٥٤م ، وقد رد عليها العالم الديني الشهير حسن أبن موسى النوبختي عام ٩٢٢م ، ثم الحلقة الثانية للعلامة الحلي الذي فند كتاب منهج بن تيميه بعد سنين قلائل ، وهو ليس الكتاب الجدلي الوحيد الذي كتبه ضد الشيعة ، أما الثالثة وهي معروفة على صعيد أقل بدأت برسالة المعارضة في الرد على الروافض ليوسف مخزوم الاعور الواسطي في القرن الخامس عشر ميلادي ، حيث تم تفنيدها من قبل نجم الدين خضر الجبلرودي بعنوان التوضيح الانوار بالحجج الواردة لدفع شبهة الاعور ، أما الحلقة الرابعة فقد تولى السيد نور الله وضعها في جملة مؤلفات. للمزيد ينظر : نور الله التستري ، مجالس المؤمنين ، ج١، ص٥٧٤.

فرد عليه بكتابه (إحقاق الحق) ، والذي انجزه في لاهور عام١٦٠٥ ، وقد حوى هذا الكتاب دفاعاًعن المذهب الشيعي وتناول ثوابت واصول الدين الخمسة ، وقد استطاع القاضي نور الله ان يفند جميع الآراء التي لا ترى للعقل دوراً في تحسين وتقبيح الاشياء ذاتياً، كحسن الصدق لذاته ، وقبح الكذب لذاته قبل ان يقول الشرع بوجوب الاول وتحريم الثاني ، فكان لأسلوبه في طرح موضوعات الكتاب أثر كبير في تفنيد آراء الخنجي[١] ،

ويعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات القاضي ، وقد أثارت نشاطاته بعض العلماء السنة المتعصبين ، مما جعل اتباعه من الشيعة ومؤيديه يخافون عليه ويطالبونه بالعمل وفقاً لمبدأ التقية ، لكن نور الله كان يرى بان الوقت ملائم لنشر التشيع ورفض العمل بالتقية ، لذا لم يقتصر سعيه في سبيل تحقيق ذلك الهدف على التأليف ، بل كان يرسل الرسائل وكتب الى العديد من العلماء الشيعة ليساندهم ويعزز موقفهم في المناقشات المذهبية ، وهكذا بلغ ادب الدفاع عن التشيع في الهند أوجه على يد القاضي نور الله التستري[٢] .

أما أشهر مؤلفات القاضي نور الله فهو كتاب مجالس المؤمنين ، الذي يعد من المصادر المهمة عند الشيعة وقد كتبه باللغة الفارسية ، يشتمل الكتاب على مقدمة و اثني عشر مجلساً و خاتمة، و كل مجلس يستوعب فصلاً من الكتاب تعرض فيه لأحوال المشاهير من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) من الصحابة و التابعين و الرواة و المجتهدين والحكماءوالمتكلمين والأمراء والسلاطين والشعراءوالعارفين،أما المقدمة فقد خصّها بتعريف مطلق الشيعة وشعبها التي منها الشيعة الإمامية وكيفية انشعاب بني آدم في مذاهبهم، يليها إثنا عشر مجلسا على النحو الاتي :

---

(١) محمد علي آزاد كشمير ، بيشن ، ص١٢-١٦ ؛ حسين الشاكري ، المصدر السابق ، ص٦٧٩.

(٢) محسن مجدي ، جريان شناسى علمي ودينيدر سند علماء انشمدان شيعة درمنطقة ، انجوى دكتر بمطالعات انقلاب اسلامي ، شمارة ٧ ، ١٣٩٤هـ ، ص١٢٠-١٢١.

١- في ذكر الأماكن العلويّة كالعرش المجيد ودار السلام والتعريف بالمدن والأماكن التي يقطنها الشيعة كالمدينة والكوفة والنجف وكربلاء وخوزستان وتبريز إلى ما يقارب من خمسين مدينة، مع الإشارة الى وجه التسمية ومناخ المدينة والعادات والآداب المتعارفة فيها[١]

٢- في ذكر طوائف مشهورة بالتشيع كالأوس والخزرج

٣- في أكابر الشيعة من الصحابة من بني هاشم وغيرهم.

٤- في أكابر الشيعة من التابعين .

٥- في الشيعة من المتكلمين والمفسرين والمحدثين والقرّاء والنحاة واللغويين من تابعي التابعين .

٦- في الشيعة من الصوفية .

٧- في مشاهير الحكماء والمتكلمين .

٨- في الملوك والسلاطين والآخذين بالثأر ومقاتل الطالبيين وفيه مقدمة وستة عشر جنداً .

٩- في الأمراء الكبار.

١٠- في الوزراء .

١١- في شعراء العرب .

١٢- في شعراء العجم .

ثم تعرّض لبيان أفكار وآراء بعض رجالات الشيعة من صدر الاسلام وحتى نهاية القرن العاشر الهجري دراسة ونقداً ، حيث ترجم لأكثر من ستمائة رجل دين وعلم وسياسة وثقافة ، مع ذكر الشخصية المترجم لها بالاسم واللقب والنسب والعشيرة وتاريخ الولادة ، ومحل السكنى والنشاطات التي قامت بها والحركات التي انتمت اليها مع بيان انتسابها المذهبي وعقائدها والحوارات والمناظرات التي أجرتها والخطب التي ألقتها ، وكل معلومة من شأنها إضافة فائدة علمية ومعرفة جديدة حول تلك الشخصية مع، إطلالة على طبيعة الوضع الاجتماعي الذي يحيط بها، مدعوما بذكر السند والطريق الذي اعتمده في تسجيل المعلومات ، هذا ان توفر له ذلك ، وإلا اكتفى بالقليل من المعلومات كما فعل ذلك على سبيل

(١) نور الله التستري ،مجالس المؤمنين ،ج١،ص١٨.

المثال في ترجمته لزياد بن عبيد الكوفي ، حيث ترجم له بسطر واحد فقط ، في حين استغرقت ترجمته لأبي طالب خمس عشرة صفحة ، وشمل معلومات عن مجموعة من العلماء والرواة ، وعدد من السلاطين والامراء الصفويين والشعراء الامامية حتى عصره ، وكل ماله صلة بالشيعة من مراكز تواجد وقبائل المتصوفة والفلاسفة وملوك وشعراء(١) ، فقد اشار اليه بعض كُتاب السير على انه كتاب من كتب المناظرات ، كان النص الاول محاولة لإظهار اهمية ومساهمة الشيعة في التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ، فهو كتاب سجالي وجدلي بشكل غير مباشر انجزه في لاهور عام ١٦٠٢ ، والدافع الذي دفعه للكتابة هو أن مجموعة من المخالفين السنة طعنوا بالشيعة وقالوا (ان مذهب الشيعة بدأ منذ الدولة الصفوية وتولي الشاه اسماعيل الصفوي السلطة) لكن القاضي نور الله التستري(٢) ، اثبت من خلال كتابه أن الشيعة ذوي امتداد تاريخي يصل حتى صدر الاسلام ، وان لفظة (الشيعة) اطلقت على محبي أهل البيت والسائرين على نهجهم (عليهم السلام) منذ اوائل البعثة النبوية(٣).

لم تقتصر مناظرات القاضي نور الله على العلماء السنة ، بل شمل ذلك علماء المذهب الشيعي من اتباع الفرق الاخرى وخاصة علماء المذهب الاخباري ، وهي فرقة من فرق الشيعية الامامية الاثني عشرية ، ومن اهم مواردها اسقاط دليلي الاجماع والعقل من الادلة الاربعة المذكورة في اصول الفقه ، التي يعتمدها الفقيه في استنباط الاحكام الشرعية(٤) ، وكان الاتجاه الاخباري يعتمد على الحديث والاخبار في استنباط الاحكام ، لاجل ذلك سمو بـ(الأخباريين) ، ولأنكارهم غير دليل السنة من كمصدر وحيد للاجتهاد ، ظهرت الاخبارية على الساحة الفكرية بشكل اصطلاحي خلال القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي ، وقد احدث وجودها أثر كبير في الاوساط الشيعية ، فانقسم على اثرها الفقهاء الى مؤيد ومعارض واصبحوا فريقين ، وقد اختلف الأصوليون مع الفريق الاخر الذين يلجؤون في استنباط

(١) نور الله التستري ،مجالس المؤمنين ،ص١٠؛علي بابايى سياب وحميد حاجيان بور ، بيشن ، ص٣٦.

(٢) محمد باقر الموسوي الاصبهاني الكاظمي ، ج٤ ، المصدر السابق ، ص٢٣٠ .

(٣) محمد علي آزاد كشميري ، بيشن ، ص١٧-١٩ ؛ مرتضى حسين صدر الافاضل ، بيشن ، ص٩٤.

(٤) محمد حسن طالقاني ، الشيخية (نشأتها وتطورها ومصادر درستها) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٧م ، ص٣٣ ؛ حيدر حب الله ، نظرية السنة في الفكر الامامي الشيعي (التكوين والصيرورة) ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦م ، ص٢١٦ ؛غلام رضا القمي، قلائد الفرائد (تعليقه على الفرائد الشيخ الانصاري) ، تصحيح محمد حسن الشفيعي الشاهرودي ، ج١ ، مطبعة الشريعة ، قم ، ١٤٢٣هـ ، ص٥١.

الاحكام الشرعية الى الادلة الاربعة: الكتاب ، السنة ، الاجماع ، الدليل العقلي[١] ، والاصولي هو الفقيه المنسوب الى علم اصول الفقه[٢] ، بمعنى انه يرجع في استنباط المسائل الفقهية من الادلة الاربعة التي تعد موضوع علم اصول الفقه ، ولفظ المجتهد يرادف الاصولي[٣] .

وقد أطلق لفظ (الاصوليين) او (المجتهدين) على الفقهاء الشيعة الامامية الاثني عشرية بعد وفاة السفير الرابع وهو (علي بن محمد السمري ت(٩٢٣)[٤] آخر سفراء الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ، أي ان (الاصوليين) لفظ اطلق عليهم بعد عصر الائمة (عليهم السلام) بمدة من الزمن[٥] ، ومن ابرز الأصوليين الذين اعتمدوا الدليل والاجتهاد في الهند في القرن السادس عشر الميلادي القاضي نور الله التستري ، وقد دخل في مناظرات جدلية مع الاخباريين الذين مثل رايهم في الهند مير يوسف الاسترابادي[٦] ، والمعلومات المتوفرة عن مير يوسف الاسترابادي قليلة ، الا ما ذكر في كتابه (فوحة القدس) من انه ولد في إسترباد في مدينة خراسان ويرجع نسبه الى سادات كيا[٧] ، الذين كان لهم دوراً فكرياً وثقافياً مهماً منذ زمن شاه طهماسب الصفوي، ثم انتقل الى مشهد عام ١٥٦٢، ومن ثم هاجر الى

(١) محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تحقيق ، حسن الامين ، ج١٧، ط٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص٤٥٣.

(٢) علم الاصول : هو العلم بالقواعد الممهدة لاستنباط الحكم الشرعي ، ومعرفة الباري ووحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم ، وسمي هذا العلم بعلم الاصول لأنه يُعنى بألاصول الخمسة (التوحيد والنبوة والامامة والعدل والمعاد) . للمزيد ينظر : ابو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تح : محمد سيد كيلاني ، ج١ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت ، ص٤١.

(٣) فرج عمران ، الاصوليون والاخباريون فرقة واحدة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، د.ت ، ص١٩-٢٠.

(٤) ابي الحسن علي بن محمد السمري تـ(٩٢٣) : السفير الرابع تولى السفارة بعد وفاة السفير الحسين بن روح عام(٣٢٦هـ/٩٣٨م)، وانتهت سفارته في النصف من شعبان عام(٣٢٩هـ/٩٤١م)، وبوفاته انتهت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى ، كان شخصاً جليلاً فاضلاً ، وقبره شامخ في بغداد في محلة القبلانية في سوق السراي في الضفة اليسرى لنهر دجلة. للمزيد ينظر : محمد حرز الدين ، مراقد المعارف ، ج١،المصدر السابق ، ص٣٧٥-٣٧٦.

(٥) فرج عمران ، المصدر السابق ، ص٥.

(٦) رسول جعفريان ، مكاتبات مير يوسف على استرآبادى با قاضى نورالله شوشترى (جدال انديشگى ميان تفكرشيعى اصولى با اخبارى ، مجلات تخصصي نور ، شماره ١١٦ ــ ١١٧ ، ١٣٨٨هـ ، ص٢-١٥ .

(٧) طاهره عظيم زاده ، سادات كيا وتشيع اماميه / مطالعات اسلامى ، شمارة ٦٩ ، ١٣٨٤هـ ، ص٢١٧ ؛

الهند عام ١٥٦٤ بحثاً عن الرعاية والدعم ، كما فعل الكثير من العلماء الشيعة ، وهو في عمر يناهز الخمسين عاماً خلال القرن العاشر الهجري والحادي عشر واستقر في مدينة اكرا في الهند[١] .

كان الجدل الفكري بين نور الله التستري مع مير يوسف علي الحسني الاسترابادي في اكرا ، وكلاهما من الشيعة دليلاً واضحاً على تمتع الشيعة بالحرية الكاملة في مختلف شؤونهم الالفكرية والدينية ، وكذلك في تولي المناصب المهمة في الدولة المغولية في عهد جلال الدين اكبر ، لكن منتقدوا أكبر امثال بداوني وجهوا إليه التهم بوجود نزعة مناهضة للمذهب السني في البلاط المغولي ، وان اكبر قد ضُلل من قبل بعض العلماء الشيعة امثال ابو الفضل علامي وبيرم خان ، وعدّ بداوني ان المناقشات في عبادات خان، هجمات على اساس ديني تستهدف المذهب السني[٢] .

لكن تلك الاعتراضات لم تمنع السيد نور الله والاسترابادي من مواصلة مناظرتهما ، وكانت تجري بطريقة كتابة الاسئلة احدهما للاخر وتتم الاجابة عليها ، أما لغة تلك المناظرات فكانت اللغة الفارسية ، وفي احدى المرات كتب السيد نور الله أسئلة للاسترابادي حملت عنوان (اسئلة يوسفية) ، أما مواضيعها فكثيرة ، وكانت مواضيع احدى المناظرات تدور حول إمكانية وجود تحريف في النص القرآني ، وفيما اذا كان الوحي حقيقي ويبقى ملازماً للائمة وحدهم[٣] ، ومن اسباب هذه المناظرة هو قراءة مير يوسف رواية وردت ذكرها عن حسن الشيعي السبزواري في كتاب (مصابيح القلوب) ، تتعلق بسؤال الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم) عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، لماذا سأل الرسول الاعظم وهو يعلم بما في تفكير الناس وخصوصاً فاطمة الزهراء(عليها السلام) ، فكان جواب القاضي نور الله التستري :

---

(١) على اكبر تشيد نوزدهمين ، معلم قاضى شهيد قاضى نورالله شوشترى ، مجلات تخصصي نور ، شماره ١٦ - ٢٧، ١٣٤٧هـ ، ص١٨١ـ١٩٢.

(٢) احمد تقي حكيم ، زندگينامه قاضى سيد نورالله مرعشى شوشترى، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى دانشگاه ، تهران ، شماره ١٥٢ ، ١٣٧٨هـ ش، ص١٣ـ٣٢.

(٣) رسول جعفريان ، اكذوبة تحريف القران الكريم بين الشيعة والسنة ، طهران ، ١٩٨٥م ، ص٥١ ؛ محمد جواد البلاغي النجفي ، الاء الرحمن في تفسير القران ، ج٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص٢٥ـ٢٦؛ ميريوسف حسينى استرآبادى ، الاسئلة اليوسفية ؛ مجموعة مناظره قاضى نورالله شوشترى ، مجلات تخصصي نور ، شمارة ٥٥ـ٥٦، ١٣٨٨هـ ش، ص٣٨ـ٥٦.

" لا يخفى ان الرسول الاعظم ليس لديه اطلاع على جميع احوال الناس ، بل بعض موارد التي يريد الله تعالى له ان يعلم بها عن طريق الوحي" ، واضاف : **" في أصول العقيدة لم يقل أحد أن الانبياء يعلمون بضمائر الناس في جميع الاحوال بل الانبياء دائماً في اتصال ينتظرون فيه الوحي"**(١) .

رغم ذلك حاول الاسترابادي أن يثبت ان علم النبي والائمة علم مطلق بضمائر الناس معتمد على خطبة البيان المنسوبة الى الامام علي (عليه السلام) التي لم يرد وجودها في مصادر الشيعة ، ولم يذكرها العلامة المجلسي في بحار الانوار ، فأجابه القاضي :**"أن الانبياء والاولياء لم يطلعوا على جميع الاسرار وعلى ضمائر الناس ، بل تخصصوا بالأحكام الالهية والقضايا الشرعية"**(٢) .

لكن الاسترابادي عاد واستشهد بواقعة كربلاء لكي يؤكد على أن علمهم شامل لكل شيء سواء كان في الامور الشرعية أو غيرها ، فرد القاضي : **"بأن الرسول الاعظم (صلى الله علية واله وسلم) ، اخبره الله تعالى بوقوعها ولم يكن يعلمها قبل اخبارها { وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ،إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }**(٣) وان علم اهل البيت (عليه السلام) يختص بالأحكام الالهية وكربلاء تأتي في هذا المدار.

بعد ذلك حاول الاسترابادي ان يثير جدلاً حول مؤلفات القاضي ، باعتبار مؤلفاته التي كتبها دفاعاً عن التشيع لم يلاحظ فيها بالتقية ، فكان مير يوسف يعتقد ان التقية امر واجب ، وان ترك التقية يعد ذنباً وان جميع المعصومين عملوا بالتقية ، بل حتى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عمل بها عندما سئل فيما اذ كان النبي عمل بالتقية وكيف توقف عن العمل بها بعد نزول الوحي القرآني(٤) ، مستدلاً بذلك على شهادة الشهيد الثاني الشيخ زين الدين البجعي(٥) ، بسبب كتاب عقائدي في أصول الدين للشيخ الطوسي ، فرد القاضي: **" أن القتل في سبيل نصرة مذهب الحق الشيعي هو عزة للدين والاسلام اجاز الدفاع عن المذهب الحق الشيعي الاثني عشري"**(٦) ، وأضاف :**"انك مخطى باعتقادك ان التقية واجبه في كل**

---

(١) مقتبس من :محمد تقي حكيم ، بيشن ، ص١٨-٢٢ ؛ Shjjad Rizi,0p.cit,p64 .

(٢) مقتبس من :محمد حسين طباطبائى ، پيام به كنفرانس قاضى نورالله تسترى ، مجلات تخصص النور ، شماره ١١ ، ١٣٤٩ هـ ، ص٢-٦ .

(٣) مقتبس من :محسن مجدي ، بيشن ، ص١٢١؛سورة النجم ،اية رقم ٣.

(٤) مير يوسف حسيني الاسترابادي ، بيشن ، ص٤٤-٥٥.

(٥) منصور حسن بن زين الدين بن علي الجبعي العاملي: المعروف (بالشهيد الثاني)، ولد في قرية جبع من قرى جبل عامل في لبنان عام ١٥٥٣م ، وبعد اكمال دراسته الأولية سافر الى العراق حيث الحوزة العلمية في النجف الاشرف لدراسة علم الاصول والفقه والعلوم الاخرى ، وبعد كمال دراسته عاد الى بلاده . للمزيد ينظر : محمد امين نجف ، المصدر السابق ، ص١٦١ .

(٦) محمد حسين الطباطبائي ، بيشن ، ص ٤-٥.

الاوقات ، وإن علماء الامامية عليهم ان لا يكتبوا اعمال مناظرات جدليه عنيفة فيما يتعلق بالتقية ، اعتقد مادام هناك حاكم عادل في الهند فليس هناك مبرر للعمل بالتقية ، وفي كل الاحوال ليس من الواجب على اشخاص مثلي من الذين يؤمنون بأن في قتلهم وهم يدافعون عن الدين الحقيقي أمر يعظم الايمان بالله تعالى ، فقد اباح الله سبحانه وتعالى لمثل اولئك الناس ان يمارسوا التقية لغير الثابتين على ايمانهم فقط هم من لا يهتموا بتعزيز الايمان ، وهم قليلو العزم على الحوار البناء في حالة تراجعوا عن ذلك ... التقية واجبة في بعض الاحيان على بعض الناس"[١] .

عدّ مير يوسف الاسترابادي مؤلفات نور الله التستري واضحة الضرر على كل من يستدل بها او يقرأها[٢] ، لكن نور الله استدل في رده على مير يوسف بوجود اشخاص كحاكم كشمير الملا محمد امين الشيعي مانع في وقوع أي خطر على الشيعة ولم يصبهم أي اذى ، وبعبارة اخرى أن شيعة كشمير لم ولن يطبقوا التقية ، واشار بقوله:" **أن الملا محمد امين قبل أن أكمل تأليف مصائب النواصب طلبه مني ولازال مسودة واعتذرت منه ، لكنه شدد على طلبه بالقول : اذا لم ترسله لي فسأشكوك الى جدك يوم القيامة ، ولما كمل تصحيحه وقد ارسلت اليه نسخه منه ، ولم يخبر أحد المخالفين من السنة ان هذا الكتاب من تأليفي بل يقولون لهم من تأليف علماء العراق وبلاد فارس"** [٣] .

فرد مير يوسف بأن مؤلفات القاضي هي تكرار لما كتبه العلماء من قبله، فأجابه القاضي:" **اذا كان الماضون نفس تفكيرك هذا ، فلن نعثر على أي مصدر من تأليفاتهم ، ومن المسلم به انه لا يتواجد في العالم مؤلفات جديدة لا ترتبط ولا تستند على ما قبلها لان العلوم مثل القمة يكمل بعضها بعضاً ، ولم يكتفي العلماء بتأليف واحد في علم ما ، بل جمعوا علوماً في موضوعات مختلفة واضافوا اليها الجديد من عندهم من العلم ، اني كتبت ذلك قربة الى الله سبحانه وتعالى"** [٤] .

كان القاضي الى جانب تعمقه في علوم الفقه والأصول وتفوقه فيهما ، أديباً بارعاً وشاعراً كبيراً ذا حس مرهف وذوق سليم ، فكان حبه وولائه لأهل البيت (عليهم السلام) ، أدى به الى تأجيج مشاعره

(١) مقتبس من:رسول جعفريان ، مكاتبات مير يوسف ونور الله توستري ، بيشن ، ص١٤.
(٢) مير يوسف الحسيني الاسترابادي ، بيشن ، ص٥٦.
(٣) مقتبس من :رسول جعفريان ،مكاتبات مير يوسف ونور الله توستري، بيشن ، ص١٥ ؛ نور الله التستري، الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، تصحيح جلال الدين الحسيني ، دار الحديث ، طهران ، ١٣٨٥هـ ش، ص٦٥-٦٧.
(4) Shjjad Rizi,op,cit.p.66.: مقتبس من

ليعبر عما في ضميره ومكنونه من الحب الائمة المعصومين (عليهم السلام)، لذلك جاءت أغلب قصائده في مدحهم ورثائهم ، بحيث طغت على ديوانه الكبير (الشعر النوري) وتصبغ قصائده التي أنشأها ونظمها باللغتين العربية والفارسية[١]

وكان يكرس شعره في تصحيح الحسن وقبح العقلي العقائدي ، كانت رد على فضل بن روزبهان[٢] .

يـــــامن يسقـــط فـــي تقـــرير مذهبـــه ... بــــأن حكمـــــه عقـــــلاً لمعـــــزول

رســــــول عقـــلك سيـف ستضـاء بـــه ... مهـــــــــند سيــــــــوف الله مسلـــــول

إن كنــــــت حكـــم العقـــل فـي حســـن ... وقلـــــت القبـــح قبل الشـــرع مجهـــول

ومن شعره باللغة الفارسية في رد على قصيدة السيد حسن الغزنوي[٣] :

شكـــر خدا نور كه الهـــي است رهبـرم ... وزنـــــار شوق اوست فـروزند هكـــوهرم

الشـــــــكر لــــــك الهـــي علـــى ... النـــــور وكمـــــ انا محــــــظوظ

اما بلاغته في النثر العربي والفارسي ، والمضامين الكبيرة التي حملتها المواضيع التي كتب فيها فقد كانت عاملاً مهماً في جذب القارئ لها[٤] .

لم يطرح المؤرخون أسباباً مقنعة لاستشهاد السيد نور الله بامر من الامبراطور جهانكير شخصياً ، خاصة وان السيد يتولى منصب قاضي الامبراطورية ، لذا يجب ان تكون الاسباب منطقية كي يعاقب بهذه العقوبة ، وفيما يأتي سنتناول بعض تلك الاسباب التي طُرحت.

(١) شهاب الدين المرعشي ، موسوعة العلامة المرعشي ، مج١ ، قم ، ١٣٨٩هـ ش ، ص٧٦٥-٧٦٦ .

(٢) نور الله التستري ، الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، المصدر السابق ، ص٢٤.

(٣) توفيق سبحاني ، بيشن ، ص١٣٢ ؛ مرتضى حسين صدر الافاضل ، بيشن ، ص١٢٠.

(٤) محمد تقي حكيم ، بيشن ، ص٧ ؛ امير كبير ، لغة نامه ، بيشن ، ج٤٨ ، ص٨٦٥.

المبحث الثالث :استشهاد القاضي السيد نور الله التستري عام ١٦١٠وبروزعلماء آخرين من آل التستري

يرى المؤرخون ان هناك اسباب محتملة عدة ادت الى استشهاد القاضي السيد نور الله التستري ، منها فقدان دعم الاصدقاء المقربين والمؤثرين من علماء الشيعة في البلاط المغولي الذين توفوا الواحد تلو الاخر ، أمثال فتح الله الشيرازي ت(١٥٨٩) ، (ابو الفضل الناكوري)[١] (١٥٥١–١٦٠٢)، ثم وفاة الامبراطور اكبر ت(١٦٠٥) ، الذي كان الداعم الاكبر له ، ثم وفاة (حكيم علي الكيلاني) ت(١٦٠٩)[٢] ، وقد أشار القاضي نور الله التستري الى فقدان الرعاية والدعم لذلك شكى للشيخ البهائي فقال له: " **لقد جردني الحظ لبعض الوقت من فضائله ، لقد أذرت الهند اللئيمة ألماً وصدمة ، ولم يوقف الامبراطور دعمه ورعايته لي ، بل انه اغلق الباب امام مغادرتي الى خرسان او العراق** "[٣] .

ومن الحتمالات الاخرى عمله كقاضٍ وفقاً للمذاهب الاربعة ، وبسبب صلاحياته الواسعة فقد أثار غيرة علماء المذاهب الاخرى ، وخاصة بعد سماعهم يردد عبارة (عليه الصلاة والسلام) بحق الامام علي (عليه السلام) ، حتى اتهموه بالبدعة وحاولوا اثارة أكبر عليه، لكن اكبر لم يستجب اليهم ، بل العكس استمر القاضي في منصبه[٤] ، وهذا السبب ليس مقنعاً خاصة وانه امتلك صلاحيات واسعة منذ عهد اكبر ، كان يردد تلك العبارة وهي مألوفة عند باقي المسلمين من غير الشيعة عند سماعها ، فإن قتل كل من يرددها سواء كان عالماً ام انساناً بسيطاً فان ذلك سوف يكون بمثابة الابادة الجماعية.

(١) ابو الفضل الناكبوري (١٥٥١-١٦٠٢) : بن مبارك بن خضر الناكوري ، يعد من ابرز الوزراء الشيعة في الدولة المغولية في عهد همايون واكبر ، وقد التحق بخدمة اكبر عام ١٥٧٤م ، من ابرز مؤلفاته : (اكبر نامة) ، الذي ذكر فيه احوال اباطرة الهند من المغول التيمورين احتى عهد جلال الدين اكبر ، كما ترجم (آئين اكبري) الى الفارسية ، وترجمة الانجيل الى الفارسية ، وغيرها من المؤلفات التي أمر اكبر بترجمتها . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص١٢٥ ؛ نظام الدين بخش الهروي ، المصدر السابق ، ص٢٨.

(٢) حكيم علي الكيلاني : هو علي ابن أبي علي الكيلاني من العلماء الذين كان لهم دور كبير في الهند في عهد اكبر ، فقد درس على يد خاله حكيم الملك شمس الدين الكيلاني وفتح الله الشيرازي ، وكان عالماً ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الملاحظة . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغولي ، ص١٨١.

(3) Shjjad Rizi,Op,Cit, p.67.: مقتبس من

(٤) نور الله التستري ، مصائب النواصب في الرد على نواقض الروافض ، ص٩-١٧ ؛ اغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، ج٥ ، ص٦٢٢.

ومن الاسباب الاخرى انه انكر تشيعه عندما سأله عن مذهبه ، وقال انه شافعي ، لذلك غضب جهانكير من عدم قوله الحقيقة فأمر بجلده وعلى اثر ذلك وافته المنية ، ويوكد ذلك قول جهانكير مخاطباً الخان الاعظم " **ايها الخان الاعظم عبد الرحيم : انطلاقاً من حقيقة تورط القاضي نور الله بأفعاله فقد صار الناس يتصورون بأننا السنه متعصبون غلاظ القلب (قساة) عسى ان يحفظ الله الجميع من التعصب ومرضه وخاصة نحن نعامل كما يعامل الخالق جميع خلقه ، لا يحرم احداً من رحمته ، فالأمر كذلك معنا ، فنحن نولي العطف لكل خلق الله دون إعتبار لدين المرء او مجتمعه ، وإنه من واجبنا ان نضمن بأن ينال كل احد جزاء ما فعل ، وأن لا نسمح لاحد بان ينحرف عن درب العدالة والمساوة**"(١) .

وفي هذه الرواية الكثير من الملابسات ، فهل يعقل ان الامبراطور جهانكير لايعلم حقيقة مذهب قاضي الامبراطورية المغولية؟ ، كما ان النص اللاحق لا يذكر شيئاً من تلك الحادثة ، لذا يوجد سبب أهم من ذلك ، فضلاً عن امتناع جهانكير عن الاشارة الى ذلك في مذكراته ، وهذا يدل على انه ارتكب خطئاً كبيراً بحق القاضي نور الله التستري.

ومن الاسباب الاخرى المحتملة ان جهانكير ربما أراد اتباع سياسة مختلفة عن سياسة ابيه وخاصة في المجال الديني ، فرأى وجوب التخلي عن الشخصيات التي كان يعتمد عليها ، وقد مدحه عبدالحي الحسني وأشار أنه صحيح العقيدة سني حنفي المذهب عكس ابيه الذي اختلفت الآراء حول تشيعه ، فذكر ما نصه "افتتح عهده بالعدل والسخاء وقرب إليه العلماء وكان صحيح العقيدة خلافاً لوالده (٢) ، ومن الآراء الاخرى المحتملة هو حقد وتحريض الشيخ احمد السرهندي الذي سجن قبل سنة من مقتل القاضي، وعند سماعه من اتباعه بنفوذ الاخير عن طريق الوزير اصف خان ، جعله يحقد عليه ، لذلك حرص السرهندي الذي عرف بتعصبه ضد الشيعة على نصب العداء له ، وتحريض جهانكير على قتله بعد خروجه من السجن ، الذي عده انجازاً للنقشبندية في الدفاع عن السنة(٣).

---

(١) محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٩٢ ؛ فوزي محمد تقي السيف ، المصدر السابق ، ص١٥٨.

(٢) عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الاعلام في بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، ج٤،ص٥١٦.

(٣) محمد هاشم بن محمد علي ، منتخب التواريخ ، بيشن ، ص٣١٧.

هنالك آراء اخرى منها شخصيته العلمية القيادية في مذهب الشيعة الامامية ، وقد أثار غضب جهانكير حول امر معين ، فأصدر أمراً بقتله وهو في غير وعيه لانه كان يتعاطى الكحول ففقد اتزانه[١] ، وعلى أية حال لم يذكر السبب الحقيقي لمقتل القاضي ، وهذا يدفع الى تساؤل آخر ، ما السبب الذي يدفع اغلب المؤرخين المعاصرين للدولة المغولية الى تناول مسألة مقتل السيد نور الله التستري بعدم الموضوعية في كتاباتهم؟ ، كما فعل الكاتب رحمن الصوفي في كتابه(تذكرة العلماء) الذي أشار الى اعمال نور الله المرموقة وخاصة مجالس المؤمنين ، والرعاية التي تلقاها من جلال الدين محمد اكبر، ومع ذلك يذكر فقط سنة وفاته دون ان يذكر كيف قتل ، في محاولة لتبرئة جهانكير والقاء اللوم على القاضي نور الله[٢] .

وأشار العالم الهندي مسعود الدين الندوي أن القاضي نور الله كان يكتب ضد السنه في مؤلفاته ، وخاصه كتابي مجالس المؤمنين واحقاق الحق ، والذي يؤكد فيه القاضي على تشيعه ، لكي يخفي (نفاقه)، وكذلك تهجمه على الهند وادانة العاصمة اكرا بوصفها مكاناً للكفر والجهل والكذب ، وهكذا فان القاضي أُدين على ما كتبه ، ولاثبات تشيعه عمد خصوم التستري الى حيلة من خلال ارسال احد الاشخاص كي يتتلمذ عنده ويظهر تشيعه ، فيقف على تصانيفه ، فلما أظهر التلميذ التشيع واطمئن نور الله اليه ، اطلعه على كتابه احقاق الحق ، وبعد الالحاح اخذه واستنسخه وعرضه على معارضيه فجعلوه وسيلة لإثبات تشيعه ، لذلك طلبوا ان يعاقب القاضي نور الله[٣] ، وهذا ما اشار اليه آغا برزك الطهراني في كتابه الذريعة ، وصاحب كتاب امل الامل محمد بن حسن الحر العاملي من ان كتاب مجالس المؤمنين الذي رد فيه نور الله على النواصب ، وقع في يد بعض علماء السنه فأطلعوا الامبراطور جهانكير عليه ، فغضب من التقيه التي كان يمارسها القاضي نور الله التستري فأمر بجلده حتى الموت[٤] .

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي ، المصدر السابق ، ص٣٣٦ ؛عباس القمي ، الكنى والالقاب ، ج٣ ، ص٥٦.

(٢) محسن الامين ، ج٥ ، المصدر السابق ، ص٥٠ ؛ جلال الدين الحسيني ، بيشن ، ص٧٣.

(٣) محمد بن الحسن الحر العاملي ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٣٣٧.

(٤) محمد حرز الدين ، ج٢، المصدر السابق ، ص١٩٦ ؛ عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٣٤٣ ؛ نور الله التستري ، مصائب النواصب ، ص٩١٦ ؛ اسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، مج٢ ، مؤسسة التاريخ العربي ، ١٩٥١، ص٤٩٨ ؛ عمر رضا كحالة ، ج٤، المصدر السابق، ص٤٣.

لكن هذا الرأي قابل للرد ، فاذا اخذنا بنظر الاعتبار المراسلات مع مير يوسف الاسترابادي ، الى جانب المناظرات الجدلية التي كتبها القاضي نور الله بنفسه ومعارضته للتقية وهو ما عبر عنه بوضوح ، يدل على الارجح انه لم يمارس التقيه أمام جهانكير ، ويؤكد ذلك رده على مير يوسف ان أناساً مثله يجب أن يعتنقوا درب الشهادة[١] .

وسط ضعف الاحتمالات السابقة ، برزت احتمالات اخرى من قبيل ان شكوى اثيرت ضده من قبل عائلة نورجيهان وآصف خان الطهراني ، لذلك وجد جهانكير نفسه في موقف لا يحسد عليه بسبب تعرضه للضغط من عائلته[٢] ، لكن هذا الرأي أيضاً ان صح فهو لايستحق ان يُقتل نور الله لاجله ، كما ان عائلة زوجة الامبراطور جهانكير من (آل الطهراني) كانت عائلة على قدر من التدين والالتزام باحكام الشرع. مهما كانت الاسباب فقد ثبت لدى جهانكير ذنب نور الله ، فأمر ان يضرب بسياط شائكة فمات القاضي أثر ذلك ، اما الرواية الاخرى لقتله فقد أخذوه وفي الطريق جردوه وجلدوه بجرائد الورد الشائكة الى ان تقطعت أعضاؤه وقتل، وكان ذلك في أكبر اباد(اكرا) ، ومرقده[٣] هناك يزار ويتبرك به الشيعة والسنة والهندوس وتقدم له النذور، وهو من المزارات الشهيرة في الهند ، وعرف القاضي نور الله التستري لدى شيعة الهند بـ(الشهيد الثالث) ، بعد الشهيد الاول الشيخ محمد بن مكي العاملي (١٣٣٣-١٣٨٤)[٤] والشهيد الثاني زين الدين بن علي الجبعي العاملي(١٥٠٥-١٥٥٨) ، فقد كانوا من ابرز العلماء الشيعة في زمانهم وعرفوا بنبوغهم العلمي وغزارة تأليفهم وشهادتهم لأسباب طائفية ، فضلاً عن استشهادهم في فترات

---

(١) مرتضى حسين صدر الافاضل ، بيشن ، ص٦٩٥-٦٩٨.

(٢) اغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ،ج٥ ، ص٦٢٢؛ توفيق سبحاني ، بيشن ،ص٣٧٠.

(٣) ملحق (١٠) مرقد القاضي السيد نور الله التستري في آكرا في الهند .

(٤) الشيخ محمد بن مكي العاملي الجبعي : احد علماء جبل عامل ولد في قرية جزين عام ١٣٣٤م ، احدى قرى جبل عامل ، وفيها بدأ بها مشواره العلمي التي كانت آنذاك مركز علمياً ، ثم توجه الى العراق فتنقل بين الحلة وبغداد وكربلاء ، ولم يمنعه انتماءه المذهبي من الاطلاع على المذاهب الاسلامية الاخرى ، ومن ابرز اساتذته: العلامة الحلي ، والشيخ قطب الدين الرازي ، ولما عاد الى قرية جزين افتتح حوزة علمية فيها اصبحت قبلة للعلماء والمفكرين ، ومن ابرز مؤلفاته خلاصة الاعتبار في الحج والاعتمار ، وغاية المراد في شرح نكت الارشاد ، الدروس الشرعية في فقه الامامية ، ذكرى الشيعة في احكام الشريعة ، جوابات الفاضل المقداد ، اللمعة الدمشقية ، وغيرها من المؤلفات ، وكان مصيره السجن والقتل ، ثم مثل بجسده فصلب وهو مقتول ورجم بالحجارة ثم أُحرق . للمزيد ينظر : محمد امين نجف ، المصدر السابق ، ص١٢٩-١٣٢.

زمنية متقاربة ، وكان عمر السيد نور الله التستري يناهز السبعين ، كما كتب على قبره قتل شهيداً في عهد جهانكير [١] .

نستنتج ان الامبراطور جهانكير هو المسؤول عن قتل القاضي نور الله بلا دليل واضح ومنطقي ، وحتى طريقة قتله غير مقبولة من جهة الشرع الاسلامي ، بلا تحقق أو محاكمة ، لقد كان نور الله منسجماً مع سياسية التسامح التي كانت معمول بها منذ عهد الامبراطور جلال الدين محمد أكبر ، بدليل أن القاضي لم يحدث خلال عمله في الدولة المغولية كقاضي ان كان طرفاً في نزاعات او مصادمات سياسية او دينية ، لكن حقد وحسد معاصريه من القضاة الذين تقدم عليهم في الفضل والعلم وتمسكه بتشيعه ، كما انه حارب الفساد واغلق عليهم ابواب الرشاء.

ومن الضروري ان نشير الى أن آل التستري استمرو في نشاطهم الفكري والعلمي في الدولة المغولية، فكان هنالك أفراد بارزين من تلك العائلة ومنهم: سيد شريف الدين نور الله التستري(١٥٨٢-١٦١١)، الذي تتلمذ على يد والده وغيره من العلماء ، مثل محمد تقي الشيرازي ، وابراهيم الهمداني ، وله عدد من المؤلفات منها: حاشية في تفسير البيضاوي ، وحاشية على مبحث الجواهر ، وحاشية على مطلع الانوار وغيرها[٢] ، والسيد محمد يوسف نور الله التستري (١٥٨٨-١٦١٤) ، الذي يعد من افاضل علماء عصره في علم الحديث التفسير والكلام والفقه ، درس على يد والده والسيد تقي الشيرازي ، ومن مؤلفاته : حاشية على شرح المختصر ، تفسير البيضاوي ، والجدير بالذكر قتل في اكرا ودفن فيها[٣] ، ومن افراد تلك الاسرة البارزين السيد ابو المعالي نور الله التستري (١٥٩٥-١٦٣٦) الذي ولد في الهند في البنغال عام ١٥٩٥ ، ومن استاذته السيد محمد الكشميري ، والسيد حسن التستري ، فضلاً عن اخيه شريف الدين ، وقد اصبح من علماء الهند واشتهر في عصره ، من ابرز مؤلفاته: كتاب معضلات العلوم، ورسالة في

(١) حسين الشاكري ، المصدر السابق ، ص٦٧٩ ؛ توفيق سبحاني ، بيشن ، ص٣٢٨ ؛ محمد حرز الدين ، ج٢، المصدر السابق ، ص١٩٦ ؛ عباس اطهر رضوي ، بيشن ، ص٣٢٢؛ اسعد حميد ابو شنة ،مملكة اودة الهندية الاسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) ودراسة التطورات السياسية ، ص٦٧.

(٢) زينب جاسم محمد ، انس الوحيد في تفسير اية العدل والتوحيد للعلامة نور الله بن شريف التستري (دراسة وتحقيق) ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، مج٨ ، العدد ٣-٤ ، ٢٠٠٥م ، ص٢٤٦؛ عباس القمي ، الكنى والالقاب ، ج٣ ، ص٥٦.

(٣) محمد سعيد الطريحي ، اعلام الهند ، ج٢ ، ص٥٠.

نفي رؤيته تعالى ، وتفسير سورة الاخلاص ، ورسالة في الجبر ، وكتاب شرح الفية النحو ، وله ديوان شعر باللغة الفارسية[١] .

ومن علماء آل التستري الاخرين السيد ضياء الدين علاء الملك نور الله التستري(١٥٩١-١٦٤٠) ، وكان فقيهاً محدثاً اشتهر بلقبه ولم يعرف اسمه ، وكان من كبار العلماء درس على يد والده ، ثم اجه الى الهند وعمل بالتدريس وهو صاحب كتاب(محفل فردوس) في تراجم اسرته ، وقد عمل معلماً لمحمد شجاع بن الامبراطور شاه جيهان ، ومن مؤلفاته الاخرى : كتاب انوار الهدى في الالهيات ، والصراط الوسيط ، والمهذب في المنطق ، والبوارق العاصفة في الرد على الصواعق المحرقة ، ويعد مؤرخاً، وشاعراً أيضا[٢].

ومن آل التستري الذين واصلوا مسيرة السيد نور الله السيد علاء الدولة بن نورالله التستري ، ولد في الهند عام ١٦٠٦ ، وتميز بمؤلفات عدة في مختلف العلوم ، ما اجاد الشعر والخط ، ويعُد من مشاهير الخطاطين في عصره ، ومن مؤلفاته : كتاب البوراق الخاطفة والرواعد العاصفة ، وكتاب حاشية على شرح اللمعة ، وله ديوان شعري ، ومن ابناءه الذين تميزوا بعلومهم سيد علي بن علاء الدولة ، وهو من مواليد الهند كذلك ، وقد اصبح من علماء الشيعة المعروفين في الهند آنذاك[٣].

كما توافد علماء الشيعة من تستر من غير عائلة القاضي نور الله الى الدولة المغولية لاسيما في عهد الامبراطور اورنكزيب امثال : العالم (هداية الله التستري) ت(١٠٧٨هـ-١٦٦٩)[٤] ، والسيد (قوام الدين المرعشي) ت(١٦٧٩)[٥] الذي تولى حكم كشمير، وتولى السيد شمس الدين بن صدر الدين الحسيني المرعشي ت(١٧٠٠) ،مناصب رفيعة في البلاط المغولي ، وقد ألف معجماً مفهرساً بألفاظ القران الكريم

---

(١) نور الله الشوشتري ، احقاق الحق ، ج١، ص٨٢ ؛ اغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ،ج١٧ ، ص٦٣٨ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩) دراسة التطورات السياسية ،ص٧٠.

(٢) عبد القادر بدايوني،ج٣، بيشن ص١٣٨؛ محمد امين نجف ، المصدر السابق ،١٦٣-١٦٤؛عبد الحسين الشبستري ، ج٩، المصدر السابق ، ص٧٣٤.

(٣) احمد كلجين معانى ، كاروان الهند ، جلد دوم ، مؤسسة جاب وانتشارات استان قدس رضوي ، مشهد ، ١٣٦٩هـ ، ص٦٤٩.

(٤) هداية الله التستري : بن نعمة الله الجزائري من ابرز الادباء والشعراء في عهد الامبراطور انجويب لكنه عندما رجع الى بلاد فارس فقد بصره لم يستطع العودة الى الهند لكن رغم ذلك كان الامبراطور يرسل اليه الهدايا وهذا يدل على مكانة لدى الامبراطور . للمزيد ينظر ، محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٢٦٩-٢٧٠ ؛ اغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ،ج٥، ص٦٣٣.

(٥) قوام الدين المرعشي : بن السيد رفيع الدين محمد بن شجاع الدين محمود الحسيني المرعشي من نسل علي المرعشي الشهيد عبد الله بن محمد المرعشي ، فقد تولى منصب الصدر في الدولة الصفوية مدة من الزمن ثم اتجه الى الهند في عهد الامبراطور اورنكوزيب الذي ولاه على كل من كشمير والبنجاب عام ١٦٨٠م . للمزيد ينظر :عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، اعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٥ ، ص٦٠٥ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٢٧١.

باسم اورنكزيب ، واطلق عليه أسم (الجداول النورانية) ، فضلاً عن الشعراء الشيعة كانوا يؤلفون قصائد في حب آل البيت (عليهم السلام) ، مثل محمد رفيع المشهدي الذي ألف ديواناً في غزوات الامام علي (عليهم السلام) بعنوان حملة حيدري[١] .

نستخلص من خلال الاحداث ان دور عائلة ال تستري أقتصر على الدور الفكري في الدولة المغولية ، ولاسيما دور القاضي نور الله التستري الذي عمل خلال تواجده في الهند على نشر التشيع في الهند، وعبر على ذلك في سجالاته ومناظراته للخصم ، التي أسهمت بشكل كبير في الهند في ايضاح نقاط الاختلاف مع المذاهب الاخرى ، وحتى من نفس المذهب الذي ينتمي اليه نور الله ، فكان ان نتج ذلك الكم الكبير من المؤلفات في مختلف العلوم الفقهية والدينية ، من خلال نتاجهم الفكري والعلمي، الذي اصبح مرجع للعديد من علماء الشيعة ، وأصبح مرقده في اكرا الذي مزاراً ليس للمسلمين فحسب بل للهندوس وغيرهم من طوائف الهند ، وليس للشيعة فحسب ، بل يزوره السنة كذلك ، وهذا دليل على عدم تعصب السيد نور الله وسلوكه طريق الحق ، وقد استمر ابناءه في عطائهم العلمي والفكري في الهند ، ولم يوفقهم قتل والدهم بتلك الطريقة ، وهذا دليل على ايمانهم بالدور الذي كان يؤديه السيد نور الله التستري.

---

(١) اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية (١٧٢٢-١٨٥٩)دراسة في التطورات السياسية ، ص٧٠ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٢٧١.

الفصل الخامس

الدور الفكري والسياسي لآل ديلدار علي ناصر آبادي

في الدولة المغولية في الهند (١٧٨٥ - ١٨٥٩ م)

- المبحث الاول : الدور الديني والسياسي لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية بالهند(١٧٨٥-١٨٢٧م)
- المبحث الثاني :الدور الفكري لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية بالهند(١٨٢٧-١٨٥٩م).

المبحث الاول : الدور الديني والسياسي لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية بالهند(١٧٨٥-١٨٢٧م)

❖ اوضاع الدولة المغولية في الهند خلال حكم الامبراطور بهادر شاه الاول (عالم شاه) (١٧٠٧-١٧١٢)

شهدت الدولة المغولية عند اعتلاء الامبراطور المغولي محيي الدين محمد أورانكزيب (عالم كير) العرش في الهند خلال المدة(١٦٥٩ – ١٧٠٧م) ، اقصى درجات توسعها في الهند ، بفعل النشاط الحربي الذي قاده الامبراطور المغولي بنفسه ، فضم العديد من الاقاليم والمناطق الى نفوذ وسيادة المغول ، ومن اهم المناطق التي سيطر عليها أورنكزيب ممالك (الدكن)[١] ، ولكن بعد وفاته عام١٧٠٧م، بدأ الضعف يدب في كيان الدولة المغولية ، بسبب حروب الوراثة بين ابناءه ، فضلاً عن الحروب الداخلية التي كانت تعصف بالدولة المغولية في مختلف مناطق الهند ، وظهور النفوذين البرتغالي والانكليزي[٢] .

اخذت السيطرة المركزية المغولية بالضعف ، بسبب ضعف الحكام المغول المتأخرين ، مما سمح للعديد من الممالك التي كانت تابعة للدولة المغولية اسمياً أن تستقل عنها بفضل حنكة حكامها العسكرية والسياسية والادارية ، فضلاً عن أن معظم حكام تلك الممالك كانوا ذو مكانة كبير في الدولة المغولية ، مثل الحكام الذين حكموا اقليم (اوده) ، وهم شيعة امامية اثنى عشرية من اصول فارسية[٣] ، اذ كان لحكام اوده دوراً مهماً في عهد الامبراطور محمد شاه عالم بهادر شاه[٤]، الذي تولى العرش

(١) احمد محمد الجوارنه ، عالمكير الاول أورنكزيب امبراطور الهند الكبير ، ص٤٧.

(٢) منى مصطفى يوسف ، تأثير المذهب الشيعي على النواحي الحضارية في شبه القارة الهندية ، مجلة كلية الأدب جامعة المنصورة ، العدد ٣٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص٣٦٠.

(٣) محمد عبد المجيد عبدة ، المصدر السابق ، ص١٦٤ ؛ منى مصطفى يوسف ، المصدر السابق ،ص٣٦١.

(٤) محمد شاه عالم بهادر: محمد معظم ابن أورنكزيب ، ولد في مدينة برهان عام ١٦٤٣م ، ونشأ في ظل ابيه وجده ، فحفظ القران الكريم وقرأ العلوم الدينية ، وبعد وفاة ابيه دبت الخلافات بينه وبين اخوته ، فقضى عليهم وتولى العرش عام ١٧٠٨م ، وصفه عبد الحي الحسني، **"كان عادلاً رحيماً كريماً شيعياً في المذهب بارعاً في العلوم "**.للمزيد ينظر : محمد عبد المجيد العبدة ، المصدر السابق ، ص١٧٠؛محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٢٩٣.

عام(١٧٠٨-١٧١٢) ، وهو الحاكم المغولي الوحيد غير المشكوك في تشيعه ، لأنه أمر بذكر الامام علي (عليه السلام) ، في خطب الجمع والاعياد ، كما بدأ حكمه في يوم ١٨ ذي الحجة ١٧٠٨، ومن المعروف ان هذه المناسبة تمثل عيد الغدير الذي يحتفل فيه الشيعة بتنصيب الامام علي كخليفة للرسول الاعظم (صلى الله عليه واله وسلم)[١] .

استمر دور الشيعة في الهند خلال هذه المرحلة في بناء الدولة المغولية[٢] ، مثل (ميرزا ذو الفقار الدولة نجف خان)[٣] ، الذي كان قائداً عسكريا خلال حكم الامبراطور بهادر عالم شاه ، والذي تمكن من اعادة الهدوء في دلهي بعد الاضطرابات التي شهدتها ، وهو من القادة الشيعة في اقليم اوده ، وكان يتولى ادارة احدى الاقسام الادارية في دلهي بتكليف من الامبراطور، وكان يحرص على احياء مراسم العزاء الحسيني هناك ، كما تولى عميلة نشر التشيع فيها خلال مدة ادارته ، فاعتنقت العديد العائلات السنية المذهب الشيعي في شمال الهند وتحديداً في دلهي ونواحيها[٤] .

اصبح البلاط المغولي اكثر تقبلاً للشيعة في عهد الامبراطور بهادر شاه عالم ، بدليل توليهم مناصب عسكرية وادارية عدة وتنامى دور الشخصيات الشيعية في نصب وخلع حكام المغول[٥] ، وقد حكم الشيعة العديد من الممالك في الهند مثل(مملكة (القطب شاهيه)، و(النظام شاهيه) ، و(العادل شاهيه)، في الدكن جنوب الهند اما شمال شرق الهند فقد حكموا مملكة اودة[٦] ،إذ اتخذ حكامها فيض فيض اباد عاصمة لهم ، ثم انتقلت العاصمة الى لكنو[٧] ، واستمر حكمهم زهاء ١٣٤عاماً ، وقد حققوا

---

(١) اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢- ١٨٥٩ دراسة في التطورات السياسية ، ص٧١.
(٢) حيدر رضا ، نقش علماء مهاجر ايراني در ترويج تشيع در لكنهو هند ، فصلنامة مشكاة ، شمارة ٨٧ ، ص٤.
(٣) ميرزا ذو الفقار الدولة نجف خان : ولد في اصفهان عام١٧٣٧ ، ثم هاجر الى الهند في بداية شبابه واصبح ذو منصب مهم في جيش الدولة المغولية في دلهي في عهد الامبراطور بهادر شاه عالم . للمزيد ينظر : همان منبع ، ص٣ ؛ محمد سعيد الطريحي ،الشيعة في العصر المغولي ،ص٢٩٩.
(٤) عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، ج٦ ، المصدر السابق ، ص٨٥٣ ؛ حيدر رضا ، بيشن ،ص٧-٨.
(٥) محمد عباس الجزائري التستري ، المصدر السابق ، ص١٠؛اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، ص٨١ .
(٦) عبد الرزاق صمصام الدولة شاه نواز خان ، ج١ ، بيشن ، ص٤٥٩-٤٦٠.
(٧) لكنو: عاصمة اوده، وتقع في شمال غرب الهند ، وهي اليوم عاصمة لولاية اوتربراديش الحالية ، وهي مدينة مهمة من النواحي العلمية والحضارية ، خلف ملوك اوده اثاراً شاخصة حتى اليوم . للمزيد ينظر ، محمد عباس الموسوي الجزائري الهندي ، المصدر السابق ، ص١٣؛ اسعد حميد ابو شنة ، التطورات السياسية في مملكة اوده الهندية الاسلامية في عهد غازي الدين حيدر (١٨١٤-١٨٢٧م) ، مجلة ابحاث البصرة (العلوم الاسلامية) ، مج ٣٨ ، العدد ٤ ، ٢٠١٣ ، ص١٣٤ ؛ ناشناس مؤلف ، مجلة الشعائر ، نجف الهند مدينة لكنو الهندية منارة حضارية عريقة ، العدد ٧٨ ، ص٥.

حققوا انجازات مهمة ليس لمملكة أوده فقط ، بل لكل الامبراطورية المغولية على الأصعدة السياسية والفكرية ، من خلال إدارتهم لأغنى اقليم في شمال شرق الهند طيلة القرن الثامن عشر الميلادي ، فكانوا العصب المحرك لشؤون الحكومة المركزية للدولة المغولية ، ومن أبرز حكامها مير محمد ناصر الموسوي [١] ، الذي تولى ادارة احدى الوحدات العسكرية في دلهي ، ويعد مير محمد الذي عُرف بـ(سعادت خان)الجد الاعلى لسلالة حكام اودة[٢].

حصل سعادت خان على امتيازات عدة منها تعيينه قائداً للحرس الخاص للإمبراطور محمد شاه ، ثم حاكماً لمدينة اكرا ، وهذه المناصب تدل على ثقة الامبراطور بقدرات سعادة خان العسكرية والادارية، وفي عام ١٧٢٢ تولى منصب سبهادار(نواب)[٣] ، أي حاكماً لأوده التي لم تكن سيطرة المغول فيها محكمةً ، فكان تعيينه محاولة من دلهي لاستعادة السيطرة على اوده التي كانت تعاني من الاقتتال الداخلي بين الامراء الهندوس ، لكن الامبراطور حاول نقله من اوده الى مالوا، فقد كان يتولى منصب كوكيل مطلق للبلاط المغولي والذي ناله عام ١٧٣٨، بسبب بعض الخلافات بينه وبين البلاط المغولي فرفض سعادت خان تلك الاوامر، وهذا دليل على قوته ومكانته التي وصل إليها في تلك المرحلة[٤] ، لذلك استغل الاحداث التي رافقت غزو (نادر شاه الإفشاري)[٥] للهند عام١٧٣٩ ، وبروز وبروز الحكام الاقليميين الذين بدأوا بالاستقلال عن دلهي ، وكان سعادت خان من ابرزهم ، وقد مكنه

---

(١) مير محمد امين سعادت خان (١٧٣٢-١٧٣٩م) : حاكم أقاليم اوده ، هو ابن مير محمد ابن مير محمد امين بن مير محمد جعفر بن القاضي شمس الدين الشهيد المخفي بن مير محمد بن سيد غياث الدين بن سيد تاج الدين بن سيد محي الدين بن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ، هاجر الجد الاعلى لهذه السلالة القاضي مير شمس الدين من النجف الاشرف الى بلاد فارس بناء على طلب الشاه اسماعيل الصفوي الذي منحه منصبك (قاضي القضاة) في نيشابور وخرسان بعد سيطرته على العراق عام ١٥٠٨م. للمزيد ينظر : محمد هاشم خان ، بيشن ، ص٩٠٢ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، التطورات السياسية في مملكة اوده الهندية الاسلامية في عهد غازي الدين حيدر(١٨١٤-١٧٣٩م) ، ص١٥١.

(٢) عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام(نزهة الأخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، ج٦ ، ص٧٢٩ ؛ محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في العصر المغولي، ص٢٩٥.

(٣) النواب : وهو لقب سياسي يمنح من قبل الامبراطور المغولي للحكام المسلمين شبه مستقلين تحت مظلة الامبراطورية المغولية وكذلك على كبار ملاكي الاراضي من المسلمين . للمزيد ينظر :اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اوده الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، المصدر السابق ، ص١٥١.

(٤) المصدر نفسه ، ص٨٣؛ A.V.Willams Jack son,History of lndia,viii,London,1902,p76.

(٥) نادر شاه الافشاري (١٦٩٨-١٧٤٧) : ويعرف بنادر قلي بيك ، وكذلك طهماسب قلي بيك ، وينحدر من قبيلة افشار التركمانية شمال بلاد فارس التي طالما امدت الصفويين بالقوة العسكرية ، وقد طرد القوات الافغانية من بلاده ، فنال بذلك رضا ورعاية الشاه طهماسب الثاني ، ثم تولى الحكم بعد وفاة الشاه المذكور ، وتوسع في العراق وافغانستان والهند ، وخاض حروب ضد الروس والعثمانيين ، لكن تفككت امبراطوريته بعد مقتله عام ١٧٤٧. للمزيد ينظر : مرتضى عبد الحسين ورشا عبد الكريم ، احتلال نادر شاه للهند عام ١٧٣٨، مجلة دراسات ايرانية ، العدد ٣-٥، د.م ،د.ت،ص١٣٤-١٣٨.

منصبه كوكيل مطلق للبلاط المغولي والذي ناله عام ١٧٣٨من بناء علاقات متينة مع العديد من الاطراف السياسية المغولية ، وقد ساعده ذلك على بناء دولته ضمن هيكل الدولة المغولية[١].

لم يتوان حكام اودة في خدمة الدولة المغولية ، مع الجهر بتشيعهم وخاصة في لكنو التي جعلوها عاصمة للشيعة في الهند ، واستقبلوا فيها عدداً من علماء الشيعة من نيشابور ومشهد ، مثل سادة ال النقوي وال الكنتوري ، وهؤلاء السادة سعوا لنشر التشيع في الهند بعد نهاية الدولة الصفوية عام ١٧٣٦، وكان التطور المهم في هذه المرحلة هو مساعدة العلماء الشيعة لملوك أوده في ادارة الشؤون السياسية والادارية لتلك المملكة ، وخاصة عائلة السيد ديلدار النقوي الذي انشأ حوزة علمية ، لكي تكون قبلة لطلاب العلم في الهند من الشيعة والتي لا زالت حتى اليوم تدل على مكانتهم العلمية[٢].

تعد عائلة آل ديلدار من العائلات العلوية العلمية العريقة ، من اصل فارسي من سبزوار (بهيف)، واجداده كبقية عوائل السادة بعد هجوم المغول على خرسان موطنهم هاجروا الى لكنو، واول من هاجر منها الى بلاد الهند السيد نجم الدين السبزواري ، حيث نهضت رجالات تلك الاسرة بأعباء نشر علوم اهل البيت (عليهم السلام) ، من خلال تأسيس المدارس والحوزات العلمية في تلك البلاد بعد ان كانت بعيدة كل البعد عن مراكز العلم والعلماء ومما لاشك فيه ان الفقيه الكبير السيد ديلدار علي ناصر ابادي النقوي، الذي كان له دور كبير في الهند عموماً ، وفي لكنو خصوصاً [٣]، اذ انتشرت بفضل جهوده تعاليم المذهب الجعفري في شمال الهند ، ولاسيما في اقليم اوده الذي كان تابعاً للدولة المغولية ، وانتظمت على يده الطائفة الشيعية بعد ان كانوا متفرقين ليست لهم دعوة الى مذهبهم ، وقد عمل سيد ديلدار طوال ايام حياته على النشر والترويج لأحكام الشيعة ، وإقامة الشعائر ، وتأليف الكتب وتربية العلماء[٤] ، من خلال تأسيس الحوزة العلمية وتوسيع نطاق الطقوس وتقاليد

---

(١) اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة التطورات السياسية ، ص٨٤.

(٢) رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، ص٥١١-٥١٢ ؛ منى مصطفى يوسف ، المصدر السابق ، ص٦٠٩ ؛ مرتضى مطهري ، المصدر السابق ، ص٢٧٢.

(٣) عبد الرزاق صمصام الدولة شاه نواز خان ، ج١ ، بيشن ، ص٣٦٠-٣٦٣ ؛ محمد عباس الجزائري التستري ، ج١ ، المصدر السابق ، ص٣٧.

(٤) علي حسين الميلاني ، نفحات الازهار في خلاصة عبقات الانوار ، ج١ ، قم ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٤.

عاشوراء وأستمر من بعده ابناءه مع العديد من علماء الشيعة في دعم ثقافة التشيع في الهند عبر اثارهم ومؤلفاتهم ، لاسيما اوده التي تعد من اهم مراكز ثقل التشيع في الهند بعد سقوط الممالك الشيعية في الدكن[١] .

دور آل ديلدار علي ناصر آبادي الديني والسياسي في الدولة المغولية في الهند

السيد ديلدار علي ناصر آبادي (١٧٥٣-١٨٢٠)

يعد السيد ديلدار من ابرز شخصيات الهند الدينية المهمة في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ، وهو ديلدار ابن علي بن محمد معين ، بن السيد عبد الهادي النقوي الرضوي السبزواري النصير آبادي الكوني من ذرية السيد نجم الدين السبزواري، من اولاد جعفر التواب اخ الامام الحسن العسكري (عليه السلام) ، ابن ابراهيم بن طالب بن مصطفى بن محمود بن ابراهيم بن جلال الدين بن زكريا بن جعفر بن تاج الدين بن نصير الدين بن عليم الدين بن علم الدين بن شرف الدين بن نجم الدين بن علي بن ابى علي بن ابى علي بن ابى طالب حمزة بن محمد بن طاهر بن جعفر بن الامام علي النقي الهادي (عليه السلام) ، اما لقب (النقوي) فنسبة الى الامام علي النقي الهادي (عليه السلام)[٢] .

ديلدار كلمة فارسية تعني (ذو القلب) والمراد به ذو الفؤاد القوي الراسخ الايمان ، وأول من هاجر من اجداده الى الهند هو السيد نجم الدين بن علي ، وكان احد قادة محمود بن سبكتكن[٣] ، وفي عهد احد اعقابه وهو السيد زكريا بن جعفر بن تاج الدين بن نصير الدين بن علم الدين بن شرف الدين بن نجم الدين المذكور آنفاً الذي سيطر على قصبة تسمى (تباك لوبر) في مقاطعة (رايي باريي

---

(١) رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، ص٥١٢.

(٢) ملحق رقم (١١) ، مشجرة نسب ال د يلدار علي ناصر ابادي .

(٣) محمود بن سبكتكين (٩٧١-١٠٣٠): بن ناصر الدين سبكتكين الغزنوي المعروف بـ(يمين الدولة)صاحب مينة غزنه ، ولد في عام (٣٦٥هـ-٩٧١م) ، تولى الحكم بعد ابيه عام (٣٩٢هـ-٩٩٨م)، بعد ان انتزعه من اخيه اسماعيل أثر معارك دامت سبعة اشهر فلقب (بسيف الدولة) ، ويعد من اقوى سلاطين الدولة الغزنوية ، فقد تمكن من مد نفوذ مملكته على نطاق واسع وصلت الى الهند وخراسان والعراق . للمزيد ينظر : علي عبد المحسن ، المصدر السابق ، ص٦٦-٦٧.

)في اوتربراديش وسماها (نصير آباد) نسبة إلى جده السيد نصير الدين ، وتقع هذه المنطقة على بعد أربع منازل من لكنو[١] .

ولد السيد ديلدار في قرية نصير آباد عام (١١٤٧هـ-١٧٥٣) ، فلما بلغ اشده اخذ في تحصيل العلوم الدينية في امكنة مختلفة في شمال الهند ، وقد اظهر السيد ديلدار اهتماماً وولعاً بالعلم والمعرفة، فقرأ في شبابه بعض مؤلفات السيد غلام حسين الدكني الإله آبادي[٢] ، ثم انتقل إلى سانديلا، شمال الهند ودرس على يد المولى حيدر علي بن المولى حمد الله السندي ، الذي كان حنفي المذهب ، ودرس كذلك عند المحقق الملا باب الله وكان حنفياً أيضاً ، ثم انتقل الى(إله آباد) ودرس على يد السيد غلام حسين[٣].

بعد الفراغ من تلك المرحلة عاد الى لكنو، وكان هدف السيد ديلدار نشر علوم أهل البيت (عليه السلام)، ولكنه لم يكن يمتلك المعلومات الكافية للقيام بهذا الدور ، وقد اثر السيد ديلدار في أحد وزراء الدولة المغولية السنة المعروفين وهو حسن رضا خان فأعتنق التشيع ، وقد ساند السيد ديلدار وقدم الدعم الازم له في مشروعه الذي يريد ان يقدم عليه ، فقال الوزير له :" **إن هذا العمل من مسؤوليتك وأنا سأساعدك وأهيأ لك ما يلزم**" ، فأجابه السيد ديلدار : " **ليس لدي إطلاع كامل بالعلوم الدينية وبتالي لا أستطيع تدريس الفقه والاصول** "[٤] ، لذلك تقرأن يتوجه إلى العراق لدراسة العلوم الدينية[٥].

---

(١) اغا برزك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج١ ، ص٤٧٨ ؛ عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين، ج٢ ، ص٧٠٥ ؛ محمد كبير احمد ، فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة ام القرى – كلية الدعوة وأصول الدين ، الرياض ، ٢٠١٤م ، ص ٥١٧ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث، بحث مخطوط ، ورقة ٣.

(٢) غلام حسين الدكني : يعد الشيخ غلام حسين احد العلماء البارزين في العلوم الحكمية الفلسفية ، التي يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكره ، ويهتدي بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها ، حتى يقف نظره وبحثه على الصواب من الخطا فيها ، وقد تتلمذ على يد محمد اعلم بن شاكر الله السنديلوي ، والعلامة بركة بن عبد الرحمن الاله ابادي . للمزيد ينظر ، عبد الحي بن فخر الدين الحسني ،الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الأخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ج٦ ، ص٧٧٠.

(٣) محمد عباس الجزائري التستري، المصدر السابق ، ص٣١٩؛علي النقي النقوي ، تراجم مشاهير علماء الهند، دار احياء التراث ، كربلاء ،٢٠١٤،ص١٤٦.

(٤) ٤مقتبس من :عباس ميرزا بن احمد الحسيني ، الحصن المتين في احوال الوزراء والسلاطين ، مخطوطة ، المكتبة الأصفية ، حيدر اباد – الهند ، رقم ١٩٣ تاريخ ، ورقة ١٠١ ؛ حيدر رضا ، بيشن ، ص٥.

(٥) المصدر نفسه، ورقة ١٠١ ؛ حيدر رضا ، بيشن ، ص٥.

تجدر الاشارة أن وراء توجه سيد ديلدار علي ناصر آبادي إلى العراق ، قصة ذات عبرة وموعظة حصلت لأحد قادة الجيش في مملكة اوده المعروف بميرزا خليل القائد العسكري في عهد ملكها آصف الدولة (١٧٦٧-١٧٩٧)[١] ، إذ كان ميرزا خليل ملازماً لأصف الدولة في فرقة الخيالة ، فلما اشتد القتال ووقع عدد من رفاقه صرعى على الارض، وكانوا غير متدينين ، فقال في نفسه :" كأن هذا الرجل قد خلق لهذا اليوم ، ولكنه ماعرف الله ولا رسوله ولا حصل لأخرته زاداً ، فدعا الله سبحانه إن بقي على قيد الحياة أن يتوجه إلى العتبات المقدسة في العراق ويدرس العلوم الدينية[٢] ، وبالفعل عاد سالماً فتوجه إلى وزير أوده الاول ألماس علي خان وقال: له ان رجلاً من اخوانك في اشد العذاب وتخليصه بيدك ، وقال ايضاً : " **أني رجل مسلم ولا أعرف أحكام الدين فإذا ماتت الابدان يعذبني الله لغفلتي عما يجب علي من اداء الواجبات وترك المنهيات**" ، فقال الماس : "**فكيف السبيل لنجاتك من هذا**" ، فأجابه الميرزا "**ان تعيني بزاد يوصلني الى العتبات المقدسة في العراق حتى اتعلم أمور الدين وانجو من العذاب الموعود**"[٣].

وبالفعل قدم الوزير ألماس علي خان ٢٠٠٠ روبية له وسار ميرزا خليل إلى العراق[٤]، وألتقى (السيد علي الطباطبائي)[٥] صاحب الشرح الكبير ، ودعاه الى القدوم إلى الهند ، فرفض السيد ، لكنه طلب اليه ان يرسل احد الفضلاء الى كربلاء ، فيتعلم امور الدين لكي يهدي الناس عند عودته ، وعند عودة ميرزا خليل الى الهند أطلع الوزير ألماس علي خان على تفاصيل زيارته إلى العراق ، وطلب

(١) منظر عباس رضوي ، نقش علماء شيعة در كسترش تشيع درأوده ، جامعة المصطفى العالمية ، ٢٠١٠م ، ص٨٢.

(٢) عباس ميرزا بن احمد الحسيني ، المصدر السابق ، ورقة ١٠٢.

(٣) مقتبس من :المصدر نفسه ،ورقه١٠٣.

(٤) المصدر نفسه ، ورقه ١٠٣ .

(٥) سيد علي الطباطبائي : بن سيد علي بن ابى المعالي الصغير بن ابى المعالي الكبير الطبطبائي ، ولد في عام (١١٦١هـ/١٧٥٥م) بمدينة الكاظمية المقدسة درس على يد العالم وحيد البهبهائي العلوم الفقهية ، والشيخ محمد باقر الاصفهاني والشيخ يوسف البحراني ، ومن ابرز مؤلفاته : رسالة في تثليث التسبيحات الاربع في الاخيرتين ، رياض المسائل في تحقيق الاحكام بالدلائل ، حاشية في كتاب معالم الاصول ، رسالة في الاصول الخمسة يعد من العلماء الافاضل صاحب خلق عظيم وذهن وقاد ، توفي عام (١٢٣١هـ/١٨٢٥م)في مدينة كبلاء المقدسة ودفن في رواق حرم الامام الحسين (عليه السلام). للمزيد ينظر : محمد امين نجف ، المصدر السابق ، ص٢٥٣ ؛ محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج١٠ ، المصدر السابق ، ص٧٥.

إليه أن يبذل ما بوسعه لإرسال بعض الفضلاء لهذا الغرض ، وبالفعل أُرسل ميرزا محمد الطبيب ، ولكنه أُستشهد في كربلاء أثناء الغزو الوهابي لكربلاء عام ١٧٧٩ [١] ، فعرف بـ (ميرزا محمد الشهيد) ، ورفضت بعض الشخصيات تلك الفكرة ، حتى ألتقى ميرزا خليل بالسيد ديلدار وقال له: " **لقد جئت اليك لأمر دقيق أن تسير الى العتبات المقدسة لتحصيل العلوم الدينة وترجع الى الهند ، وتهدي الناس الى عقائد الحق** "، وقد رفض السيد في البداية لأسباب مالية ، فتعهد له الميرزا بسد تلك الحاجة ، فرفض السيد مرة ثانية ، فقال له ميرزا خليل : " **إني قد أتممت عليك الحجة وهذا أمر الدين وفيه يُتوقع ترويج الطريقة الحقة لآبائك الطاهرين فإن أبيت عن ذلك فهيأ الجواب إذا سألك الله يوم القيامة**" ، فسكت السيد ديلدار ثم وافق[٢].

نستدل من خلال الاحداث التي مر بها ميرزا خليل، الاصرار الكبير على نشر التشيع في الهند لاسيما في اوده ، فضلاً عن الحاجة الماسة إلى وجود مرجعية دينية ترشد الناس فيما يخص دينهم ودنياهم، وكذلك الرغبة الشديدة من قبل رجال الدولة الشيعية في الهند على الارتباط بالعتبات المقدسة في العراق مركز التشيع الرئيسي في العالم والمرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف ، رفضت بعض الشخصيات السفر الى العراق بسبب صعوبات السفر والحاجة إلى امكانيات مالية كبيرة " فضلاً عن بعد المسافة بين الهند والعتبات المقدسة ، وعلى الرغم من تلك الصعوبات سافر سيد ديلدار الى العراق عام ١٧٧٩، فدرس على يد الشيخ (جعفر كاشف الغطاء)(١٧١٧-١٨٠١)[٣]، الذي كان من

(١) فقد حشد الوهابية في زمن حكم عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل وولده سعود جيشاً من اعراب نجد ، بلغ عددهم عشرون الفاً قاصدين العراق ،وهاجموا مدينة كربلاء المقدسة عام ١٧٩٩ ، وقتلوا من أهلها عدة آلاف ولم ينجى منها حتى الاطفال والنساء ونهبوها وخربوا ضريح الامام الحسين (عليه السلام) في غضون ساعات قليلة ، ويصف عثمان بن عبد الله بن بشر ذلك بقوله : " ثم دخلت السنة السادسة عشرة بعد المائتين والالف وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة من جميع ضواحي نجد وبواديها والجنوب والحجاز وتهامة وقصدوا أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين في ذي القعدة ، فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا اغلب أهلها في الاسواق والبيوت وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين وأخذوا ما في القبة وما حولها ، وأخذوا ما وجدوا في البلد من الاموال والسلاح" . للمزيد ينظر : عثمان بن عبدالله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط٤ ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص٢٥٧-٢٥٨ ؛ محمد محمود المنداوي ، الشيعة وظلم السلاطين من فتنة السقيفة الى هدم القبتين ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٨م ، ص١٩٣-١٩٨.

(٢) مقتبس من :عباس ميرزا بن احمد الحسيني ، المصدر السابق ، ورقه ١٠٤.

(٣) جعفر كاشف الغطاء (١١٥٦هـ - ١٢٢٧هـ /١٧٥٠-١٨٢١م) : بن خضر بن يحي المالكي الجناجي المعروف بالشيخ كاشف الغطاء نسبةً الى كتاب (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة)وصار لقب العائلة من بعده ، ولد عام ١٧٥٠ ، في مدينة النجف الاشرف ، تتلمذ على يد فقهاء الشيعة العلامة مثل :وحيد البهبهاني ، والسيد محمد مهمدي بحر العلوم ، ومحمد مهدي العاملي ، ومن مؤلفاته العقائد الجعفرية في اصول الدين ، غاية المأمول في علم الاصول ، الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الاخباريين . للمزيد ينظر : جعفر محبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، منشورات دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص٣٦.

اكابر المجتهدين في النجف الأشرف ، وله العديد من الكتب مثل: أحكام الصلاة ، وشرح القواعد ، ورسالة في احكام الاموات، والشيخ كاشف الغطاء هو الذي اطلق على سيد ديلدار لقب (غفران مآب) ، ثم انتقل إلى كربلاء المقدسة ودرس على يد (الوحيد البهبهاني)(١٧٩٩-١٨١٣)[١] ، السيد علي الطباطبائي (١٧٤٨-١٨١٥) ، الذي درس على يديه : كتب الصلاة ، والطهارة ، والصوم، والخمس[٢].

ومن العلماء الآخرين الذين درسه السيد ديلدار على يديهم السيد محمد بن المرتضى بن محمد الحسيني ، والسيد مهدي الطباطبائي(١٧٤٩-١٨٠٦) ، وقد ذكر سيد ديلدار ذلك بنفسه عندما قال : " **لما تشرفت بزيارة العتبات العاليات وجدت بها جماً غفيراً من العلماء والفضلاء والفقهاء كلهم أعلم وأفقه وأورع وأتقى وأجمع في الكمالات ، لكن ما رأيت أحداً منهم يساوي السيد مهدي في كمالاته وفضله عليهم كفضل الشمس على القمر** " [٣]،كما تتلمذ السيد ديلدار على يد العلامة السيد محمد مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني(١٧٢٦-١٨١٠)[٤] ، ثم قدم الى مشهد ودرس على يد السيد (محمد مهدي الخراساني)(١٧٤٦-١٨١٢)[٥] المعروف بـ (الشهيد الرابع) ، وبعد أن حصل على إجازة

---

(١) الشيخ وحيد البهبهاني (١٧٩٩-١٨١٣) : محمد باقر بن شيخ محمد كامل بن محمد صالح الاصفهاني المعروف بالوحيد البهابهاني،ويرجع بنسبه الى الشيخ المفيد ،ولدفي مدينة اصفهان التي تلقا فيها علومه الحوزية ثم سافر الى النجف لاستكمال درسته لكنه عاد الى مدينة بإهابها وستقر فيها لمدة ثلاثون عام، ثم توجه الى مدينة كربلاء واستقر فيها لكي يقوم بأعباء المرجعية ونهض بتكاليف الزعامة الشيعية ونشر العلم فيها ، فقد درس على يد صدر الدين الرضوي الاصفهاني ، وسيد محمد الطباطبائي البروجردي ، اما مؤلفاته ،الرد على شبهات الاخبارين ،الحاشية على شرح القواعد ،الحاشية على الكافي ،التحفة الحسينية ،واستمر في نشر علومه الفقهية حتى وفاته عام ١٧٩٩م،لكي يدفن في رواق الامام الحسين .للمزيد ينظر ، محمد امين نجف ،المصدر السابق ،ص٢١٩ .

(٢) اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، المصدر السابق ، ورقة ٥.

(٣) مقتبس من :المصدر نفسه ،ورقة ٥.

(٤) محمد عباس الجزائري التستري ، المصدر السابق ،ص٣٢٠.

(٥) محمد مهدي الخراساني (١٧٤٦-١٨١٢م): المعروف بالشهيد الرابع ،ولد في مدينة مشهد عام ١٧٤٦م، ثم أكمل دراسته في الفقه والاصول في مدينتي كربلاء والنجف ، فبلغ مراتب متقدمة في درجات العلم ، لكنه عاد الى مشهد ليبدأ التدريس ، وكان من ابرزهم تلاميذه هناك السيد ديلدار علي ناصر آبادي ، والشيخ عبدالكريم الجزائري ، والشيخ حسن الخوري ، ومن ابرز مؤلفاته : رسالة في رد رسالة المحبانية للشيخ وحيد البهبهاني ، وشرح الكفاية للشيخ محمد باقر الخرساني .للمزيد ينظر :محمد علي أزاد ،ج٢،المصدر السابق ،ص٣٥٣.

الاجتهاد منه رجع الى الهند عام١٧٨١،اخذ سيد ديلدار من العلوم حظه الاوفى من العلم ، وحصل على الاجازات الشرعية من مشايخه وأساتذته في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ، التي تمكنه من ممارسة واجبه الشرعي(١) ، وقد نقل معه بعض المصنفات التي درسها عند عودته ، ليستقر في لكنو ويتخذ منها مكاناً لإقامته كونها عاصمة مملكة أوده ، وفيها مركز القرار السياسي ، ومن هناك يستطيع أن يقدم أفضل أعماله العلمية خدمة للتشيع وعلوم أهل البيت (عليهم السلام) ، وقد أكد السيد ديلدار على وجوب أن يتم التبليغ في أوساط الشيعة كي يعرفوا أحكام مذهبهم ، وكان حاكم أوده آنذاك(آصف الدولة)، وقد استقبله النواب ميرزا حسن رضا خان أحد كبار وزراء ملك آصف الدولة بترحيب بالغ ، حتى انه حاول تقبيل قدم سيد ديلدار ، وهذا يدل على اهمية الحاجة للعالم الديني الشيعي انذاك ، فضلاً عن جعله معلماً لابناءه(٢) .

كان على السيد ديلدار علي ناصر آبادي مواجهة أصحاب الطرق الصوفية والاخبارية والبدع والخرافات التي تسللت إلى الدين الاسلامي ، بفعل طبيعة المجتمع الهندي المتعدد الطوائف عرقياً وثقافياً ودينياً ، عن طريق التأليف والبحث وبث الوعي بين الناس ، فوضع سيد ديلدار مؤلفات عدة في مختلف العلوم الاسلامية باللغات العربية والفارسية والاردو واكثر في الرد على الاخباريين ، من خلال تأليفه في علم الاصول ، وفقه الشيعة ، وحياة الائمة الاطهار(عليهم السلام) ، وشرح كتب الشيعة المعروفة والرد على المتصوفة ، ومن امثلة تلك الكتب : الفوائد المدينة ، واحياء السنة في رد مبحث المعاد والرجعة لعبد العزيز الدهلوي ، وعماد الاسلام في علم الكلام ، وشرح باب الصوم والزكاة ، ورسالة في صلاة الجمعة ، وشرح على هداية الحكمة ، ومنتهى الافكار في اصول الفقه ، وحسام الاسلام وسهام الملام في رد باب النبوة من تحفة الاثني عشرية ، والشهاب الثاقب ، وغَيبة الامام ، وإثارة الاحزان ، وتاريخ الائمة المعصومين ، والمواعظ الحسينية وغيرها من المؤلفات(٣) .

(١) ملحق رقم (١٢) اجازات مراجع الدين للسيد ديلدار علي ناصر آبادي .

(٢) محمد عباس الجزائري التستري ، المصدر السابق ، ص٣٢٠ – ٣٣٩ ؛علي نقي النقوي ،المصدر السابق ، ص١٤٧.

(٣) محمد باقر شمس وسيد ديلدار علي النقوي، هندوستان مين شيعت كي تاريخ اور وصيت حضرت غفران مآب، نوربدايت فاونديشن ، لكهنو،٢٠٠٤،ص٢١؛عباس ميرزا بن احمد الحسيني ،المصدر السابق ،ورقه ١٠٢.

ان مهمة المرجعية الدينة في الهند لم تكن سهلة في تلك المرحلة ، فقد رأى السيد ديلدار وجوب التبليغ في ألآوساط الشيعة كي يعرفوا مذهبهم ، فضلاً عن تهيئة الناس لطلب العلم من خلال اشاعة أجواء علمية بين الشيعة ، كما ويجب أن يقرأ الشباب كتب الفقه والاصول والكتب المختصة بالمناظرات ، وإرسال العلماء والمبلغين إلى جميع المناطق عناية خاصة[1] .

لم تكن مهمة السيد ديلدار علي ناصر آبادي سهلة ، فكان الفقه الذي تجري عليه عبادات ومعاملات الناس سنة وشيعة في الهند عموماً وأوده خاصةً هو الفقه الحنفي ، فضلاً عن إمامة الصلاة من قبل فقهاء المذهب الحنفي ، ولم يتبقَ من هوية التشيع سوى مراسيم العزاء الحسيني، وقد حاول من قبل الشيخ محمد علي الكشميري بفيض اباد على يعالج هذا الموضوع ، فقام بدعوة كبار القادة والشخصيات الشيعية الى الصلاة بإمامته ، كما عرض على الوزير حسن رضا خان ذلك ، يقول له:" **انت الوزير الاول في أوده الشيعية**"[2] ، لكن صلاة الجمعة والعيدين باءمامة علماء السنة وهم القضاة والمفتين ، في حين يمارس أهل السنة زواجهم وطلاقهم ومراسيم جنائزهم طبق عقائد مذهبهم ، وقد اختار الشيعة عقائد ومراسيم هؤلاء ولا يعلمون شيئاً عن مذهبهم ، ولم يبق لهم سوى مراسم عزاء الامام الحسين(عليهم السلام) ، الذي هو بحاجة إلى الاصلاح ايضاً ، أي أن الشيعة لم يكن لديهم اطلاع على فقهم، لذا كان السيد ديلدار يُثير في آصف الدولة حاكم أوده غيرته على المذهب من اجل الحصول على التايد والدعم الازم للمضي قدماً في مشروعه [3].

ومن الضروري ان نشير الى ان الامبراطور المغولي ، وامراء اوده، وشيعة الهند اخذوا يعملون وفق فتاوى سيد ديلدار ومن بعده ابناءه العلماء، ونتيجة للمكانة التي راح آل ديلدار يتمتع بها في الهند، فقد تولوا حل المشاكل المعقدة والكبيرة في الهند مثل الخلافات بين الشيعة والسنة في الهند،

(١) منذر عباس رضوي ،المصدر السابق ،ص٨٢،عبد الحي بن فخر الدين الحسني، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ، ج٧، ص٩٦٦.

(٢) مقتبس من :منذر عباس رضوي ،المصدر السابق ، ص٨٢.

(٣) عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٦،ص٨٤١ ؛ اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة ٧.

واستطاع بتجربته وعلمه القضاء على الانحرافات التي انتشرت في اواسط الشيعة انذاك ،إذ قام بتأليف الكثير من الكتب التحقيق في المسلك الاخباري والسلفي والصوفي[١] ، فقد ذكر السيد ديلدار آصف الدولة في الخطبة بدلاً من الامبراطور المغولي ، وكانت لتلك الخطوة أبعاد سياسية مهمة ، ليس هذا فحسب بل كان يشجع آصف الدولة على تأكيد مكانة أوده في الوسط الشيعي ليس في الهند وحدها ، بل في المراكز الرئيسية للشيعة في العراق[٢] ، وبالفعل أقدم آصف على جملة من الاعمال منها ترميم مسجد الكوفة عام ١٧٨٦ ، وارسال ٧٠٠مخطوط ، و٢٠٠٠٠٠روبية إلى الحوزة العلمية في النجف الاشرف وترميم قبور الائمة (عليهم السلام) في العراق ، وامر بصرف ثمانون الف سكة ذهبية ، لشق قناة مائية توصل مياه نهر الفرات الى كربلاء عرفت بـ(القناة الاصفية) ، فضلاً عن منح نصف مليون روبية لاحد تجار بلاد فارس والمعروف الحاج محمد الطهراني والمقيم في البنغال لغرض شق قناة مائية من الكوفة لتأمين المياه للمدينة[٣] ، وهذا يدل على ارتباط حكام اوده بمراكز التشيع في العراق .

وكان للسيد ديلدار وابناءه من بعده دور مهم في اتساع رقعة التشيع في الهند من خلال امامة صلاة الجمعة والعيدين في أوده لأول مرة ابتداءً من عام ١٧٨٥ ، فضلاً عن دورهم في الوعظ والارشاد وتربية طلبة العلوم الدينية ، فكانوا فقهاء الطراز الاول زاهدين في الدنيا بذلوا حياتهم في التدريس والتأليف[٤] .

ظلت مراسم العزاء الحسيني منتشرة بين الامراء والعوام في الهند بعد سيطرة أورنكزيب على ممالك الدكن، وهذا يدل على مكانة ودور علماء الشيعة في تلك الممالك [٥] ، فضلاً عن علاقة اباطرة المغول بالتشيع ،رغم ما ذكر في بعض المؤلفات أن الامبراطور اورنكزيب، منع دخول الشيعة الى

---

(١) عبد الحي بن فخر الدين الحسني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من اعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٧،ص٩٦٧.

(٢) محمد امين نجف ، المصدر السابق ، ص٢٧١-٢٧٤؛ اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة ٨.

(٣) محمد سعيد الطريحي ،الروابط الثقافية بين النجف والهند http://www.haydarya.com ؛
Lambton Ann,Stat and Government in Islam in Medieval, Oxford University,1981,p278-27

(٤) حيدر رضا ،رضا بيشن ،ص٧.

(٥) محمد سعيد الطريحي ،الشيعة في عصر المغول ،ص٢٤٤؛محمد مجيد عبدة ،المصدر السابق ،١١٦

الهند لكن الوقائع يدل على عكس ذلك فزوجته دلرس بانو بنت شاه نواز خان الصفوي ، وهي سيدة شيعية وأم عالم شاه الاول الذي خلفه على العرش المغولي(١).

أما مراسم احياء شهر محرم ، فقد خصص العلامة سيد ديلدار الايام العشرة الاولى بأسماء شهداء كربلاء ، والتي لازالت تمارس على هذا النحو في الهند حتى هذا اليوم ، وإلقاء محاضرة قبل قراءة التعزية ، وضرب الصدور ، واصدر تعليمات فتوى بوجوب قراءة المقتل الحسيني من المصادر المعتبرة ، ومن ثم ترجمة الاصل العربي الى لغة الاوردو ، وألف أول كتاب عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام) تحت عنوان (كتاب الابصار) بلغة الاردو، كان قد جمع فيه الروايات الصحيحة عن مقتل الامام الحسين(عليه السلام)، وشهداء كربلاء ، وعليه تزايد نفوذ آل ديلدار علي ناصر آبادي في عهد غازي الدين حيدر (١٨١٤-١٨٢٧)(٢) ، وقد اولى ملوك أوده بعد استقلالها عن الحكم المغولي في الهند عام ١٨١٩ مراسم العزاء الحسيني اهتماماً كبيراً ، فوضع السيد محمد ديلدار خطة من شأنها زيادة الوعي الديني بتلك الشعائر من الناحية الشرعية في أوده ، لأن تلك الشعائر كانت عاطفة دون معرفة بالأحكام ، وكان السيد يمارس دوره من خلال إمامته للصلاة ومجالس محرم ، والتي يبين من خلالها فضائل ومناقب ومصائب آل البيت (عليهم السلام)(٣) .

ابناء السيد ديلدار علي ناصر آبادي

١-سيد محمد د يلدار علي ناصر آبادي(١٧٩٣-١٨٦٧)

يعرف بلقب (سيد العلماء) ، وهو الابن الاكبر للسيد ديلدار، ولد في لكنو، عام ١٧٩٤ ، درس على يدي والده ، وعندما بلغ سن التاسعة عشرة نال اجازة منه ، فبدأ بأعطاء الدروس في مختلف العلوم الشرعية والفقه والتفسير ، وكان فقيهاً حكيماً متكلماً ،انتقلت إليه الزعامة الدينية في أوده بعد وفاة والده ، وكان كأبيه محققاً كبيراً ،كما فوض اليه الحكم والقضاء في عهد ملك اوده ابي المظفر

(١) محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٢٦٤ ؛ احمد محمود الساداتي، المصدر السابق ، ص٢١٤.
(٢) حيدر رضا ، بيشن ، ص٩ .
(٣) اسعد حميد ابو شنة ،مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩ دراسة التطورات السياسية، ص١٦٤ ؛ محمد باقر الدين شمس الدين وسيد ديلدار علي ناصر ابادي ،بجهلاء ذريعة ،ص١١.

مصلح الدين امجد علي شاه[١] ، الذي الزم قضاة المناطق التابعة ادارياً لأوده بتطبيق احكامهم وفقاً لفتاواه ، وله مؤلفاته في الفقه ، والحديث ، وعلم الكلام ، والعقائد منها: إحياء الاجتهاد في أصول الفقه ، وشرح زبدة الاصول ، وأصل الاصول في الرد على الاخباريين ، وكتاب في الامامة ، والسيف الماسح في إثبات مسح الرجلين ، وحاشية على الشرح الصغير للسيد على الطباطبائي ، والصمصام القاطع في الرد على العامة ، وطعن الرماح في النقد على بعض التحفة ، ورسالة في صلاة الجمعة ، والفوائد النصيرية في الزكاة والخمس ، ورسالة في الموسعة والمضايقة ، وحاشية على شرح السلم للمولى حمد الله في المنطق ، والضربة الحيدرية في الرد على الشوكة العمرية في إثبات المتعة ، وثمرة الخلافة في شهادة الامام الحسين، و البشارة المحمدية ، والسبع المثاني في القراءة والتجويد ، وقتال النواصب ، والجذر الاصم[٢] .

٢-السيد محمد باقر بن السيد محمد بن السيد ديلدار علي (١٧٩٩-١٨٥٩)

ولد ونشأ في لكنو وتلقى تعليمه فيها علي يد والده وله مؤلفات عدة منها : تشييد مباني الايمان ، رسالة في الحج ، السيف الصارم الذي طالب بإقامة المحاكم[٣] .

٣-السيد محمد هادي بن د يلدار (١٨١٣-١٨٥٨) :

ولد في لكنو، وتلقى تعليمه فيها ، وقد لقبه امجد علي شاه ب :(صدر الشريعة عمدة العلماء) نظرا لمكانته العلمية والدينية التي بلغها في تلك المرحلة ، له مؤلفات عدة منها : تفسير آيات معارف، ارشاد المؤمنين در عرض تسعين ، بشارات انبيا ، رسالة في رد النصارى ، تمحيص الحق ، كشف الاستار عن وجوه الاسرار ، رسالة في الفرق بين المحال العقلي والمحال العادي ، حاشية على كتاب الحبل المتين ، الذخيرة في الادعية المأثورة ، كتاب في أصول الفقه[٤] .

---

(١) محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، المصدر السابق ، ص٣١٩-٣٢٥؛ محسن الامين، اعيان الشيعة ،ج٩، ص٢٧٦؛ اعجاز حسين النيسابوري الكنتوري ، المصدر السابق ،ص٢-٣.

(٢) خالدة امجد ، المصدر السابق ، ص١٨٦.

(٣) محمد عباس الجزائري التستري ، المصدر السابق ، ص٣٦٨.

(٤) محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغول ، ص٣٤٤.

٤-السيد بنده حسين بن محمد د يلدار: (١٨١٠-١٨٧٣)

هو آخر ابناء سيد ديلدار ولد في لكنو ، ودرس على يد والده ، وكان كابيه واخيه من كبار الفقهاء ، وقد نال الاجتهاد من النجف على يد الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، وكان يتولى توزيع الزكاة في جميع مناطق اوده على مستحقيها ، وله مؤلفات عديدة في الفقه ، والكلام، وعقائد ، والفلسفة ، ومنها : مناهج التحقيق ومعارج التدقيق ، ورسالة في الرد على احمد بن زين الاحسائي وتلميذه كاظم الرشتي عنوانها (الافادات الحسينية في تصحيح العقائد الدينية) ، وترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الأوردية ، والرسالة الخليلية ، وتحفة السالكين ، والصراط السوي ، ونهج السداد، والمواعظ الحسينية [١]، وعند وفاته دفن بقرب ابيه في حسينة غفران مأب[(٢)].

الدور السياسي لآل ديلدار علي ناصر ابادي في الدولة المغولية في الهند:

لم تكن المرجعية الدينية في أوده بالقوة التي يمكن أن تنافس السلطة السياسية للنواب ، حتى عهد آصف الدولة عندما برز دور العالم الكبير السيد ديلدار علي ناصر آبادي، فبدأت مرحلة جديدة من العلاقات بين علماء الدين والدولة ، بسبب الحاجة إلى وجود مرجعية دينية تؤكد هوية التشيع لأوده ، رغم وجود طبقة سياسية شيعية حاكمة متمثلة بالنواب ، لكن ذلك غير كاف لنشوء كيان سياسي ذو خصائص ثقافية ومذهبية تميزه عن محيطه ، لذا بدأ النواب بتشجيع أبناء أوده المتوجهين إلى الدراسة في الحوزات العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة [(٣)] .

ظهرت قوة ومكانة المرجعية الدينية السياسية في أوده من خلال تنصيب غازي الدين حيدر(١٨١٤-١٨٢٧) ملكاً على مملكة أوده بشكل مستقل عن الامبراطورية المغولية في ١٠تشرين الأول ١٨١٩، المصادف ليوم ١٨ من ذي الحجة ١٢٣٤هـ ، وهو اليوم الذي نص فيه الرسول الاعظم على خلافة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)من بعده ، وفي هذا اليوم توجه كل من غازي الدين حيدر ووريثه ناصر الدين والوزير آغا مير معتمد ، وموكب كبير من السادة العلويين ،

(١) منظر عباس رضوي المصدر السابق ، ص٨٢ ؛ اعجاز حسين النيسابوري الكنتوري ،المصدر السابق ، ص٣.

(٢) ملحق رقم(١٣)حسينة ومدفن سيد ديلدار علي ناصر ابادي .

(٣) اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة ٧-٨.

وكبار شخصيات الدولة إلى مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام) في العاصمة لكنو، وأدوا صلاة الشكر ، وتولى عملية وضع التاج على رأس غازي الدين السيد محمد ديلدار علي ناصر آبادي ،كونه المجتهد الأول والنجل الأكبر للسيد ديلدار علي ناصر آبادي الذي كان مريضاً[١].

كان سيد محمد ديلدار ينوب عن أبيه في إمامة الصلاة والافتاء وغيرها من الأمور ، وفي عملية التتويج تلك من قبل عالم الدين الأول في أوده سيد محمد ديلدار الذي استلم الزعامة الدينية بعد وفاة والده رسالة ذات مضامين مهمة ، فقيام عالم دين شيعي بعملية التتويج والمناداة بتلك الالقاب على غازي الدين تنطوي على مؤشر مهم هو نمو سلطة كبير مجتهدي الشيعة في الهند ، فضلاً عن عده مصدراً يستمد منه غازي الدين شرعيته ، وفي ذلك دلالة كبيرة على الدور المهم للعلماء في مملكة أوده ، فقد حمل اكثر من دلالة وأهمها الدور المهم الذي سيؤديه رجال الدين الشيعة في الحياة السياسية في أوده ، تأكيد زعامته الروحية للمجتمع الشيعي في أوده المستقلة عن الحكم المغولي ، فكان تحديد يوم الثامن عشر من ذي الحجة يوماً للتتويج بتأثير من قبل علماء الدين تأكيداً على انتمائه للمذهب الشيعي[٢] ،

لذلك عملت المرجعية الدينية على تنمية الوازع الديني لدى حكام أوده ، من خلال استقلالها ووصفها مملكة اسلامية شيعية عن الامبراطورية المغولية ، ويتبين ذلك من خلال الدوافع التي بينها غازي الدين حيدر كأسباب دفعته للأقدام على تلك الخطوة ومنها شرف النسب الذي يمتلكه غازي الدين حيدر ، إذ ينتسب إلى الامام موسى الكاظم عليه(عليه السلام) حتى وإن كان من جهة الأم ، وهو أشرف نسب ، بينما ينتمي المغول إلى جنكيز خان وتيمورلنك[٣].

ظهر التأثير المباشر للسيد محمد ديلدار في سياسة غازي الدين ، فكان يعين الاشخاص المتدينين في المناصب الحكومية بعد اخذ موافقة السيد محمد عليهم غير مكترث بآراء دلهي [٤] ، فضلاً عن احياء

---

(١) اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة ٧.

(٢) اسعد حميد ابو شنة ،التطورات السياسية في مملكة اوده الهندية الاسلامية في عهد غازي الدين حيدر، ص١٤٣.

(3) J.R.Cole ,Roots of North India Shi ,ism in Iran andlraaq Religion and State in Awadh (1722-1859),University of California press,1989,p.175.

(٤) محمد نجم الغني ،تواريخ اوده ،مخطوطة ،مكتبة متحف لكنو، حصة دوم ،ص٣.

الشعائر الدينية بشكل رسمي من قبل غازي الدين نفسه وعائلته ، اذ كانت الملكة باد شاه بيكم زوجة غازي تُحيي مراسيم ولادة وشهادة الائمة ، وفي شهر محرم اتخذت الشعائر الدينية طابعاً رسمياً تمثل بإصدار مرسوم يمنع اقامة حفلات الزواج ومظاهر الفرح خلال شهري محرم وصفر[١] ، فضلاً عن قيامه ببناء العديد من الحسينيات والمشاهد الدينية ، ومن اشهرها (إمامباراه شاه نجف) أي (حسينية سيد النجف الاشرف) ، وتعرف كذلك باسم(روضة شبيهة نجف أشرف) التي كانت مركزاً لأحياء الشعائر الحسينية في لكنو منذ عهد غازي الدين حيدر ، فضلاً عن بناءه اثني عشر مقاماً للأئمة الاثني عشر ، وكانت أيضاً مراكزاً لإحياء الشعائر الدينية حتى الوقت الحاضر[٢].

ومن الجدير بالذكر أنّ مراسم محرم لم تقتصر على الشيعة فقط ، بل كان السنة يشاركون فيها، وهذا دليل واضح على أنّ نواب أوده قبل غازي الدين حيدر وحتى عهده لم يكونوا متعصبين لمذهبهم ، فضلاً عن حالة التعايش السلمي بين شعب أوده[٣].

وكان الملك غازي الدين حيدر لا يُقدم على أي خطوة مهما كانت أهميتها قبل استشارة السيد محمد ديلدار ، ومن أهم الامثلة على ذلك إقراضه شركة الهند الشرقية الانكليزية في عام١٨٢٤، مبلغاً من المال، قدره عشرة كروات (عشرة ملايين روبية) كقرض مالي للشركة ، وفي العام التالي أقرض الشركة نصف كرور[٤] بفائدة سنوية قدرها ٥%[٥] ، أي ما يعادل ٥٠٠٠٠٠ روبية لكنه لم يفعل ذلك ، بعد أن أجاز له السيد محمد ديلدار أخذ الفوائد على تلك القروض[٦] ، ويعد هذا القرض هو بداية وقف أوده أوده المعروف ، إذ نص الاتفاق بين شركة الهند الشرقية ومملكة أوده على مقدار الفائدة التي حددت بـ ٥%[٧].

(١) اسعد حميد ابو شنة ،ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث، ورقة ٧.

(2) Anwer Abbas, Lost Monuments of Lucknow, shivm Arts,Lucknw,2009,p.89

(3) Shahe Najaf Islmic Center-htt:llww .shahenajfdc,org.

(٤) محمد نجم الغني ، بيشن ،حصة سوم ، ص٧٧-٧٨.

(٥) اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند ، ورقة ٦.

(٦) اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة ٦

(٧) عبد المنعم النمر ،المصدر السابق ،ص٣٦٦

لكن لكي تفرض شركة الهند الشرقية الانكليزية ، كامل سيطرتها على شبه القارة الهندية ، فقد استخدمت شعار فرق تسد فجعلت، علماء السنة بدل ان تواجهها بالمقاومة، امدتهم سراً بالأموال والسلاح، لكي يدخلوا في صراع معهم ،وقد شرعوا بالطعن بمعتقدات الشيعة ومراسيم العزاء الحسيني ،إذ قام علماء السلفية ، كاعبد العزيز الدهلوي ،الذي الف كتاب تحفة الاثنا عشرية ،الذي يتناول افتراءات واتهامات غير مقبولة عقلاً ولا شرعا ضد الشيعة[١] ،وحاولت الشركة ايضاً إضعاف نفوذ العلماء الشيعة في مملكة أوده ، من خلال دعوة بعض رجال الدين لحصن وليم واعطائهم بعض الهدايا ، لكن السيد ديلدار منعهم من ذلك قائلاً:" **إنّ هذا العمل غير لائق بالعلماء لأنهم نواب الإمام عليه السلام ، وحرم عليهم العمل في دوائر الشركة**"[٢].

استكمالاً لمقاومة المرجعية الدينية للنفوذ البريطاني في الهند ، فقد شاركت بشكل فعال في الثورة الهندية عام ١٨٥٧ [٣] ضد شركة الهند الشرقية الانكليزية ، فكان من اهم الادوار السياسية التي أدتها المرجعية الدينية في اوده في تلك المرحلة من تاريخ الهند ، بعد ان قامت الشركة باستبعاد وعزل اخر حكام اوده واجد علي شاه وعائلته الى مدينة كلكتا مقر حكومة شركة الهند الشرقية ، اذ اصدر السيد محمد ديلدار فتوى ضد الاحتلال البريطاني اوجب فيها على المسلمين الدفاع عن انفسهم ، وكانت هذه الفتاوى بداية الحرب من اجل نيل الهند حريتها[٤] ، فقد اشتبك سكان لكنو على اثر هذه الفتوى مع القوات البريطانية لمدة عام في مقاومة عنيفة ، وافشال جميع الهجمات العسكرية ضد هذه المدينة،

---

(١) حيدر رضا ، بيشن ، ص٥؛ علي أبو الحسن منذر ، موقوفة أوده ربشه وروند تاريخي ،تاريخ –زمانه ،سال دوم ،١٣٨٣هـ ، ص٣٠.

(٢) مقتبس من :اسعد حميد ابو شنة ،ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة٧.

(٣) الثورة الهندية ١٨٥٧-١٨٥٩: ادت السيطرة البريطانية على الهند الى تدهور احوال الاقتصادية في البلاد فضلاً عن الاسباب الدينية والاجتماعية ، اذ منح حق الحماية للهندوس والمسلمين المتحولين الى المسحية بأستيراث ممتلكات اجدادهم بموجب قانون انعدام الاهلية الدينية ، فقد قاد هذا قانون الى ضم الاراضي الى السيطرة البريطانية على الكثير من عقارات الاقطاعين في اوده الذين شكلوا طبقة ارستقراطية قوية ، الامر الذي حول أوده الى مركز للمقاومة ضد البريطانيين، اما السبب المباشر فكان التصريح بخصوص الطلقات المدهونة بدهن البقر المقدس عند الهندوس ، ودهن الخنزير المحرم عند المسلمين ، وتوسعت اعمال العنف الثورية بشكل سريع في مناطق مختلفة من الهند، لكن اندلاعها قبل نضوجها ادى الى عرقلة خطط قادتها وفي الوقت نفسه نجح البريطانيين في إضعاف أواصر الوحدة الوطنية وغياب القيادة الوطنية الموحدة ، وعلى الرغم من فشل الثورة ، الا انها كانت نبراساً ليس للحركة الوطنية في الهند .للمزيد ينظر :صلاح خلف مشاي ،ثورة السيبوي الهندي عام ١٨٥٧م دراسة تحليلية لعوامل النشوء واسباب الفشل ،العدد ٢٠، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة بابل ، ٢٠١٥، ص٦٥٦-٦٦٣.

(٤) اسعد حميد ابو شنة ،ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة٧.

وامتثالاً لأوامر السيد محمد شارك علماء الشيعة في هذه المقاومة ضد الاحتلال البريطاني ،فضلاً عن أساتذة المدارس الدينية وتلامذتهم في لكنو ، في القتال امثال ميرزا محمد علي ، وسيد أصغر حسين ، ومير خادم حسين ، وسيد حسين إعجاز كنتوري ، ولكن فارق التسليح والتنظيم رجح كفة القوات البريطانية في النهاية فكان النصر حليفاً لها عام ١٨٥٩ (١) ، وبعد احكام القوات البريطانية سيطرتها على مناطق أوده الاخرى قامت بنفي السيدة بيكم والدة واجد علي شاه وابنه برجس قدر إلى النيبال، ووضعت قائمة بالمطلوبين وفي مقدمتهم أبناء السيد محمد ديلدار (٢) .

---

(١) اسعد حميد ابو شنة ،ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، المصدر السابق ،، ورقة ٧.

(٢) ودمرت مدارسه الدينية وعدد كبير من الحسينات والمساجد ومراكز الحوزة العلمية ، واصبحت الحسينية الاصفية العظمى مقراً للجنود البريطانيين ثم قاموا بتدمير بيوت اولاد وعائلة العلامة سيد د يلدار، وشق طريق مكان تلك البيوت اطلقوا عليه تسمية شارع فكتوريانية على ملكة بريطانية فكتوريا، لذلك بعد هذه الحادثة اجبر العديد من العلماء على ترك لكنوا ، فتوجهوا الى العراق واستقرا لكثير منهم في كربلاء المقدسة ، ولكن السيد محمد بقى في لكنو ،وبذل كل ما في وسعه من اجل الحفاظ على الحوزة العلمية الاثار الدينية الشيعية حتى وفاته عام ١٨٦٧م،ليدفن قرب والده في ساحة حسينة غفران مآب للمزيد ينظر:علي ابو الحسن منذر ، بيشن ، ص٣١؛ اسعد حميد ابو شنة ، آل ديلدار عاي ناصر ابادر ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة٦.

المبحث الثاني : الدور الفكري لآل ديلدار علي ناصر آبادي في الدولة المغولية بالهند (١٨٢٧-١٨٥٩).

لم يقتصر الدور الفكري والثقافي لآل ديلدار في هذه المرحلة على نشر العلوم الدينية ، ومواجهة الفرق الصوفية وغيرها ، ومواجهة الحكام الغير متدينين الذين حاولوا احداث البدع ومخالفة الشرع ، فقد وقف سيد محمد ديلدار بوجه اعمال البدع التي قام بها(ناصر الدين شاه(١٨٢٧-١٨٣٧) ، الذي كان شاباً صغير عند تولي الحكم في اوده ، اذ طلب الى سيد محمد اصدار فتوى تؤيد اعماله المنافية للشرع ، كاقامة الحفلات وعدم التقيد بالحجاب وغيرها ، لكنه رفض طلبه ، لذلك امر ناصر الدين بضرب بيت سيد محمد د يلدار بالمدفعية رغم التماس الوجهاء وكبار بلاطه في تغير ذلك الامر، لكن قائد المدفعية مقبول الدولة استهدف قصر ناصر الدين وليس بيت سلطان العلماء ، فطلب ناصر ان يوضح سبب ذلك فقال مقبول الدولة : "**انا لا قبل ان اضرب منزل سلطان العلماء العلامة سيد محمد ، ويبقى قصر سلطان الدنيا ، ومن هنا انا مستعد لا ضرب دينك ودنياك** "[١] ، فأثر جواب مقبول الدولة في ناصر الدين فترك ذلك الامر ، ثم رضخ لمرجعية السيد محمد ديلدار ، واصبح ينفذ كل تعليماته ، وخاصة في إقامة مراسيم العزاء الحسيني مدة أربعين يوماً يباشر خلالها الملك بنفسه الاشراف على أعمال العزاء[٢] ، وعمل على انشاء العديد من المساجد والحسينيات والمقامات الدينية منها مقام الامام الحسين(عليه السلام)، المعروف باسم (كربلاء ناصر الدين حيدر) ، حاول من خلاله أن يحاكي ضريح الامام الحسين الاصلي في كربلاء ، ويقع في منطقة سيتابور في لكنو، وهو اليوم حوزة علمية يرتادها طلبة العلوم الدينية بأعداد كبيرة ، وبنى كذلك حسينية (شرف النساء)[٣] ، في دلالة واضحة على التوجه الديني والانصياع التام لتعاليم المرجعية الدينية[٤].

---

(١) مقتبس من :حيدر رضا ،بيشن،ص٦.

(٢) حيدر رضا ، بيشن ، ص٦.

(٣) ملحق رقم (١٤) من ابرز الحسينيات والمقامات الدينية في لكنو.

(4) Anwer Abbas, Wailing Beauty, Lucknow, 2001.p.107.

(5) Ibid.p.107.

كان ملوك أوده ذوي اهتمام بالجانب العلمي والفكري ، فدعموا بناء المدارس الدينية والحوزات العلمية ، وكانت المدارس الدينية قبل ذلك موجودة وتمارس اعمالها ، ولكن في بيوت الاساتذة الذين يلقون الدروس على الطلبة وكذلك في الجوامع أو الحسينيات[١] ، وقد بدأت الحوزات العلمية في عهد السيد محمد ديلدار علي ناصر آبادي بالظهور كمؤسسات مستقلة لها قوانينها الخاصة ودعمها المالي المستقل[٢].

كما قرر السيدان المجتهدان محمد ديلدار وولده بنده حسين ، أن تكون هنالك مؤسسة ذات صفة رسمية يقصدها الطلبة للدراسة ، خاصة بعد زيادة أعداد الملتحقين بتلك الحوزات من أبناء الهند ، فتم انشاء مدارس متخصصة بالعلوم الدينية ، أما رجال الدين فلم ينحصر دورهم في التدريس والأمور الدينية الأخرى ، بل كان لهم دور مهم في الاشراف على جمع وتنظيم الموارد المالية للدولة وأصبحت الزكاة والخمس تصل بشكل رسمي وبانتظام إلى السيد محمد ديلدار ومن بعده السيد حسين ديلدار بصفتهم كبار المجتهدين، إذ كان كبار المجتهدين هم من يتولى تقسيم تلك الاموال على الفقراء[٣] .

وفي تطور فكري ملحوظ على المستوى العقائدي والسياسي عهد ملك أوده أمجد علي شاه ، قرر أن يسلم حكم اوده للسيد سيد محمد ديلدار باعتبار ان الامام المهدي (عليه السلام) امام الزمان هو الحاكم الحقيقي ، وبما أن العلامة سلطان العلماء نائبه فسيكون هو الحاكم ، فصدر الاخير حكماً بجعل امجد علي شاه نائب عنه في حكم اوده ، وبذلك اصبح حكمه شرعياً بفتاوى السيد محمد[٤] ، وكان ذلك مؤشراً مهماً في نمو الدور الفكري لرجال الدين في مؤسسات الدولة بشكل أكبر عما كان عليه في الاعوام السابقة ، وظهر تأثير العلماء الفكري في حياة ملوك اوده وفي سلوكهم الشخصي كذلك ، فكان امجد علي شاه اكثر ملوك اوده تديناً ، وقد سلك طريق الزهد ولم يكن يستخدم اموال الدولة لأغراضه الشخصية ، وبتأثير من السيد محمد ديلدار علي ناصر آبادي ، أمر بإغلاق أماكن بيع

---

(١) عباس احمد الحسيني ، المصدر السابق ،ج٢، ورقه ١٤٣.

(٢) محمد سعيد الطريحي ،اعلام الهند ،ج٢،المصدر السابق ،ص٣٤٤.

(٣) اسعد حميد ابو شنة ،ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ، ورقة٧.

(٤) عباس احمد الحسيني ،المصدر السابق ، ورقة ١٤٣.

الخمور والترياق التي كان يمتلكها الهندوس ، وقضى على تجارة كافة المواد المخدرة التي كان يقوم بها الهندوس أيضا[١].

في هذه المرحلة طالبت المرجعية الدينية بتولي علماء الشيعة القضاء ، وقد استجاب أمجد علي شاه لذلك الطلب ، وأسس محكمة عليا رَأسها المجتهد الاكبر السيد محمد د لدار، وقد عين ولده السيد محمد باقر قاضٍ أول للنظر في القضايا المدنية والجنائية[٢] ، وقد لقبه أبي الفتح بـ(منصف الدولة)[٣] ، ولم يقم السيد محمد بإبعاد فقهاء الحنفية ، بل أبقى عليهم كمستشارين للنظر في شؤون أبناء مذهبهم ، وشهد النظام القضائي في أوده تطوراً مهماً على مستوى المدن ، فكان هنالك (صدر افتاء) الذي تولاه السيد محمد هادي ناصر آبادي ، ومهمته الاشرف على كل محاكم المدن التي تسمى (فوج داري عدالت) ، ويترأس كل محكمة من تلك المحاكم قاضٍ شيعي ، وهنالك أيضاً محكمة(صدر الصدور) ، وواجبها الفصل في قضايا الاحوال المدنية ، ورأس تلك المحكمة السيد (مرتضى محمد ناصر آبادي)[٤] ، ففي احد القضايا ضد الملك أمجد علي شاه والتي رفعها احد تجار الهندوس ، حكم القاضي لصالح التاجر ، وبموجب هذا الحكم حصل على مبلغ من المال دفعه له الملك ، كما منع سيد محمد صلاة الجمعة في المسجد الجامع ، الذي امر بناءه الملك محمد علي شاه (١٨٣٧-١٨٤٢) ، لان الارض التي شُيد عليها لم يُدفع ثمنها لصاحبها ، لان الشريعة الاسلامية لا تسوغ لاحد الصلاة في مسجد شيد على ارض لم تدفع قيمتها لمالكها ، وعلى اثر ذلك أمر الملك بدفع المبلغ المستحق لنعيم خان مالك الارض ، والجدير بالذكر أن المسجد الجامع موجود اليوم لكن جدرانه الخارجية وبوابته لم تعد موجودة فقد دُمر اثناء الثورة الهندية عام ١٨٥٧ضد الحكم البريطاني[٥].

---

(1) J.R.Op.Cit,P211

(٢) اسعد حميد ابو شنة ،ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ،ورقة ٩.

(٣) عباس الموسوي الجزائري التستري ،المصدر السابق ،ص٣٤٩؛ مرتضى حسين صدر الافاضل ،بيشن ،ص ٤٩٢ ؛ حيدر رضا ،بيشن ،ص٤.

(4) Anwer Abbas, Wailing Beauty,Op.Cit,p20.

(5) Anwer Abbas, Lost Monuments ...,Op.Cit,p.20.

ظهر الاثر الفكري والثقافي لآل ديلدار في الجانب العمراني كذلك ، وخاصة في مدينة لكنو ، وكانوا يطلبون من نواب اوده انشاء المساجد والحسينيات ليقيموا فيها مجالس العزاء خلال شهر محرم[١] ، وبالتالي ظهر عدد كبير من البنايات التي تسمى (بالروضة الكربلائية)لان زيارة العتبات المقدسة للائمة الاطهار في العراق صعبة جداً بالنسبة لشيعة الهند بسبب بعد المسافة والتكلفة المادية ، لذلك قام ملوك اوده ببناء مراقد شبيه لمراقد الائمة في منطقة اطلقوا عليها كربلاء[٢] ، لذلك اكتسبت مدينة لكنو شهرة كبيرة بسبب وجود هذه الاثار وكذلك اقامة مراسم العزاء الحسينية ، وهنالك العديد من الابنية الدينية التي تدل على مكانة هذه المدينة مثل مسجد حمام كي الذي شيده ميرزا علي صالح المفتي في مدينة لكنو القديمة ، وكانت صلاة الجمعة تقام في هذا المسجد ، وهو من اقدم المساجد في لكنو، ومسجد الجامع الذي فاق مسجد الجامع في دلهي[٣] ، إذ تضمن حسينية اطلق عليه حسينية مصطفى آباد بالقرب من حسينية حسين آباد[٤] ، ومسجد أشرف النساء التي أمرت ببنائه شقيقة آصف الدولة ، ذات القباب الثلاثة الذهبية ، وقد نُقش الاسم في الجزء العلوي من مدخل المسجد باللغة الفارسية مع تاريخ تشيده ١٧٨٦م، ولقد حاول مصممو هذه المقامات الدينية وخاصة التي حملت اسم كربلاء ان تكون نسخة عن الابنية الاصلية في العراق ، ومن ابرز تلك المقامات كربلاء بي ميسيري ، الذي يعود تاريخه الى عهد الوزير اصف الدولة ، ويقع في منطقة مصاحب جنك على نهر الغانج ، والبناء ذو طراز اسلامي مميز صمم على وفق الطراز المعماري الذي كان سائداً في العصر المغولي ، ويتكون من ثلاث قباب مصممة بعناية فائقة فضلاً عن مئذنتين مع نابوت خان ، وهو المكان الذي يرتقي فيه المؤذن ومع ذلك هذا البناء صغير الحجم لا يماثل ضريح الامام الحسين(عليه السلام)[٥] ، فضلا عن حسينية بي ميسري التي تتخللها قاعة كبيرة فيها مجسمات صغيرة لاحد عشر نموذجاً من

---

(١) ناشناس مؤلف ، مجلة الشعائر، المصدر السابق ، ص٢.

(٢) محمد كبير احمد ، المصدر السابق ، ص ٥٢٠؛ حيدر رضا ،بيشن ،ص٤.

(3) Anwer Abbas, Lost Monuments ...,Op.Cit,p.20

(4) Ibid, p.289.

(٥) اسعد حميد ابو شنة ، كربلاء في الهند المعالم والهوية ، مجلة تراث كربلاء ، مج٣، العدد الاول ،٢٠١٦م، ص١٥٤.

الاضرحة تقع خارج الحسينة ، ويتوافد الى هذا المكان الناس لاحياء مراسيم العاشر من محرم باعداد غفيرة تزور ذلك المكان للتبرك به[١] .

ومن اشهر المعالم الدينية في لكنو هي امام بارا وتعني(بيت الامام) أو بحسب تعبيرنا (الحسينة)، ويضم هذا المبنى حسينية كبيرة تعد من اكبر الحسينيات في الهند ، شيدت بأمر ملك اوده محمد علي شاه (١٨٢٤-١٨٣٧) ، وتحتوي هذه الحسينية على صحن كبير ومنابر ملكية لاقامة مراسم العزاء ، والى جانبها يقع المسجد الجامع بقبابه الثلاثة ومنارتيه العاليتين وهو مطل على نهر (كومتي) وقد بُنى على الطراز الفارسي ، وهذا واضح من خلال الخطوط الفارسية التي زينت الحسينة والمسجد، اما إمام باره الاصفية أو الحسينة الاصفية ، أو كما تعرف في الهند بـ(حسينة اصفي) نسبةً الى آصف الدولة الذي بناها ، فتقام فيها مجالس الحسينة في شهر محرم باللغتين الفارسية والاوردية ، فضلاً عن ذكرى ولادات الائمة(عليهم السلام) وشهاداتهم ، وتتوسط الحسينة مقبرة آصف الدولة ، ومن المعالم الاخرى المهمة الجامع الأصفي الكبير الى جوار الحسينة الأصفية في نفس الموقع ، وقد تجلى في بناء هذا الجامع الفنين المعماريين الاسلامي والهندي، مع قبابه الرائعة التي تزينه ومآذنه العالية ، لذلك يعد هذا المبنى من أبرز المعالم التاريخية العمرانية في شمال الهند[٢] ، وهناك مقام آخر يمثل ضريح سيد الشهداء الامام الحسين (عليه السلام) الذي بنيُ من قبل ألماس علي خان بأمر من الوزير سعادت علي خان نواب اوده ، ومن الحسينات الاخرى حسينة (تشوتا امام بارا) وتعرف ايضاً بـ(حسينة الامام الحسين) بناها ملك اوده محمد علي شاه ، وقد دفن فيها الى جانب قبر والدته[٣] ، وقد شُبهت لكنو بالنجف الأشرف او قم المقدسة لكثرة وجود تلك المقامات الدينية فيها ، ومن الجدير بذكر ان هنالك العديد من المدارس الدينية التي اسسها علماء اخرون من غير آل ديلدار من امثال: السيد محمد باقر الرضوي الكشميري (١٨٤٤-١٨٩٥) الذي اسس مدرسة دينية في لكنو عام ١٨٩٢، وتعد من المدارس العلمية المهمة اذ تخرج منها العديد من العلماء وطلاب العلم ، فضلاً عن المدرسة الناظمية،

---

(1) Anwer Abbas, Wailing Beauty, Op.Cit,p .122.

(٢) حسن الامين ، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ، مج٦، ط٦،دار التعارف للمطبوعات، بيروت ،٢٠٠٢م،ص٥-٤٦؛ ناشناس مؤلف ، مجلة الشعائر ،بيشن،ص٣.

(٣) اسعد حميد ابو شنة ،ال ديلدار علي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ،ورقة ٩.

واليمانية ، والسلطانية التي تضمنت مكتبات كبيرة حوت الاف الكتب باللغة العربية ، والفارسية ، والاردية ، أما مدرسة الواعظين فهي مدرسة دينية وحوزة اسلامية فخمة أسسها العلامة السيد نجم الحسن في القرن التاسع عشر، وتدرس فيها مختلف العلوم الاسلامية ، لم يقتصر الامر على بناء المدارس ، فقد اهتم آل ديلدار بأنشاء المكتبات ومن اشهرها مكتبة سلطان العلماء التي اسسها السيد محمد ديلدار ، والمكتبة الناصرية وهي مكتبة كبيرة تضم ميراث العالم الشيعي مير حامد علي قلي الكنتوري ووالده ، وتعد من اكبر المكتبات التي تحتوي نفائس الكتب ونوادرها من علوم الفقه واصول والتفسير والحديث والفلسفة واللغة والمعاجم والموسوعات الكبيرة(١).

ومن علماء الشيعة المجتهدين الذين برز دورهم في ذلك الزمان ، وقدم خدمات كثيرة في نشر التشيع في شبه القارة الهندية السيد محمد عباس الشوشتري الموسوي الجزائري الهندي(١٨٠٩-١٨٨٩)، وهو محمد عباس بن السيد علي أكبر بن محمد جعفر بن طالب بن نور الدين بن السيد نعمة الجزائري الموسوي ، ولد في لكنوا ونشأ في بيت علم وورع ، تلقى تعليمه في بداية مسيرته على يد علماء السنة من أمثال المولوي عبد القوي الذي أعتنق التشيع بعد ذلك ، والمولوي عبد القدوس في الصرف والنحو، والمولوي قدرت علي في المنطق والفلسفة والهيئة، والطبيب مرزا عوض علي في الطب ،كما درس على يد سيد العلماء حسين بن السيد ديلدار علي في الفقه والاصول ، وقد امتاز السيد عباس بكثرة تأليفه في مختلف صنوف العلوم الدينية كالتفسير والحديث وعلم الكلام والفقه والأصول والصرف والنحو والبيان والعروض والشعر والأدب والمنطق والفلسفة ، ومنها : روائح القرآن في فضائل أمناء الرحمن ، وتفسير سورة الرحمن، وحواشي القرآن(باللغة الفارسية) ، وسيف مسلول (باللغة الفرسية)، وترصيع الجواهر ، وجواب منتهى الكلام ، والشريعة الغراء ، وتوصيف التصريف ، ورسالة عروض (باللغة الفارسية) ، ورسالة فارسية في المنطق ، وتحفة الأديب ، وديوانه المسمى(رطب العرب) ، كما الف كتاباً لقضاة اوده اذ حكموا وفقاً لأراه في قضايا المسلمين ، وقد تميز سيد عباس الشوشتري بالزهد في حياته إذ يقوم بأنجاز أعماله الخاصة بنفسه حتى عند توليه رئاسة القضاء في اوده ، وكان للسيد عباس تلامذة من الشيعة والسنة على السواء ، ومن تلامذته السيد نجم الحسن ابن اكبر حسين

---

(١) ناشناس مؤلف ، مجلة الشعائر ، المصدر السابق ، ص٥-٦.

اللكهنوي ، والسيد حامد حسين الكنتوري ، والسيد مرتضى الرضوي الكشميري ، والمولوي محمد عبد القضاة اللكهنوي ، والمولوي محمد فاروق الجرياكوتي ، أما علاقته بالمرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف فكانت متميزة ، وقد حظى بمكانة كبيرة لدى مراجعها العظام، فذُكر أن المرجع الأعلى الشيخ مرتضى الأنصاري عندما وصل إليه كتاب السيد عباس (روائح القرآن) قام من موضعه وأجلس حامل هذا الكتاب فيه ، ووضع الكتاب على رأسه وقال:" **هذا هدية عباس إلينا وسبب الفخر لدينا ، ولم يسبق مثله في نظرنا من كتب علماء المتقدمين ولا المتأخرين**" ، وكان ملك اوده محمد علي شاه بنفسه يسير خلفه حاملاً له المظلة كالخادم(١).

ومن العلماء المعاصرين للسيد ديلدار وكان لهم دور كبير في نشر تشيع العالم، الميرزا محمد عناية خان احمد خان الكشميري الدهلوي ، وهو من علماء الشيعة الافاضل فقيه ومتكلم درس العلوم الشرعية على يد السيد رحم علي، وابرز ما تميز به المناظرات مع المخالفين والرد عليهم في كتابه (النزهة الاثنا عشرية) ، والذي كان سبباً في استشهاده ، ومن مؤلفاته الاخرى تاريخ العلماء ، ونهاية الدارية ، والوجيز ، ورسالة في الحكمة والفلسفة ، ومنتخب كنز العمال ، ومنتخب فيض القدير في شرح الجامع الصغير ، وتنبيه اهل الكمال والانصاف على اختلاف رجال اهل الخلاف(٢) .

وخلال المرحلة الاخيرة من وجود مملكة اوده برز العديد من تلامذة السيد ديلدار ، ومن أبرزهم السيد محمد قلي الكنتوري(١٧٧٤-١٨٤٤)(٣) ، وقد تولى منصب المستشار الاول في اوده ، وعلى الرغم من عمله في البلاط ، الا انه لم يترك عمله في التأليف والتحقيق ، فانجز قراءات وتحقيقات

---

(١) مقتبس من : محمد عباس الجزائري التستري ،المصدر السابق ، ص٢٧-٩٥.

(٢) خالدة امجد ،المصدر السابق ، ص١٨٦؛

(٣) محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، المصدر السابق ، ص١٢-١٣.

(٤) محمد قلي الكنتوري : محمد المعروف بالسيد مدا بن السيد حسين المعروف بالسيد ميئهر بن السيد جعفر بن السيد علي بن السيد كبير الدين بن السيد شمس الدين بن السيد جمال الدين بن السيد شهاب الدين أبي المظفر حسين ، الملقب بسيد السادات المعروف بالسيد علاء الدين أعلى بزرك بن السيد محمد المعروف بالسيد عز الدين بن السيد شرف الدين أبي طالب المعروف بالسيد الاشرف بن السيد محمد الملقب بالمهدي المعروف بالسيد محمد المحروق بن حمزة بن علي بن أبي محمد بن جعفر بن مهدي بن أبي طالب بن علي بن حمزة بن أبي القاسم حمزة بن الامام موسى الكاظم عليه السلام ، والكنتوري نسبة لقرية من أعمال باربانكي. للمزيد ينظر ، محمد عباس الجزائري التستري ، المصدر السابق ، ص٩٤.

كثيرة فيما يخص فقه المذاهب الاربعة ومصادر احاديث السنة ومن مؤلفاته : تطهير المؤمنين من نجاسة المشركين ، وتكميل الميزان في علم الصرف ، ورسالة في التقية ، وتقريب الافهام في تفسير آيات الاحكام ، والفتوحات الحيدرية ، وفي هذا الكتاب دافع فيه عن مراسيم العزاء الحسيني ، وادان اعمال الطرق الصوفية ، ومن مؤلفاته الاخرى احكام عدالت علوية ، والحواشي والمطالعات ، ورسالة في الكبائر ، والاجوبة الفاخرة في الرد على الاشاعرة ، ونفاق الشيخين بحكم أحاديث الصحيحين ، وتشييد المطاعن لكشف الضغائن ، والسيف الناصري في الرد على الباب الأول من التحفة ، وبرهان السعادة في الرد على الباب السابع من التحفة ، ومصارع الافهام لقطع الأوهام في الرد على الباب الحادي عشر من تحفة الاثنى عشرية[١] .

وقد كان للمفتي محمد قلي الكنتوري ثلاث اولاد كانوا من علماء الهند المعروفين ، وهم : مير سراج حسين الذي ولد عام ١٨٢٢، وقد ترجم العديد من كتب الفلسفة والجبر من اللغة الانكليزية الى الاوردو ، ومير حامد حسين الموسوي الذي درس عند المفتي السيد عباس الشوشتري مؤلف كتاب عبقات الانوار الذي اشتهر كثيراً في العالم الاسلامي ويعد فخراً لعائلة كنتوري[٢] .

وكان يشرف على طباعة اعمال والده كتاب الفتوحات الحيدرية ، ومن ابناء محمد قلي الاخرين : مير حامد حسين العالم الكبير وهو عالم متكلم البارع اذ تربى في بيئة علمية في لكنو، وله عدة مؤلفات منها رد على كتاب عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي الحنفي المذهب التحفة الاثنا عشرية ، وقد اعتمد مير حامد الكنتوري في تفنيد كذب نص الدهلوي الذي اتى به من خلال من كتاب اخر هو(الصواعق) الذي تم تأليفه بأفغانستان ، وعمل عدد من علماء الشيعة على تأليف العديد من الكتب ضد كل باب او فصل من هذا الكتاب المليء بالافتراءات والاكاذيب وكان موضوع المؤلفات احقية مذهب التشيع وطرق اثبات صحته وادلة اثبات وجوده[٣]، وسافر العلامة اعجاز حسن واخيه مير

---

(١) حيدر رضا ، بيشن ، ص١١-١٢.

(٢) محسن الامين ،اعيان الشيعة ،ج١٠،المصدر السابق ، ص٣٣ ؛ خير الدين الزركلي ،ج٦ المصدر السابق ،ص٣٢٠ .

(٣) محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي، المصدر السابق ،ص١٣.اغا برزك الطهراني ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ص٤٤١؛ آغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ،ج١٣، ص٢٥.

حامد الى الحجاز والعراق ، وجلبا معهما كتب مخطوطة كثيرة الى لكنو ، ثم قاما بترميم وتجهيز مكتبة والدهما ، في الوقت ذاته اكمل تأليف كتابه تعليقات على عبقات الانوار في امامة الائمة الاثنا عشر(عليهم السلام)، الذي يعد من الكتب المهمة اليوم، وفي عام ١٨٥٤ زار اكرا حيث قبر القاضي نور الله التستري الذي وجده قد خُرب من قبل النواصب ، فتأثر لذلك وبسعي منه تم اعادة بناء القبر الذي يعد من اهم المزارات الشيعية في اكرا ، وقد دفن فيه كل من مير حامد الكنتوري وولده العلامة مير ناصر حسين الموسوي الكنتوري(١) .

ويعد العلامة مير ناصر حسين بن مير حامد حسين الموسوي الكنتوري المعروف بـ(ناصر الملة) ، وهو من كبار المحققين والعلماء المجاهدين ، قدم خدمات كبيرة في نشر التشيع في الهند وقام بتأليف ثمان مجلدات اخرى من كتاب عبقات الانوار ونشرها باسم ابيه ، وقد جمع خطب الجمعة التي القاها والده في اربعين مجلداً ، وكان له دور في تأسيس كلية الشيعة الجامعة ،مسيرة ايتام الشيعة في لكنوا ، وتصدى لهجمات الوهابية التي كانت تحصل عند احياء مراسم العزاء الحسيني فقد دفن في ضريح فناء الشهيد القاضي نور الله التستري في اكرا طبقاً لوصيته(٢).

(١) علي بن موسى بن محمد شفيع ، مراءة الكتب ،ج١، ص٣٦٨؛ حيدر رضا ، بيشن ،ص١١-١٢؛ فوزي السيف ، من اعلام الامامية ، ص٢٤٨ -٢٥٨.

(٢) اسعد حميد ابو شنة ، ال ديلدار عاي ناصر ابادي ودورهم الفكري والسياسي ،ورقة ٢؛ حيدر رضا ، بيشن ، ص١٢؛ فوزي السيف ، المصدر السابق ، ص٢٥٣.


الخاتمة

الاستنتاجات

١- ان الأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة المغولية في الهند منذ نشأتها عام ١٥٢٦م على يد الامبراطور ظهير الدين محمد بآبر بمساعدة الدولة الصفوية ، ثبتت الأثر الكبير للعائلات الفارسية في الدولة المغولية ، من خلال الدور السياسي والفكري الذي ادته تلك العائلات: آل بيرم ، آل الطهراني، آل التستري ، آل ديلدار .

٢- لقد ساهم دور الدولة الصفوية في مساعدة المغول على انشاء دولتهم في الهند وتعزيز التعاون بين الدولتين، ولاسيما أن تزامن نشؤهما كان في مرحلة زمنية متقاربة خلال القرن السادس عشر الميلادي ، وقد عزز ذلك التعاون عوامل سياسية تتعلق في مواجهة الطرفين خطر الاوزبكي ، والذي قادهما الى التحالف ، فلما زال ذلك الخطر اصبح الطريق ممهداً امام نشأة الدولة المغولية عام ١٥٢٦ ، وتوطيد أركان الدولة الصفوية.

٣- لقد اظهر اباطرة المغول اهتماماً كبيراً بالنخب الفارسية التي امتلكت مؤهلات سياسية وثقافية اسهمت في بناء الدولة المغولية وابراز هوايتها الثقافية والفكرية ، وكان دور تلك العائلة محدد بطبيعة الشخصية المؤسسة لها سياسية او فكرية ، ويأتي آل بيرم خان خانان في طليعة تلك العائلات والنخب ، فقد اسهمت هذه العائلة في تثبيت اركان الامبراطورية المغولية في الهند من خلال دورها السياسي والعسكري في قيادة الجيش ، وادارة شؤون الامبراطورية الادارية والمالية ، ونتيجة لدورهم فقد منح بيرم خان مؤسس هذه العائلة منصب (الوكيل المطلق) اي نائب الامبراطور ، والالقاب مثل (خان خانان)،(الصديق الوفي) ،(خان بابا)، وهي ألقاب لم ينلها غيرهم من الشخصيات الفارسية ، فقد كان الدور السياسي لتلك العائلة هو الابرز مقارنة بباقي أدوارها ، وقد نالوا امتيازات التي لم يحض بها غيرهم وارتبطوا بعائلة الامبراطور من خلال المصاهرة ، وقد استغلوا مكانتهم واسهموا بنشر التشيع في الدولة المغولية بحكم موقعهم في الحكم ، فضلاً عن علاقتهم الودية بالدولة الصفوية في تلك المرحلة من حكم الاباطرة: همايون وأكبر، وجهانكير ، وقد انعكست تلك العلاقة الودية على العلاقات المغولية–الصفوية في تلك المرحلة بشكل ايجابي ، وفي عهد آل بيرم خان

اعتلى الكثير من العلماء والقادة الشيعة مناصب مهمة في الدولة المغولية ، الامر الذي اثار غيرة معارضيهم فعملوا على تخلص منهم ، لقد طغى دورهم السياسي على دورهم الفكري ، لكن ذلك لايعني ان هذا الدور كان قليلاً ، فكتبوا الشعر وخاصة قصائد المدح في آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فضلاً عن ترجمة الكتب المؤلفة باللغة التركية الجغتائية الى اللغة الفارسية ، كترجمة عبد الرحيم بن بيرم خان لكتاب(بابر نامة) الى اللغة الفارسية ، فضلاً عن اظهارهم اهتمامات كبيرة بعلم التنجيم والفلسفة التاريخ ، وغيرها من العلوم .

٤- لقد كان لآل بيرم دور مهم في نشر التشيع في شمال الهند في العهد المغولي ، واستقبال النخب العلمية من الشيعة ومساندتهم في اعتلاء المناصب العليا في البلاط المغولي ، ليس لانهم شيعة فحسب ، بل لكفائتهم واخلاصهم في بناء الدولة المغولية ، بدليل استمرار تولي الشيعة المناصب المهمة حتى بعد وفاة بيرم خان

٥- أما دور دور آل الطهراني في عهد الامبراطور جلال الدين أكبر ، فقد اقتصر في البداية على غياث الدين الطهراني الذي الذي ركز جهوده في الجانب السياسي والاداري اكثر من غيره ، وارتقى بهدوء ، ولم يغفل عن تثبيت وجود عائلته في البلاط المغولي ، وقد اسفرت تلك الجهود عن دور اكبر لآل الطهراني في المراحل اللاحقة ، مثلما لاحظنا ذلك مع مهر النساء (نورجيهان) في ادارة الشؤون السياسية والادارية في الامبراطورية المغولية في الهند في عهد الامبراطور جهانكير ، وقد تضاعفت قوة وشوكة عائلة ال طهراني ، فاصبح غياث الدين بـ(اعتماد الدولة) ، وكان شريكاً لميرزا جان بيك وزير الملك في ديوان ادارة شؤون البلاط ،وامتلك آل الطهراني العديد من الصفات التي مكنتهم من أداء دور سياسي مهم في الدولة المغولية ، وتبوأ العديد المناصب السياسية المهمة ، ولم يمنحهم المغول تلك المناصب اعتباطاً ، بل نتيجة لصفاتهم ومؤهلاتهم التي امتازوا بها ، والتي كان من اهمها تحليهم بالأخلاق الفاضلة والتزامهم والصدق والاخلاص للمغول حتى تزوج أباطرة المغول منهم.

٦- أما عائلة آل تستري فقد تركز عملها في الجانب الديني ، وكان مؤسس هذا العائلة السيد نور الله التستري قد برز بصفته عالماً دينياً كبيراً ، ومؤلفاً فذاً لذا كان الجانب الديني والفكري هو الطابع الابرز لنشاط هذه العائلة في الدولة المغولية ، وقد عملت طيلة مدة اقامتها في الهند على نشر المذهب الشيعي الاثنا عشري ، وقد توزع عمل القاضي نور الله التستري بين المناظرات مع المذاهب الاخرى ، والتأليف في مجالات الفقه والشريعة والعقيدة والتراث الاسلامي ، وقد برز دوره بشكل اكبر بعد تسلمه منصب القضاء وهذا ان دل على شيء انما يدل على امتلاكه صفات لم تكن متوفرة في غيره ، فضلاً عن ثقة الامبراطور اكبر به ، اذ ليس من السهل ان يتسلم عالم معين اكبر منصب ديني مهم كالجهاز القضائي في بلد واسع الارجاء كالهند ، فيه العديد من الطوائف والاديان ، فضلاً عن التنوع المذهبي بين المسلمين ، لذا كان نور الله هو الاصلح لهذا المنصب دون غيره نتيجة لسعة اطلاعه على باقي المذاهب الاسلامية الاخرى ، الامر الذي يدل على أن السيد نور الله لم يكن يتبع اسلوب التقية ، وقد أستشهد بسبب موقفه الرافض لها.

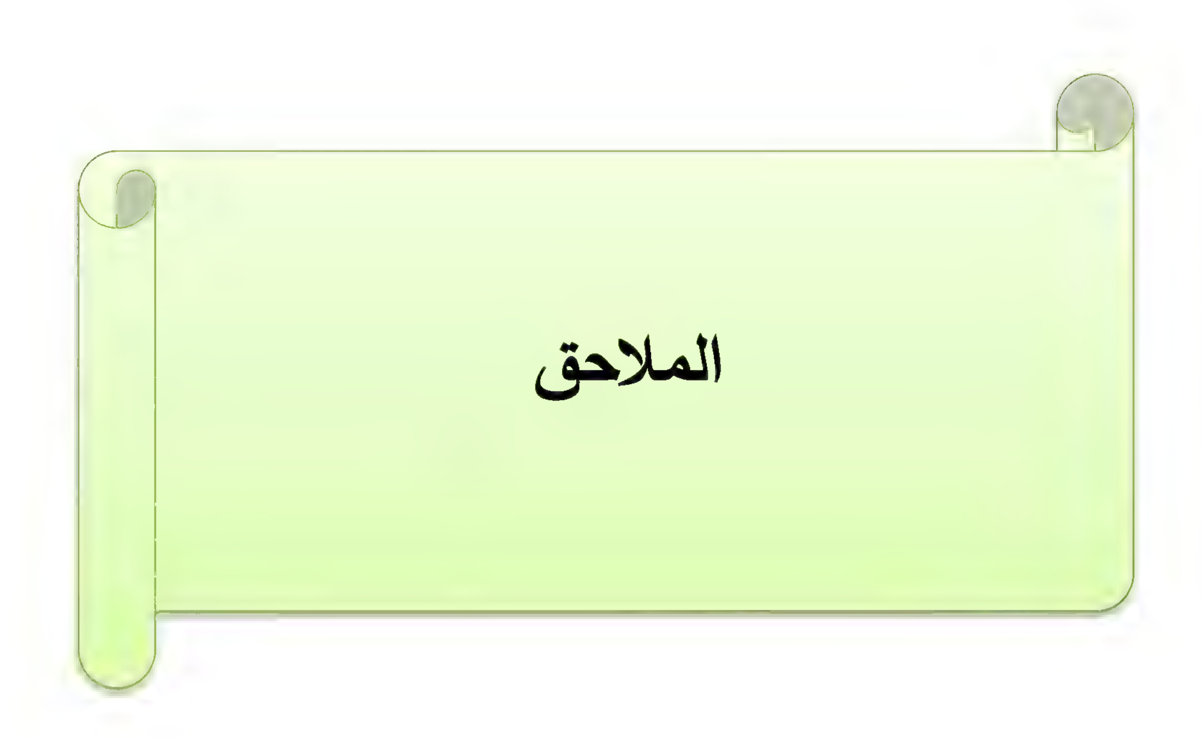
٧- لقد تجسد تكامل الدور السياسي والفكري للعائلات الفارسية في عائلة آل ديلدار علي ناصر آبادي بشكل واضح ، من خلال بناء مؤسسة دينية ذات هوية واضحة وفق أسس متينة ، لذا كان دور آل ديلدار أكثر وضوحاً وتأثيراً في الدولة المغولية ، بحيث تعددت أوجه أدوارهم الفكرية والسياسية ، فعلى سبيل المثال كان الدور الفكري بعدة جوانب لعل أهمها أنهم مثلوا المرجعية الدينية في الهند في القرن التاسع عشر ، وعملوا بشكل علني ، ومن الجوانب الاخرى انهم علموا نشر التشيع فقهاً وأصولاً وثقافة وبشكل علني دون أن يأخذوا الأذن او الدعم من البلاط المغولي.

٨- أما دورهم السياسي فتمثل بدعم نواب أوده على الاستقلال عن الامبراطورية المغولية في دلهي ، لان وجود كيان سياسي شيعي يعني الترويج بشكل رسمي للتشيع في شمال الهند.

٩- لم يقتصر دور العائلات الفارسية على الدور السياسي والفكري في الدولة المغولية، فقد كانت لهم اسهامات بالجانب العمراني ، من خلال دفع ملوك اوده الى بناء العديد المشاهد الدينية تأكيداً لهويتهم الدينية والسياسية ، وقد شكلت تلك المقامات شواهد حضارية وتاريخية شكلت اضافات هامة

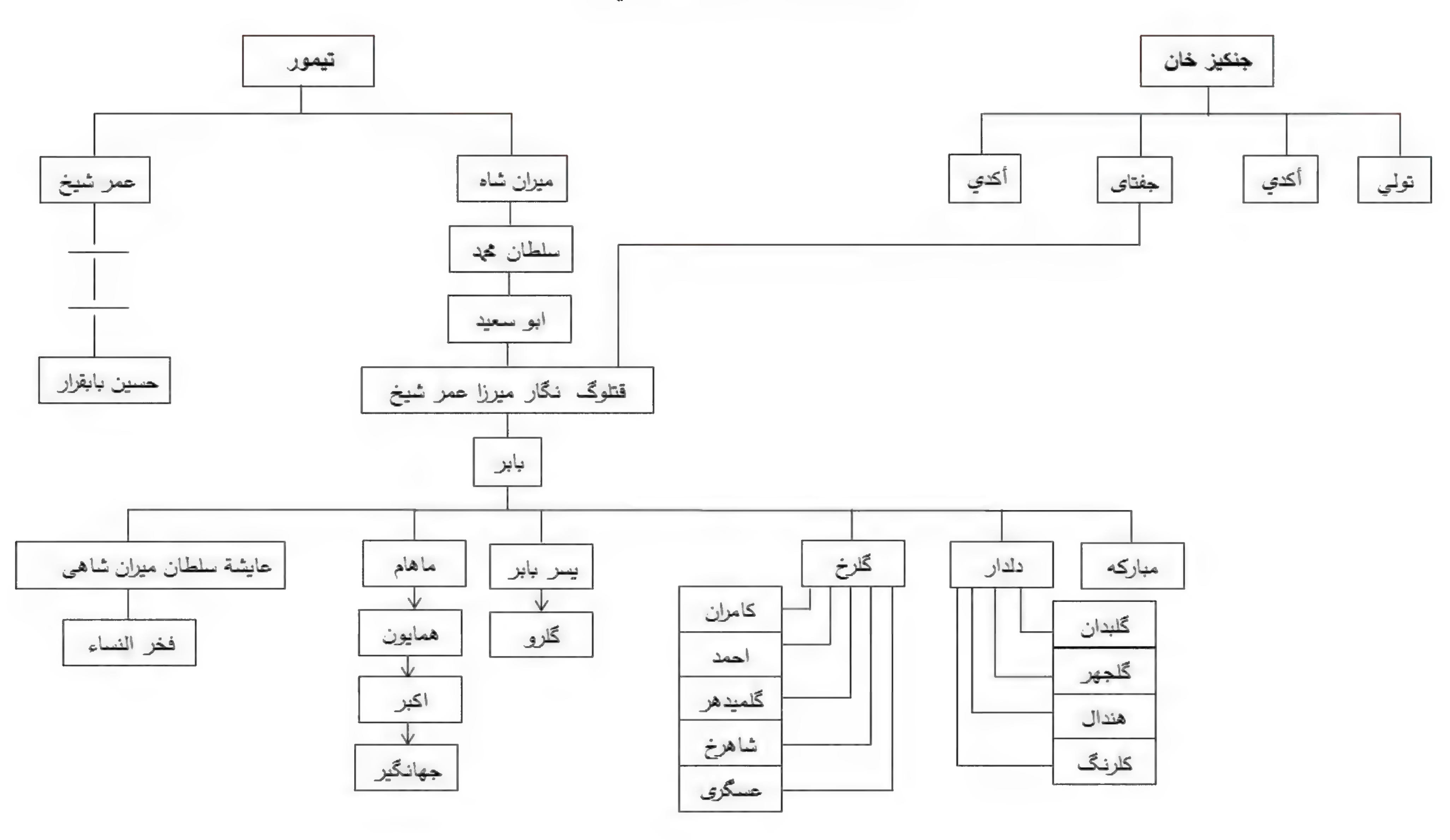
لتاريخ الهند بصورة عامة والمسلمين بشكل خاص،أن بناء تلك المقامات جاء لغرض ديني مهم تمثل بصعوبة زيارة العتبات المقدسة في العراق ، لذلك قام ملوك اوده ببناء مراقد شبيه لمراقد الائمة في مناطق اطلقوا عليها (كربلاء) أو (النجف)، في مدينة لكنو حتى أصبحت مركزاً حضارياً دينياً حافظت على اصالتها وعراقتها.

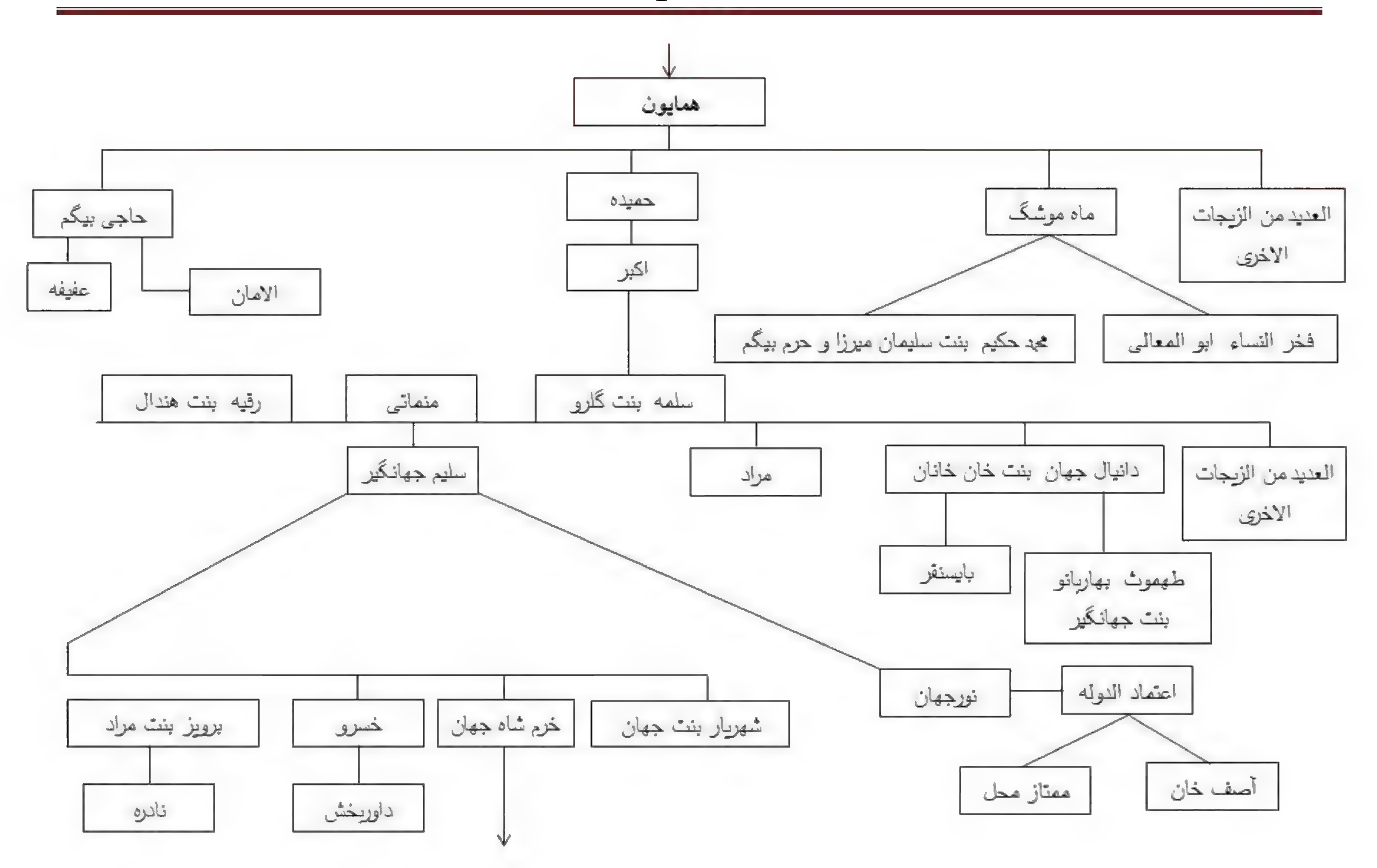
١٠- أمتازت النخب الشيعة من علماء دين ، ورجال سياسة ، وقادة عسكرين ، بالكفاءة وحسن التدبير فأمسوا مقبولين في البلاط المغولي ، ولكن رغم تلك الامكانيات و اخلاصهم في خدمة المغول ، إلا أنهم لم يجنوا شيئاً غير الجفاء والقتل ، ولكن جهودهم اثمرت عن نشر التشيع في شبه القارة الهندية ، فضلاً عن نشر الثقافة الفارسية.



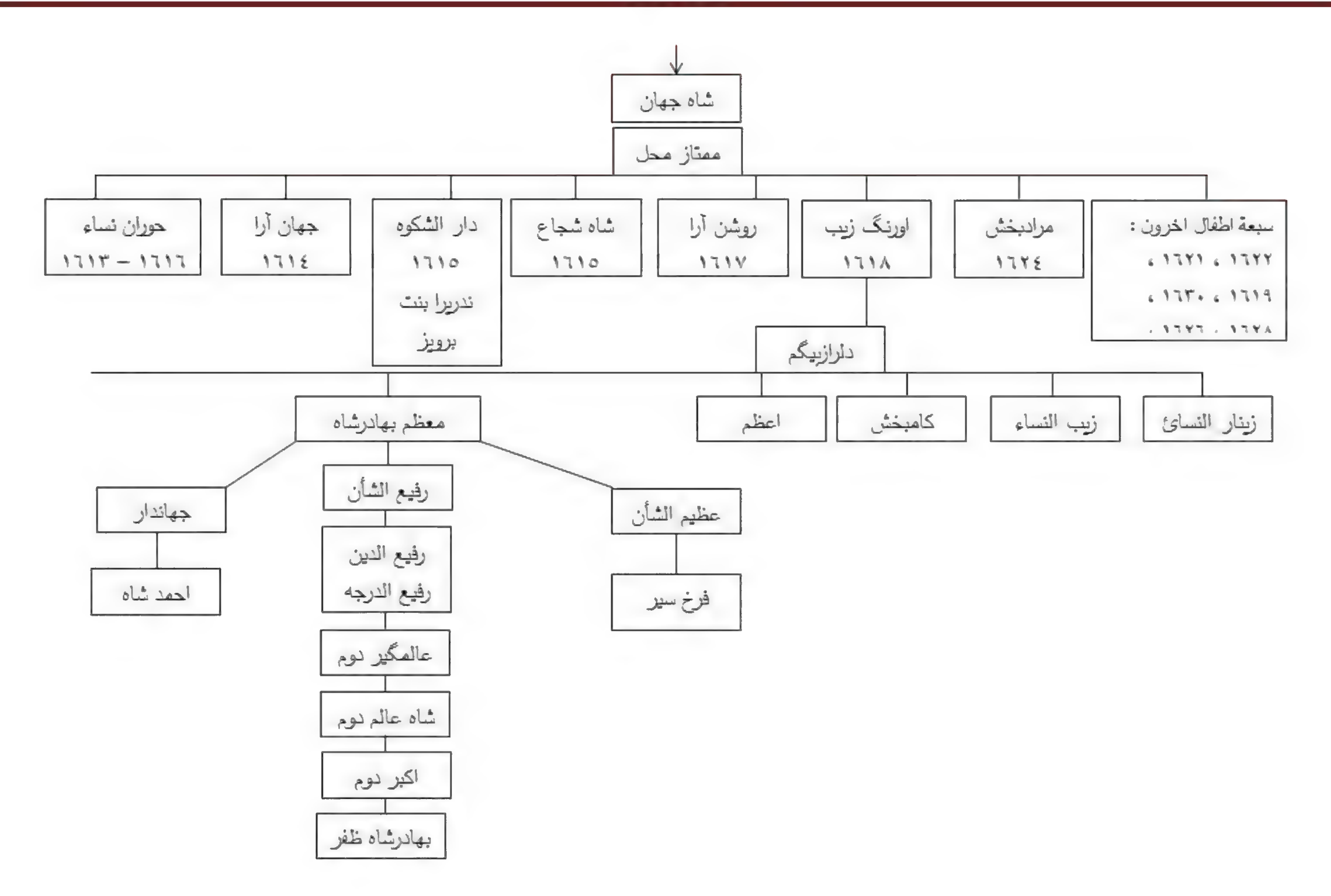
الملاحق

ملحق (١) سلالة أباطرة المغول في الهند





همايون
حاجى بيگم
عفيفه
الامان
حميده
اكبر
ماه موشگ
العديد من الزيجات الاخرى
محمد حكيم بنت سليمان ميرزا و حرم بيگم
فخر النساء ابو المعالى
رقيه بنت هندال
منماتى
سلمه بنت گلرو
سليم جهانگير
مراد
دانيال جهان بنت خان خانان
العديد من الزيجات الاخرى
بايسنقر
طهموث بهاربانو بنت جهانگير
نورجهان
اعتماد الدوله
ممتاز محل
آصف خان
بروىز بنت مراد
خسرو
خرم شاه جهان
شهريار بنت جهان
نادره
داوربخش



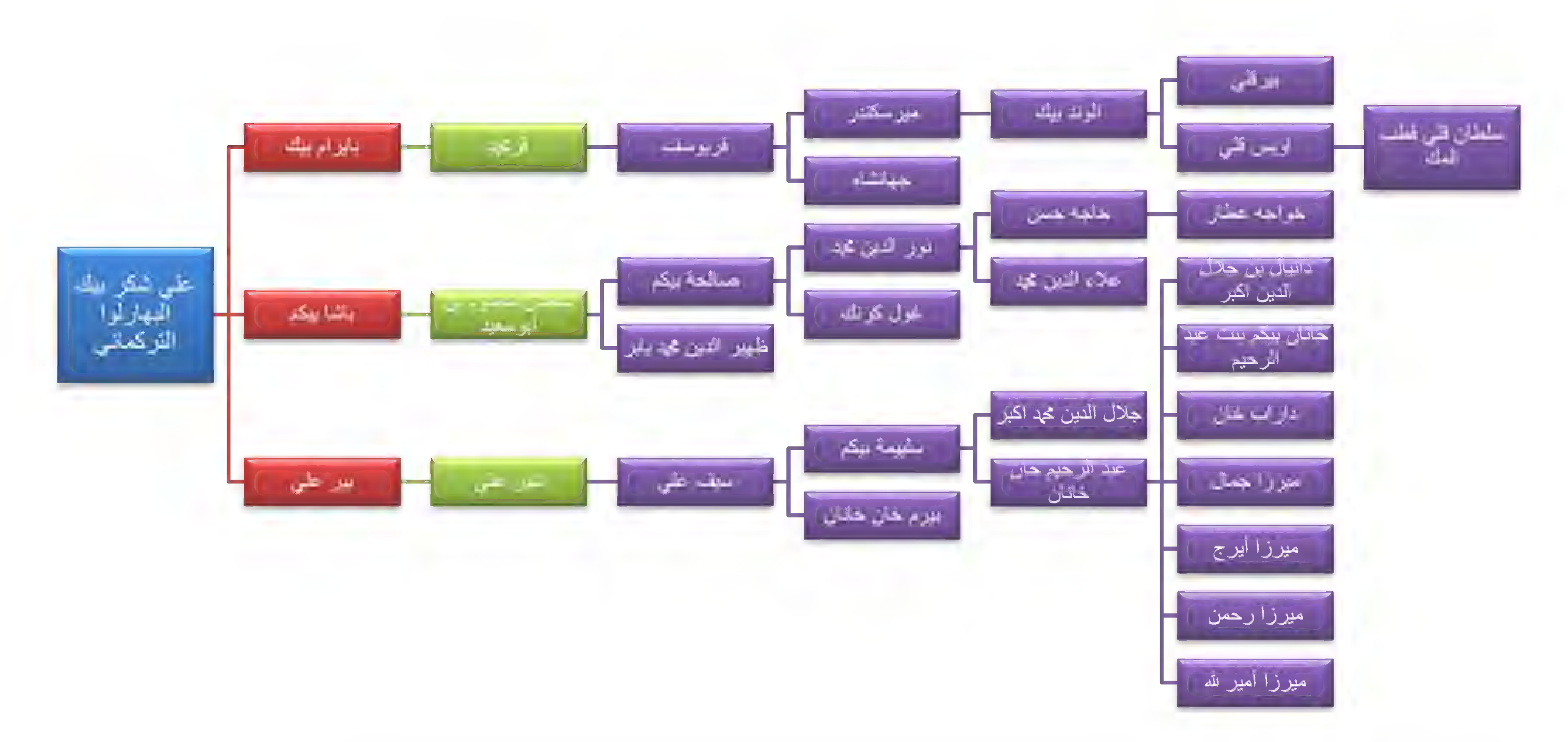
المصدر : آنه ماري شيمل ، بيشن ، ص٢٧٩ .

ملحق (٢) القائد بيرم خان خانان



المصدر : عبد المجيد توران ، بيشن ، ص٤ .

ملحق (٣) شجرة عائلة آل بيرم خان خانان



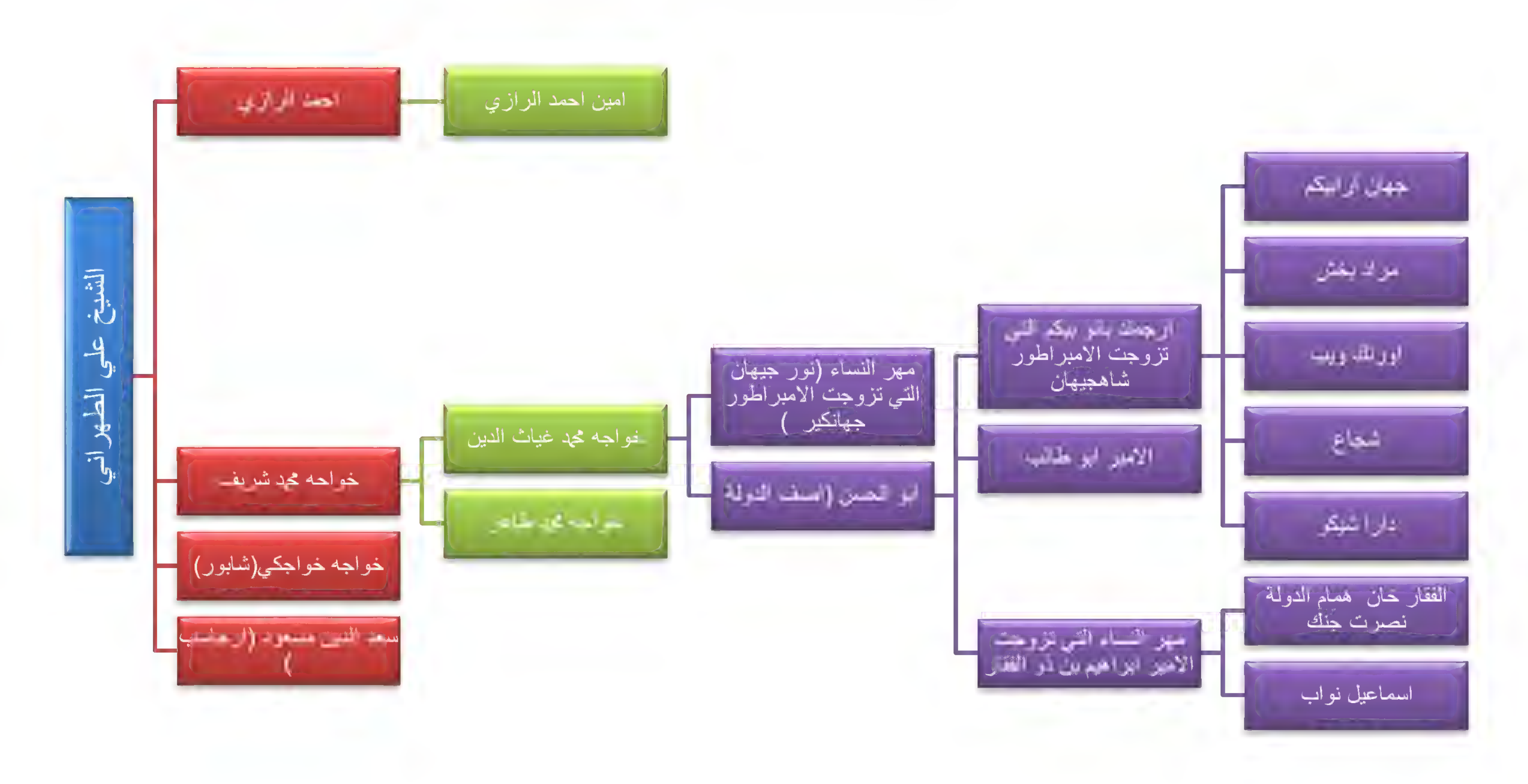
المصدر :من عمل الباحثة بالاعتماد على : ابو الفضل غلامي ، اكبر نامة ،ج٢، بيشن ،ص١٨؛ كلبدان بيكم ،همايون نامة ، بيشن ، ص٢

ملحق (٤) مخطوطة عبد الرحيم خان خانان



المصدر : امير منصور ، بيشن ، ص٢٠٠ .

ملحق (٥) شجرة عائلة غياث الدين آل طهراني



من عمل الباحثة باعتماد على : محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص١٧٧ ؛ بدر السادات علي زاده ، بيشن ،ص١٥ ؛ سعيد النفيسي ، بيشن ، ص٣١٥.

ملحق (٦) غياث الدين ال طهراني(اعتماد الدولة)



المصدر : ناشناس مؤلف ،اثار ايران ، بيشن ، ص٩٠ .

ملحق (٧) مهر النساء (نورجيهان) بنت غياث الدين ال طهراني



المصدر : Empress Baks Findly, OP.Cit , p.5.

ملحق (٨) العملة التي امر الامبراطور نور الدين محمد (جهانكير) ان تضرب باسم نور جيهان



المصدر : **http://www.marudhararts.com** .

ملحق (٩) مخطوطات القاضي السيد نور الله التستري

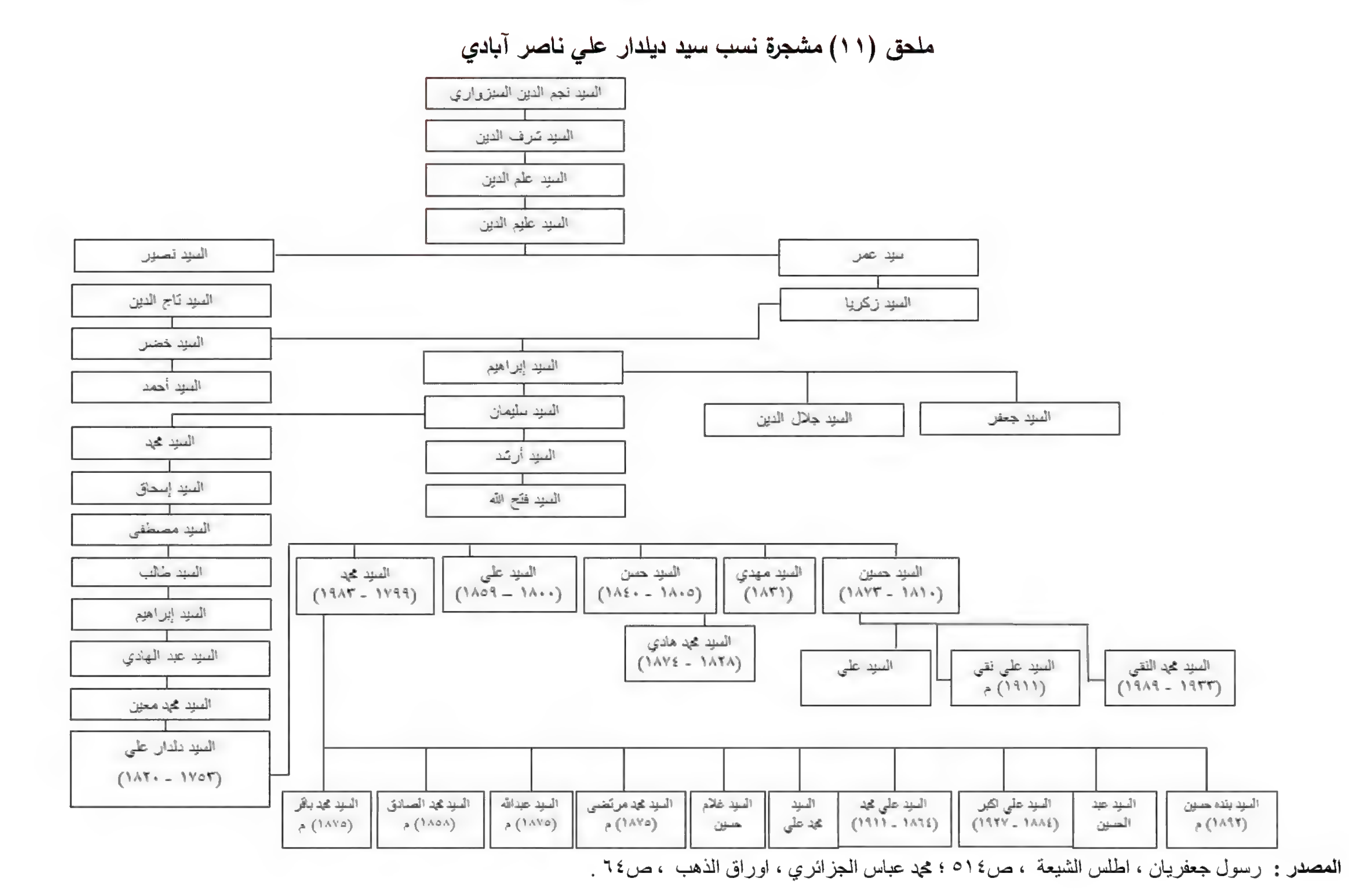
المصدر : نور الله القاضي التستري ،الصوارم المهرقة في الرد على الصواعق المحرقة ،نقد ورد ،مكتبة كاشف الغطاء ،١٣٦٥هـ،رقم٣٠٠٤،ورقة ٣٧٧؛مصائب النواصب في نواقض الروافض، الاصول ،مكتبة الامام الحكيم ،،١٠٨٧هـ،رقم ١٨٦٠،ورقة ١٢١٦.

ملحق (١٠) مرقد القاضي السيد نور الله التستري في مدينة اكرا في الهند



المصدر : https://en.wikipedia.org/wiki/Qazi_Nurullah_Shustari

ملحق (١١) مشجرة نسب سيد ديلدار علي ناصر آبادي



المصدر : رسول جعفريان ، اطلس الشيعة ، ص٥١٤ ؛ محمد عباس الجزائري ، اوراق الذهب ، ص٦٤ .

ملحق (١٢) حسينية ومدفن سيد ديلدار علي ناصر آبادي



المصدر : Anwer Abbas ,Lost Monuments of Lucknow, Lucknow, 2009,P.115 ؛ اسعد حميد ابو شنة ،مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

ملحق (١٣) اجازات مراجع الدين للسيد ديلدار علي ناصر آبادي



صورة الإجازة

التي كتبها الحبر العلّامة والنحرير الفهّامة، بحر العلوم وكهف أولي الحلوم، المولى الصفي السيّد محمّد مهدي الطباطبائي النجفي، للعلّامة الألمعي والفهّامة اللوذعي مولانا السيّد دلدار علي ـ أحلّهما الله دار الكرامة، وأجزل عليهما إنعامه[1] ـ



صورة إجازة

العالم العلم العلّامة، والفاضل الحبر الفهّامة، الورع النحرير البارع، والسيّد السند السعيد الشهيد الرابع، المولى محمّد مهدي الموسوي الإصفهاني المشهدي ـ طاب مشهده، ونوّر مرقده ـ لمولانا وسيدنا وأستاذنا[1] العلي السيّد دلدار علي ـ عطّر الله مضجعه وطيّب مهجعه ـ[2]



صورة إجازة

المولى الأفخم والأستاذ الأكرم، العالم الربّاني محمّد مهدي الموسوي الشهرستاني، للسيّد العلّامة والحبر الفهّامة، مولانا السيّد دلدار علي الهندي النصيرآبادي[1] ـ نوّر الله مرقده، وفي جنان الخلد أخلده ـ[2]

المصدر : محمد عباس الجزائري ، اوراق الذهب ، المصدر السابق ، ص٣٢٠ - ٣٣٩ .

ملحق (١٤) من ابرز الحسينيات والمقامات الدينية في لكنو

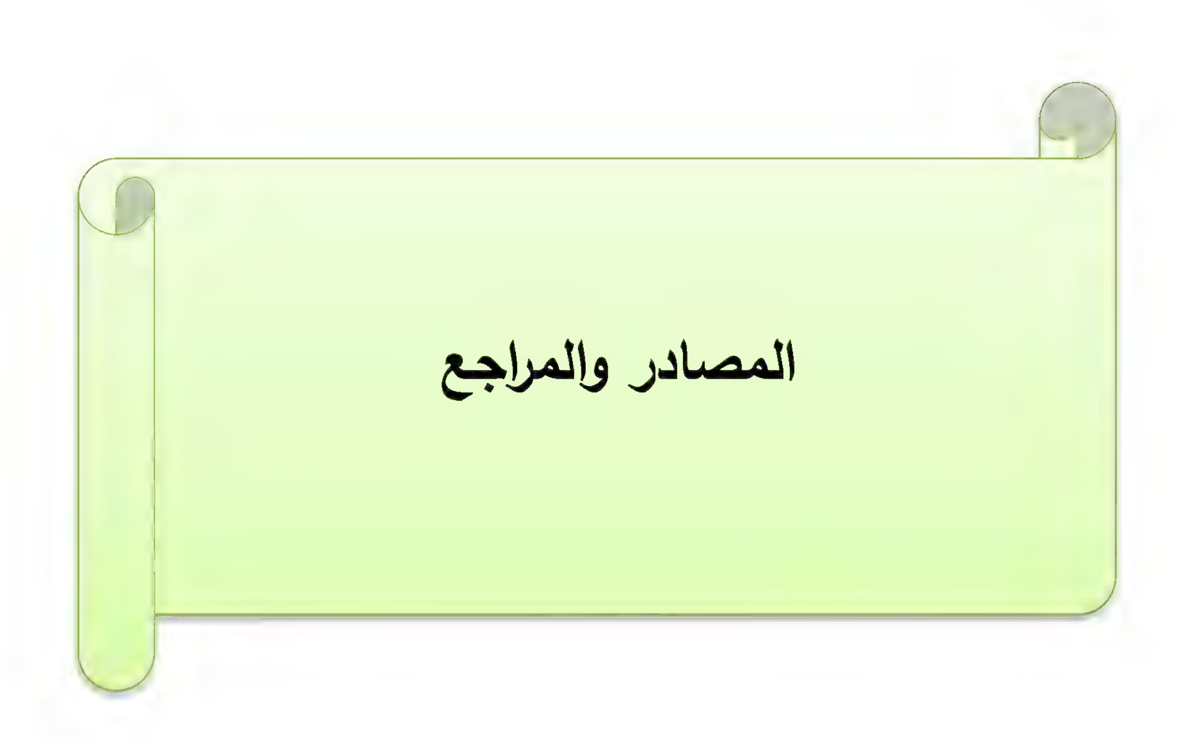


مقام أبي الفضل العباس (عليه السلام) في لكنو



حسينية شرف النساء

المصدر : . Anwer Abbas, Wailing Beauty,P.122؛ اسعد حميد ابو شنة ، مملكة اودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩دراسة في التطورات السياسية ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .


المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولاً : المخطوطات

❖ المخطوطات غير منشورة

١- عباس ميرزا بن احمد الحسيني ، الحصن المتين في احوال الوزراء والسلاطين ، مخطوطة ، مكتبة الاصفية ، حير اباد – الهند ، رقم ١٩٣ .

٢- عبد الواحد الشوشتري ،التكليف في زمن الغَيبة ،مكتبة اية الله السيد الكبايكاني ، قم ،١٦٠٠هـ.ش.

٣- محمد نجم الغني ، تواريخ اوده ، مخطوطة ، مكتبة متحف لكنو، حصة دوم.

❖ المخطوطات المنشورة

١- نور الله القاضي التستري ، الصوارم المهرقة في الرد على الصواعق المحرقة ، نقد ورد ، مكتبة كاشف الغطاء ،١٣٦٥هـ ، رقم ٣٠٠٤.

٢- ___________ ،مصائب النواصب في نواقض الروافض، الاصول ،مكتبة الامام الحكيم،١٠٨٧هـ، رقم١٨٦٠.

ثانياً : الكتب العربية والمعربة:

١- ا.ج اربرى وأخرون ، تراث فارس ، نقله الى العربية محمد كفافي واخرون ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٩م.

٢- ابو الحسن علي الحسني الندوي ، المسلمون في الهند ، دار الفتح ، دمشق ،١٩٦٢م .

٣- ابو الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، ج١ ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .

٤- احمد رجب ،المعالم والاثار التاريخية الثقافية الاسلامية في الهند ،المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم الثقافية ايسيكو، رباط ،٢٠١٧م.

٥- احمد رجب محمد علي ، تاريخ وعمارة المساجد الاثرية في الهند ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

٦- ــــــــــــــــ ، قلاع وحصون واسوار وبوابات المدن الاثرية الاسلامية ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة، ٢٠٠٩م .

٧- احمد شلبي ،اديان الهند الكبرى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،٢٠٠٠م.

٨- احمد محمد الجوارنه ، الهند في ضل السيادة الاسلامية ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، جامعة اليرموك ، د.ت .

٩- احمد محمد الجوارنه ، عالمكير الاول أورانكزيب امبراطور الهند الكبير ، جامعة يرموك ، ٢٠١٤م .

١٠- احمد محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية الباكستانية وحضارتهم ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

١١- إدوارد بروان ، تاريخ الادب في ايران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجارى١٥٠٠ – ١٩٢٤ م ، ج٤، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، المجلس الاعلى لثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م .

١٢- ارمنيوس فامبري ، تاريخ بخارى منذ قدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة احمد محمود الساداتي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د.ت .

١٣- اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر ، تاريخ العالم الحديث والمعاصر ، (١٤٩٢ – ١٩٨٠ م) (٩٨٧هـ – ١٤٠٠هـ) ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٩٥م.

١٤- اسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ،ج٢، وكالة المعارف الجليلة ،اسطنبول،١٩٥٥م.

١٥- اغا برزك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة – احياء الداثر من القرن العاشر ، تحقيق علي نقي منزوي ، مج٤،ج٥ ، ط٢ ، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان ، قم ، ١٣٦٢هـ / ١٩٥٦م .

١٦- ــــــــــــــــ ،مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ،جابخنة، ايران ،١٩٥٩م.

١٧- ــــــــــــــــ، الذريعة الى تصانيف الشيعة ،ج٣ج٩،ج١٢،ط٣، دار الاضواء للطباعة والنشر والتوزيع ،١٩٨٣م.

١٨- إيناس حمدي سرور ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الهند ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٣م .

١٩- بارتولد ، تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة احمد السعيد سيلمان ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٩٦ م.

٢٠- بديع محمد جمعة واحمد الخولي ، تاريخ الصفويين وحضاراتهم ، دار الرائد العربي ، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢١- بديع محمد جمعة، الشاه عباس الكبير (١٥٨٨-١٦٢٦م)، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٨٠م.

٢٢- تارا تشاند ، أثر الاسلام في الثقافة الهندية ، ترجمة محمد ايوب الندوي، ومراجعة زبير احمد الفاروقي ، مؤسسة الفكر العربي ، بيروت ، ٢٠١٦م .

٢٣- ثروت عكاشه ، التصوير الاسلامي المغولي في الهند ، ج١٣، سلسة تاريخ الفن ، القاهرة ، ١٩٩٥.

٢٤- جراهام بيلي ، الادب الاسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية ، ترجمة وتعليق حسين مجيب ، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ، د.ت

٢٥- جعفر المحبوبة ، ماضي النجف وحاضرها ، منشورات دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٢٦- جعفر المهاجر ، الهجرة العاملية الى ايران في العصر الصفوي ، دار الروضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٩م .

٢٧- جعفر سبحاني ، دور الشيعة في الحديث والرجال نشأة وتطوراً ، دار جواد الائمة (ع) ، بيروت ، ٢٠١٠م .

٢٨- جلال الدين الحسني ، فيض الاله في ترجمة القاضي نور الله ، تهران ، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م .

٢٩- جمال الدين الشيال ، تاريخ دولة اباطرة المغول الاسلامية في الهند ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

٣٠- حسين الشاكري ، ذكرياتي رحلة حول العالم خلال اربعين عاماً ١٩٥٠-١٩٩٠م ، ج١ ، ايران ، ١٤١٨هـ .

٣١- حسين الفاضلي ، الشيعة في افغانستان ، تقديم حسن الامين ، دار الصفوة ، بيروت ، ٢٠٠٦م .

٣٢- حيدر حب الله نظرية السنة في الفكر الامامي الشيعي (التكوين والصيرورة) ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠٠٦م.

٣٣- رسول جعفريان ، اكذوبة تحريف القران الكريم بين الشيعة والسنة ، سبر ، طهران ، ١٩٨٥م .

٣٤- ___________ ،اطلس الشيعة دراسة في جغرافية الدينية للتشيع ، ترجمة ومراجعة نصير الكعبي وسيف علي، المركز الاكاديمي للابحاث،٢٠١٣م.

٣٥- رياض محمود ، الصراع الاسلامي البرتغالي واثره في حركة التجارة الدولية (١٥٠٠-١٧٣٠م) ، جامعة السند ، باكستان ، ١٩٩١م.

٣٦- ريتشارد سي فولتير ، الروحانية في ارض النبلاء ، ترجمة بسام شيحا ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٣٧- ريخا ميسرا، المرأة في العصر المغول ، ترجمة احمد الجوارنه ، دار الكندي لنشر والتوزيع ، اربد ، ١٩٩٨م .

٣٨- ريما صعب واخرون ، الحكمة الهندوسية معتقدات وفلسفات ونصوص ، ط٢ ، حلقة الدراسات الهندية بيروت ، ١٩٩٨م.

٣٩- زكي محمد حسن ، التصوير واعلام المصورين في الاسلام ، مؤسسة الهنداوي لتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م .

٤٠- سالي علي بدر الاسدي ، الصلات العلمية بين مدينة دمشق ومدن بلاد ماوراء النهر من خلال تاريخ دمشق لابن عساكر ، دمشق ، ٢٠١٥م.

٤١- سليمان ظاهر ، تاريخ الشيعة (السياسي الثقافي الديني) تحقيق عبد الله سيلمان ظاهر ، مج٢ ، موسوعة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت،٢٠٠٠م .

٤٢- شرف خان البدليسي ، شرف نامه ، ج٢ ، ط٢ ، ترجمة محمد علي عويني ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٦م .

٤٣- شكيب ارسلان ، حاضر العالم الاسلامي ، نقله عجاج نوهيض ، ج٣ ، دار الفكر ، القاهرة ، د.ت .

٤٤- شهاب الدين المرعشي النجفي ، الاجازة الكبيرة ام الطريق والمحجة لثمرة والمهجة ،اعداد وتنظيم محمد السامي الحائري ، مؤسسة حروفجينى كاميبوترى حجت ، قم ، ١٤١٤هـ.

٤٥- صباح محمود محمد ، جغرافية الدول الاسلامية ، دار الامل ، الاردن ، ١٩٩٨م .

٤٦- طالب محيبس حسن الوائلي ، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة ، رندة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١١م.

٤٧- ظهير الدين بابر ، تاريخ بابر شاه (المعروفه بابرنامه وقائع فرغانه) ، ترجمة وتعليق ماجد مخلوف، دار افاق العربية ، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٤٨- ___________ ، الهند في العهد الاسلامي ، دار عرفات ، الهند ٢٠٠١م.

٤٩- عادل حسن غنيم و عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، تاريخ الهند الحديث ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ،١٩٨٤م.

٥٠- عادل حسن غنيم، الدولة التيمورية (المغولية)الاسلامية في الهند ١٥٢٦-١٨٥٧،دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٨٤م.

٥١- عباس القمي ، الكنى والالقاب ، ج٣ ، مؤسسة النشر الاسلامي ،قم، ١٤٢٩هـ.

٥٢- عبد الحسين بن احمد الاميني النجفي ، شهداء الفضيلة ، مؤسسة التاريخ العربي للطابعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠م.

٥٣- عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى محمد، باكستان في ماضيها وحاضرها، دار المعارف، القاهرة ،١٩٥٥م.

٥٤- عبد الحي بن فخر الدين الحسيني ، الاعلام بمن في تاريخ الهند من الاعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر) ،ج٦،ج٥،ج٤،بيروت ،١٩٩٩م.

٥٥- عبد الحي بن احمد العكري الدمشقي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٨ ، دار الكتب العلمية ، دمشق ، د.ت .

٥٦- عبد السلام عبد العزيز فهمي ،منظومة فرهاد وشيرين للأمير علي شير نوائي ومقارنتها بمنظومة خسرو شيرين لنظامي كنجوي ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

٥٧- عبد العزيز نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٨٩م .

٥٨- عبدالله حسين ، المسألة الهندية ، كلمات عربية لترجمة والنشر ، القاهرة ،٢٠١٢م.

٥٩- عثمان بن عبد الله بن بشر ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط٤ ، الرياض ، ١٩٨٢م.

٦٠- عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي ، بلاد الهند في العصر الاسلامي ، دار الفكر العربي ، ٢٠٠٢م.

٦١- علي ابراهيم درويش ،السياسة والدين في مرحلة تأسيس الدولة الصفوية ،١٥٠١-١٥٧٦، مركز العربي للبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ،٢٠١٣م.

٦٢- علي بلادي ، انوار البدرين ومطلع النيرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين ، منشورات مطبعة النعمان ،النجف،١٩٧١م.

٦٣- علي بن موسى بن محمد شفيع ، مرأة الكتب ، ج٣ ، تحقيق محمد علي الحائري ، مكتبة اية الله المرعشي النجفي ، قم ، ١٤١٩هـ.

٦٤- علي حسون ، تاريخ افغانستان ، دار الرواية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

٦٥- علي حسين الميلاني ، نفحات الازهار في خلاصة عبقات الانوار ، ج١ ، قم ، ١٤٠٨هـ .

٦٦- علي نقي النقوي ،تراجم مشاهير علماء الهند، دار احياء التراث، كربلاء ،٢٠١٤م.

٦٧- عماد الدين خليل ، مدخل الى التاريخ الاسلامي ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

٦٨- عمر رضا كحالة ،اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ج٥ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د.ت.

٦٩- عمر رضا كحاله ، معجم المؤلفين ،ج٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م .

٧٠- غلام رضا القمي ، قلائد الفرائد ، ، تصحيح محمد حسن الشفيعي الشاهرودي ، تعليق على الفرائد الشيخ الانصاري ،ج٢، مطبعة الشريعة ، قم ، ١٤٢٣هـ .

٧١- غلام علي آزاد الحسيني الواسطي البكرامي ، سبحة المرجان في اثار هندوستان ، تقديم وتحقيق محمد سعيد الطريحي ، دار الرافدين ، بيروت ، ٢٠١٥م.

٧٢- فرج عمران ، الاصوليون والاخباريون فرقة واحدة ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، د.ت

٧٣- فرنسوا تويال ، الشيعة في العالم صحوة المستبعدين واستراتيجيتهم ، ترجمة نسيب عوني ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٧م.

٧٤- فوزي محمد تقي ، بين الفقيه العماني واغا برزك طهراني ، دار تاروت ، القطيف ، ٢٠١٢م.

٧٥- كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة : بشير فرنسيس وبشير عواد ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م.

٧٦- م.س ديماند ، الفنون الاسلامية ، ترجمة احمد محمد عيسى ، مراجعة وتقديم احمد فكرى ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

٧٧- مجموعة باحثين ،الصفوية التاريخ والصراع والرواسب ، ط٣ ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، دبي ،د.ت.

٧٨- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، تحقيق حسن الامين ، ج١٧، ط٥ ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣م.

٧٩- محمد مرسي ابو الليل ، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥م.

٨٠- محمد امين نجف ، علماء في رضوان الله ، انتشارات الامام الحسين (عليه السلام) ، د.م ، ٢٠٠٩م

٨١- محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني ، روضة الجنات في احوال العلماء ، ج٦ ، والسادات ، الدار الاسلامية ، بيروت ، ١٩٩١م ،

٨٢- محمد بن حسين عقيل ، المختار المصون من اعلام القرون ، دار الاندلس الخضراء ، جدة ، د.ت .

٨٣- محمد جواد البلاغي النجفي ، الاء الرحمن في تفسير القران ، ج٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

٨٤- محمد حرز الدين ، مراقد المعارف ، ج٢ ، منشورات سعيد بن جبير ، النجف الاشرف ، ، ١٣٧١هـ.ش /١٩٩٢م .

٨٥- محمد حسن الطلقاني ، الشيخية (نشتها وتطورها ومصادر درستها) ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٨٦- محمد رضا الحكيمي ، تاريخ العلماء عبر العصور المختلفة ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٨٧- محمد سعيد الطريحي ، اعلام الهند ، ج٢ ، مؤسسة البلاغ ، دمشق ، ٢٠٠٥م .

٨٨- محمد سعيد الطريحي ، الشيعة في عصر المغولي ، دائرة المعرف الهندية ،هولندا ، ٢٠٠٦م .

٨٩- محمد سهيل طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠٠٧م

٩٠- محمد عباس التستري ،اوراق الذهب او معادن الذهبية اللجنية في محاسن الوهبية الحسينية ،ج١،تحقيق علي الفاضلي ،مؤسسة تراث الشيعة،١٩٩٤م.

٩١- محمد عبد المجيد عبدة ، الاسلام والدول الاسلامية في الهند ، مطبعة الرغائب ، ١٩٣٩م.

٩٢- محمد علي ازاد كشميري ، نجوم السماء في تراجم العلماء ، تصحيح مير هاشم محدث ، مركز تحقيقات كاميوترس علوم اسلامي ، د.م ، ١٣٨٦هـ.

٩٣- محمد كبير احمد ،فرق الهند المنتسبة للأسلام في القرن العاشر الهجري واثارها في العقيدة ،مج ١،ام القرى ،١٩٩٩م.

٩٤- محمد محمود المنداوي ، الشيعة وظلم السلاطين من فتنة السقيفة الى هدم القبتين ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠٠٨م .

٩٥- محمد مهدي الموسوي الاصفهاني الكاظمي ، احسن الوديعة في تراجم اشهر مجتهدي الشيعة ، ج١ ، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٣٤٨هـ/١٩٤٢م .

٩٦- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي : (التاريخ المعاصر ايران وافغانستان) ، المكتب الاسلامي ، دمشق ، ١٩٩٥م.

٩٧- مرتضى مطهري، الاسلام وايران عطاء وامتنان، ترجمة محمد هادي اليوسفي ،المجمع العالمي لأهل البيت ،قم ،١٩٢٤م.

٩٨- محمد بن الحسن الحر العاملي ،أمل الآمل ،ج٢، مكتبة الاندلس ، بغداد،١٣٨٥ هـ.

٩٩- مسعود الندوي، نظرة اجمالية في تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند وباكستان ،دار العروبة ،القاهرة ،١٩٦٦م.

١٠٠- نور الدين محمد جهانكير ،مذكرات جهانكير، ج١،ج٢، ترجمة هالة الحلو، دار الكتب الوطنية، ابوظبي،٢٠١٢م.

١٠١- ناظم عبد الله ، مختصر تاريخ ملوك الدولة الصفوية ، ابوظبي ، ٢٠٠٧م .

١٠٢- نجاة سليم محمود ، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١م .

١٠٣- نظام الدين بخش الهروي ، المسلمون في الهند من الفتح العربي الى الاستعمار البريطاني ، ترجمة عبد القادري الشاذلي ، ج٢ ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ،١٩٩٥م.

١٠٤- نعمت اسماعيل علام ، فنون الشرق الاوسط في العصور الاسلامية ، ط٦ ، دار المعارف ، القاهرة ،د.ت.

١٠٥- نور الله التستري ، مصائب النواصب في الرد على نواقص الروافض ، مطبعة انوار الزهراء ، د.م ، ١٤٢٦هـ.

١٠٦- ______________، صوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة ، تصحيح جلال الدين الحسيني ، دار الحديث ، طهران ، ١٣٨٥هـ .

١٠٧- نور الله الحسيني المرعشي التستري ،احقاق الحق وازهاق الباطل ،ج١،مكتبة اية الله المرعشي النجفي ،قم ،١٦١٣هـ.

١٠٨- ____________ ، مصائب النواصب في الرد نواقض الروافض ، تحقيق قيس العطار ، ج١، ط٢ ، ايران ، ١٤٢٩هـ .

١٠٩- همايون كبير ، التراث الهندي من العصر الاري الى العصر الحديث ، ترجمة ذكر الرحمن ، مراجعة عمر الايوبي ، المركز الثقافي الهندي ، ابو ظبي ، ٢٠١٠م .

١١٠- هوما كاتوزيان ، الفرس إيران في العصور القديمة والوسطى والحديثة ، ترجمة احمد حسن المعيني ، دار جداول ، بيروت ،٢٠١٤م .

١١١- ياسر عبد الجواد المشهداني ، تاريخ الدولة الاسلامية في اسيا ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠م .

١١٢- يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتقديم محمود الانصاري ، تركيا ، ١٩٨٨م.

١١٣- يوسف فرحات ، المساجد التاريخية الكبرى ، دار الشمال ، طرابلس ، ١٩٩٣م.

ثالثاً : الكتب الفارسية

١- ابو الحسن متين ، روايت بايزيدبيات از روابط همايون وتهماسب ، دانشكاه ازاد اسلامي ، ١٣٨٤هـ.ش.

٢- انا ماري شيمل ،در قلم روى خانان مغول، ترجمة فرامرز نجد سمعي ،مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، ١٣٨٦هـ.

٣- ابي الفضل علامي ، اكبر نامة ، تصحيح عبد الرحيم، انجمن آسيايى بنكال، كلكتا ، ١٨٨٧هـ.ش.

٤- احمد تنوى واصف خان قزويني ، تاريخ الفى ، تصحيح علي دواد ، تهران ، ١٣٨٧هـ.ش .

٥- احمد كلجين معانى ، كاروان الهند ، جلد دوم ، مؤسسة جاب وانتشارات استان قدس رضوي ، مشهد ، ١٣٦٩هـ .

٦- امين احمد الرازي، هفت اقليم ،ج١،تصحيح وتعليق جواد فاضل ،د.م ،١٠١٠هـ.

٧- ايرج افشار ، عالم اراي طهماسب ، انتشارات دنياى كتاب ، ١٣٧٠هـ.ش .

٨- بايزيد بيات ، تذكرة همايون وأكبر ، تصحيح محمد هدايت حسين ، انتشارات اساطير ، تهران ، ١٣٨٢هـ.

٩- توفيق نجفلوا ، قاراقويونلوهاوآغ قويونلوها ، ترجمة برويز زراع شاهمرسى ، تبريز ، ١٣٩٠هـ.ش

١٠- جان هريسون ، اكبر شاه واميرا تورى مغول ، ترجمة باجلان فرخى ، انتشارات مازيار ، تهران ١٣٥٩هـ.ش.

١١- جعفر قاسمي ، تأثير معنوي ايران در باكستان ، ادارة اوقاف بنجاب ،لاهور ، د.ت .

١٢- حسن بيك رملوا ،احسن التواريخ ، تصحيح عبد الحسين النوائي ، تهران ، ١٣٥٧هـ.ش .

١٣- حسين برزك زكشتلي ، مغولدن در هند ، ط ٨ ، مركز اسناد مجلس شورا اسلامي ، ١٣٩٠ هـ.ش .

١٤- حكيم سيد علي كوثر جاند بوري ، اطباء عهد مغولي (تاريخ بزشكي ايران درسند اسلامي) ، ترجمة جليلة شهيدي ، تهران ، ١٣٩٢ش.

١٥- رحيم زاده صفوي ،زندكاني شاه اسماعيل صفوي ، تهران ،١٣٤١ هـ .

١٦- رياض الاسلام ، تاريخ روابط ايران والهند (در دوره صفويه افشارية) ترجمة محمد باقر آرام وعباس قلي غفارى فرد ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٧٣هـ.

١٧- سعيد نفيسي ، تاريخ نظم ونثر در ايران در زبان فارس ، مجلد دوم ، انتشارات فروغي ، تهران ، ١٣٦٣هـ.ش .

١٨- سكندر بيك تركمان ، تاريخ عالم آراي عباسي ، موسسة انتشارات نكاه ، تهران ، ١٣٩٠هـ.ش .

١٩- سيد علي رضا نقوي ، تذكرة نويسى فارسيدر هند باكستان ، مؤسسة مطبوعات ألاعلمى ، تهران ، ٩٧٨هـ .

٢٠- سيد محي الدين قادري ، مير محمد مؤمن استرابادى ، مروج التشيع در جنوب الهند ، ترجمةعلي جاروى ، قم ، ١٣٨٦هـ.ش .

٢١- صمصام الدولة عبد الرزاق شاه نواز خان ، مأثر الامراء ، جلد دوم ، تصحيح عبد الرحيم ، اردر كانيد ، كلكتا، ١٨٩٠هـ.ش .

٢٢- عبد الباقي نهاوند ، مأثر رحيمي ، تصحيح محمد هدايت حسين ، جلد دوم ، كلكتا ، ١٣١٩هـ .

٢٣- عبد الحسين نوائي ، روابط سياسي واقتصادي ايران در دوره صفويه ، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم انساني دانشكاه ، تهران ، ١٣٨٧هـ.

٢٤- عبد الحسين نوائي ، شاه اسماعيل صفوي مجموعه اسنادو مكاتبات تاريخي همراه بايادداشتهاى تفضيلي ، انتشارات ارغوان ، ايران ، ١٣٦٨هـ.

٢٥- عبد القادر بديوانى ، منتخب التواريخ ، تصحيح مولوى احمد صاحب ، جلد ٣ ، ناشر ديجيتالى مركز تحقيقلت رايانه اى قائميه ،اصفهان، د.ت.

٢٦- عبد المجيد توران ،محمد بيرم خان خانان شاعر وشخصيت برزك خلق تركمان ، انجمن فرهنكي مخدوم قلي فراغي، ١٣٧٨هـ.ش .

٢٧- عبد المجيد ناصري ، تشيع در خرسان عهد تيموريان ، جاب اول ، ١٣٧٨هـ.ش .

٢٨- عبد النبي فخر الزمانى قزويني ، تذكرة ميخانه ، تصحيح وتنقيح احمد كلجين معانى ، انتشارات شركت نسبى حاج محمد حسين اقبال وشركاء ، ١٣٤٠هـ.ش.

٢٩- علي أبو الحسن منذر ،موقوفة أوده ربشه وروند تاريخي ،تاريخ –زمانه ،سال دوم ،١٣٨٣هـ .

٣٠- علي اكبر ، لغت نامة ، دوم ، تهران ، ١٣٣٤هـ.ش .

٣١- علي رضا نقوي ،تذكرة نوسى فارسي در هند وباكستان ،مؤسسة مطبوعات علمي، تهران،١٩٦٤م.

٣٢- عنايت الله شهراني ،تركان بارس كوى ،كانون فرهنكي قيزيل جوبان ،كابل ،١٣٩٤هـ.ش.

٣٣- غياث الدين بن همام الدين الهروي خواندمير ، حبيب السيرة في اخبار افراد البشر ،مج٣،طهران ،١٣٣٣هـ

٣٤- كمال حاج سيد جواد ،فرهنكانة زبان وادب فارسي در شبه القارة هند ، مؤسسة خانة كتاب، تهران ، ١٣٨٢هـ.ش.

٣٥- لين بول ، نورجيهان وجيهانكير ، ترجمة محمد يوسف علي ، ازنشرات يوهنحى ادبيات ، ١٣٣٨هـ٠ش

٣٦- محمد باقر آرام ،تاريخ نكارى عصر صفوي، انتشارات امير كبير ،تهران ،١٣٨٦هـ.ش.

٣٧- محمد فخري بن محمد اميرى هروي ، تذكرة روضة السلاطين وجواهر العجايب (مع ديوان فخري الهروي) ، تصحيح حسام السيد الرشيدي ، حيدر باد ، ١٩٦٨م .

٣٨- محمد قاسم فرشته ، تاريخ فرشته ، ترجمة عبد الحي خواجه ومشفق خواجه ، دوم ، الميزان ، لاهور ، د.ت .

٣٩- محمد هاشم بن محمد علي الخرساني ،منتخب التواريخ ،مركز بفروشي علمي ،طهران ،د.ت.

٤٠- محمد واحمد يناهي سمناني ،شاه اسماعيل مرشد سرخ كلاهان ، كتاب نمونه ، تهران ، د.ت.

٤١- محمود ابن هدايت الله ،سركذشت شاه سلطان محمد خدابندا صفوي، به كوشسيد مير محمد صادق ، مؤسسة فرهنكيا القلم ، تهران ،١٣٨٤هـ.

٤٢- محمود حسن صدقي وديكران ، ديوان بيرم خان خانان ،يونيو رستى،كراجي،١٩٨١م.

٤٣- مرتضى حسين صدر الافاضل ،مطلع انوار احوال انشوران شيعة باكستان وهند ،ترجمة محمد هاشم ،مشهد ،١٣٧٤هـ..

٤٤- مظفر حسين شميم ، شعر فارس هند باكستان ،انتشارات اقبال ،كراجي ،د.ت.

٤٥- ناشناس مؤلف ، تذكرة شوشتري ، تصحيح خان بهادر مولى بخش ، كلكتا ، ١٣٣٣هـ.

٤٦- نصرالله فلسلفي ، زند كانى شاه عباس اول ، جلد دوم ، مؤسسة انتشارات نكاه ، تهران،١٣٩١هـ.ش .

٤٧- ناشناس مؤلف ، اثار ايران ، ترجمة ابو الحسن سروقد مقدم ، بنياد بروهشهاى اسلامي آستان قدس ، مشهد ، ١٣٦٦ش.هـ

٤٨- نظام الملك خافي خان ، منتخب اللباب ، تصحيح احمد محي الدين وغلام قادر ، كلكتا ، ١٨٧٤م.

٤٩- نور الدين محمد جيهانكير ، جيهانكير نامة (توزك جهانكير) ، انتشارات بنياد فرنكك ، ايران ، ١٣٥٩هـ.

٥٠- هارولد لمب ، عروس ايران بانوى امير اتوري مغول ، ترجمة علي جواهر كلام ، وزارت فرهنك وارشاد اسلامي ، تهران ،١٣٨٧هـ .

٥١- ويليام ارسكين ، ايران وبابر ، ترجمة ذبيح الله منصورى ، انتشارات زرين ، تهران ، ١٣٦٢هـ .

٥٢- يد الله شكرى، عالم اراي صفوي، انتشارت نيياد فرنك ، تهران ،١٣٦٢هـ.

رابعاً : الكتب الاوردية

١- حكيم علي كوثر جاند بوري ، محمد بيرم خان تركمان ، مؤسسة اخبار براس ، اكرا،١٣٢٤هـ.

٢- محمد باقر شمس وسيد ديلدار علي النقوي، هندوستان مين شيعت كي تاريخ اور وصيت حضرن غفران مآب ، نوربدايت فاونديشن ، لكهنو،٢٠٠٤.

خامساً: الكتب الانكليزية

1- Abraham Valentine Willams Jack son,History of lndia,viii,London,1902.
2- Abu-L-Fazl Mubark , The Akbar Nama , Translated by H. Beverdge , Vol.1 , Asiatic Society of Bengal , Delhi , 1972.
3- Abu-L-Fazl Mubark, The A-In-I Akbari , Translated by Plochman , Dk , Fine Art Press Ltd , Delhi , 1977.
4- Ahammad Afzal khan،Iranian Nobility under Shahjahan and Aurangzeb،Aligarh,1987.
5- Alien Reichert, The life of Nasiruto ud- Din- Auhammad Humayun, Universit Muncity,India,1992.
6- Anwer Abbas, Lost Monuments of Lucknow, shivm Arts,Lucknw,2009.
7- Anwer Abbas, Wailing Beauty, Lucknow, 2001.
8- Av.williamsJackson ,History of India ,Columbia university , londan,1980.
9- Francais Bernier ,Travels in Moghul Empire AD(1656-1668) A.Cons table ,New Dehli, 1968.
10- Gauipandit ,Status and Role of Prime Ministers Under The mughals1526-1707,PanjabUniversity,Chandigarh,2009.
11- Gul-Badan Begum, The History of Humayun (Humayun Nama),London,1902.
12- H.M..EIliot ,History Of India ,Vol .v,Turbner and Co,London,1873.
13- Honeyharnal ,Persian Under The Mughal Andrewde laGarla ,Mughal Satwar,Babar War (1526-1707) ,HistoryPanjbUniveristy,1998.
14- HoneyHarnl , Persian Nobilit Under The Mughals (1526-1739), Arts-Ghandigarh, 1998.
15- Ishtiaq Husain, Qureshi, Akbar(The Architect of the Mughul Empire), Maaref,1978.
16- J.R.Cole ,Roots of North India Shi ,ism in Iran andlraaq Religion and State in Awadh (1722-1859),University of California press,1989.
17- Jalal Tamlen ,Indo-Iran Relations,NewDelhi,2005.
18- Jalal Tlranp ,Eerceptions of India and Indian Shiis The Eighteenth and Nineteen Centurie, Jawaharll Nehru University , New Delhi,2009.

19- Karim Najafi Parzegar , Mughal Iranian Relation In Sixteeth Century , Shool Of Social Science Jawaharlal Nehru University , New Delhi ,1998.

20- Lambton Ann ,Stat and Government in Islam in Medieval, Oxford University,1981.

21- Malleson , Rulers of India AKB Ar and the Rise of the Mughal Empire , (Oxford at the Clarendon press,) 1896.

22- Mandal Shereen Ratnagar,Ayodhya Archaeoloy after Excavataion,NewDelhi,2007.

23- Mohammad Haider Doglat ,The Tarikh -I-Rashid, Translated By E Denison Ross, Kashmir, 1989.

24- Mohd Siraj Anwar,The Relatons Of the Mughal Empire the with Ahmdnagar, Algarh, India, 1994.

25- Mughal Word ,penguin Book India ,New Delhi,2007.

26- Rekha Misaraekha , Women in Mughal india(1526- 1748) , Munshiram Misra Manoharlal,1967.

27- Rekha Misaraekha ,Women in Mugal India, Narak Sarak ,Delhi,1967.

28- S.M Jaffa r ,The Moghul Empire From Babar to Aarngzeb,Londan,1936.

29- Satish Chahdra ,Mughal Empire(1526-1748),New Delhi,1999.

30- Srivastava, Ashirbadi Lal , Political history(1542-1605) , Shiva Lal Agawala , 1962.

31- Srivastava ,Ashirbadi Lal, Political history(1542-1605),ShivaLal Agawala 1962.

32- Sugam Anand , History of Begum Nurhajahan , hapablications, New Delhi,1992.

33- Ellison BanksFindly,Nur Jahan Empress of Mughal India ,NewYork,1993.

34- Vincent Asmith ,Akbar the great Mogul(1542-1605),lndia,1917.

35- Zahir Udin Muhammad Babur Padshah Chazi ,Babur Nama ,Translated by Annctte Susannah Beveridge , Lppindia,Delhi,2010.

سادساً : الأطاريح والرسائل الجامعية

❖ الأطاريح والرسائل العربية:

١- اسعد حميد ابو شنة ،مملكة أودة الهندية الاسلامية ١٧٢٢-١٨٥٩ دراسة في تطورات السياسية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية –جامعة البصرة ،٢٠١٣م.

٢- انعام حميد شرموط الجنابي ، امبراطورية المغول الاسلامية في الهند (١٥٢٥-١٦٥٦م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الادب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٤م .

٣- خالدة امجد ،النثر الفني في شبه القارة الهندية ،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الشرقية ،جامعة البنجاب ،لاهور،٢٠٠٦م.

٤- رحاب بيومي عبد الحافظ بيومي، زخارف اطر تصاوير المدرسة المغولية الهندية (دراسة اثرية فنية مقارنة) غير منشورة ، كلية الاثار، جامعة القاهرة ،٢٠٠٠م.

٥- رقيب حسون عبودي ،الامبراطورية المغولية في عهد جلال الدين محمد أكبر (١٥٥٦-١٦٠٥) دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى،٢٠١٨م.

٦- سلام خسرو جوامير، شاه عباس وسياسية الاصلاحية الداخلية في ايران (١٥٧١-١٦٢٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٢م .

٧- صابرين شلاكة رداد ،العلاقات المغولية الصفوية ١٥١٠-١٥٥٦،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة المثنى ،٢٠١٨م.

٨- طالب محيبس الوائلي ، ايران في عهد الشاه اسماعيل الاول (١٥٠١-١٥٢٤م) ، اطروحة دكتوراه منشورة ، كلية الادب ، جامعة المستنصرية،٢٠٠٠م.

٩- عبد الحميد الارقط ،أوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول (١٥٨٨-١٦٢٩م) ، رسالة ماجستير ،غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية الانسانية ، جامعة حمة الخضر الوادي ، الجزائر ، ٢٠١٤م

١٠- عبد صالح محمد علي الفراجي ، تدوين التاريخ الاسلامي في شبه قارة الهندية ، اطروحة دكتوراه ،غير منشورة ، ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٢ م .

١١- علي عبد المحسن ، مدينة غزنه دراسة جغرافية تاريخية (٣٣٤-٦١٧هـ/٩٤٥-١٢٢٠م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦م .

١٢- فخرية علي امين ، تطورات السياسية في الهند ١٩٨٤-١٩٩٥م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية التربية للبنات ، ٢٠٠٥م .

١٣- محمد كبير احمد ، فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ام القرى – كلية الدعوة وأصول الدين ، رياض ، ٢٠١٤م.

١٤- محمد يوسف صديق ، دراسة النقوش العربية في الدولة المغولية في بلاد الهند واثرها الحضاري (١٥٢٦-١٧٠٧م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، ١٩٨٧ .

١٥- مشعل مفرح ظاهر ، سياسة ايران الخارجية في عهد شاه عباس الاول الكبير١٥٧٨-١٦٢٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ،٢٠٠٠م.

١٦- مصطفى هاشم عبد العزيز ، دولة المغول الجغتاتين والتيمورين في بلادماوراالنهر (١٢٢٦-١٥٥٠) ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الادب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣ م.

١٧- منتصر حسن دهيرب ، الصراع الهندي الباكستاني حول ولاية كشيمر (١٩٤٩-١٩٦٦م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة البصرة – كلية التربية ، ٢٠٠٩م.

١٨- محمد جواد عبد الكاظم الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول (١٥٢٤-١٥٧٦)،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية الاساسية ،جامعة المستنصرية ،٢٠١٤م.

١٩- نصير احمد نور احمد ، عصر اكبر سلطان الدولة المغولية الاسلامية في الهند ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤م .

❖: الأطاريح والرسائل الانكليزية :

1-Usman Hamid ,Early Timurid -Mughal politics and Historiography: acase study of a little Know amir ,Shah Quli Khan Mahram (1545-1601),Mc Gill Univerity ,Montreal ,2011.

ثامناً: البحوث والدوريات العربية

١- احمد ابراهيم علي ، الاثر الثقافي للشيعة في هضبة الدكن الاسلامية عصر الدويلات الاسلامية المستقلة (١٥٢٧-١٦٨٦م) ، كلية دار العلوم – جامعة المنيا .

٢- احمد محمد الجوارنه ، البعثات الدبلوماسية الى بلاط المغول المسلمين في الهند ابان عهد الامبراطور اورانجزيب ، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٠م.

٣- اسعد حميد ابو شنة ال ديلدار علي ناصر آبادي ودورهم الفكري والسياسي في تاريخ الهند الحديث ،مخطوط.

٤- ________، كربلاء في الهند المعالم والهوية ، مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي ،مركز تراث كربلاء ،مج٣،العدد الاول،٢٠١٦م.

٥- ________ التطورات السياسية في مملكة اوده الهندية الاسلامية في عهد غازي الدين حيدر(١٨١٤-١٧٣٩م)، مجلة ابحاث البصرة(العلوم الانسانية)،مج ٣٨،العدد٤، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة البصرة،٢٠١٣م.

٦- امل عبد السلام القطري ، تصاوير الثوار والخارجين عن حكم الاباطرة المغول في الهند (١٥٢٦-١٨٥٧م) ، مجلة الاتحاد العام لأثار بين العرب ، العدد ١٨، كلية الاثار ، جامعة الفيوم د.ت.

٧- باسم حمزه عباس ، ايران في عهد الشاه طهماسب الاول الصفوي (١٥٢٤-١٥٧٦م) ، مجلة مركز دراسات الخليج العربي ، مج٤٠ ، العدد ١-٢ ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣م

٨- حمادة ثابت محمود ومحمد محمود عبد الرزاق ، العلاقات بين شاهات إيران واباطرة المغول الهند ، مجلة المقتطف المصرية التاريخية ، العدد ٢ ، القاهرة ، ٢٠١٤م .

٩- زرين تاج برهيزكار واخرون ، تدوين المعاجم الفارسية في العصر الكوركانين المغول في الهند ، مجلة اضاءات نقدية ، العدد١٣ ، طهران ، ٢٠١٤م.

١٠- زينب جاسم محمد ، انس الوحيد في تفسير اية العدل والتوحيد لعلامة نور الله بن شريف التستري (دراسة وتحقيق) ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية ، مج٨ ، العدد ٣-٤ ، ٢٠٠٥م .

١١- صالح رمضان حسن، النهج الشعوبي لدى البرامكة ،مجلة ابحاث ،مج٩،العدد٤،كلية التربية الاساسية -جامعة الموصل ،د.ت.

١٢- صلاح خلف مشاي، ثورة السيبوي الهندي عام ١٨٥٧م دراسة تحليلية لعوامل النشوء واسباب الفشل ،العدد ٢٠، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة بابل ، ٢٠١٥م.

١٣- ظفر الاسلامي خان ، قصة المسجد الذي هدمه المتعصبون ، مجلة الموسم ، العدد ١٩ ، ١٩٩٤م .

١٤- عبد العزيز الجواهري ،تاريخ الدولة الصفوية ،مجلة الموسم ،العدد٨،هولندة،١٩٩٠،ص١٣٧٢.

١٥- فهد مسلم زغير ، الصراع الاوزبكي الصفوي في عهد الشاه اسماعيل الاول (١٥٠١-١٥٢٤م) ، مجلة الاداب ، العدد١١١ ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٥م.

١٦- كرار حسين ، المعالم الجغرافية لإقليم طبرستان ، مجلة كلية التربية الاساسية - جامعة بابل ، العدد ١٠ ، ٢٠١٣م

١٧- اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، طبقات الفقهاء ، ج١١ ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ،١٤٢٠هـ/٢٠١٤م.

١٨- محمد احمد عبد السلام ، السجاد المغولي الهندي من خلال التحف الباقية وتصاوير المدرسة المغولية الهندية ، مج ١، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، ٢٠١٣م.

١٩- محمد بهجت ، امرأتان عظيمتان من دولة المغول ، مجلة الرسالة ، العدد ٩٧٣ ، د.م ، ١٩٥٢م .

٢٠- محمد رجب البيومي ،نور جيهان امبراطورة الهند ،مجلة الاداب الاسلامية ،مج٥،العدد١٧،د.ت.

٢١- محمد سعيد الطريحي ،الامير الكبير بيرم خان خانان ،مجلة الموسم ،العدد٧٩-٨٠،هولندة،٢٠٠٩.

٢٢- محمد سيد كامل ، المرأة الهندية في عصر أباطرة المغول (١٥٢٦-١٨٥٧م) ، مج ١ ، العدد١٨، مقالة ، دار المنظومة ، ٢٠١٦م .

٢٣- منى سيد علي ، فنانون في المراسم اباطرة المغول ، مكتبة الزهراء الشرق ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

٢٤- منى مصطفى يوسف ، تأثير المذهب الشيعي على النواحي الحضارية في شبه القارة الهندية ، مجلة كلية الأدب جامعة المنصور ، العدد ٣٠ ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

٢٥- نجيب مايل الهروي ،اللغة الفارسية وارتباطها بالهوية الاسلامية في افغانستان ،مجلة الثقافة الاسلامية ،العدد١٢، دمشق،١٩٨٧م.

٢٦- ياسر عبد الجواد حامد المشهداني ، الفيل واستخداماته في الحياة الهندية في العصور الوسطى ، مجلة التربية والعلم ، مج١٤ ، عدد١ ، كلية التربية – جامعة الموصل ، ٢٠٠٧م .

تاسعاً : البحوث والدوريات الفارسية

١- ابو القاسم رادفر ، زبان فارسي در الهند ، دانشكاه انقلاب ، شمارة ١٠٨ ، تهران ، ١٣٤٣هـ.ش .

٢- احمد كلجن معانى ، معماى ديوان مخفى ، هنر ومردم ، شمارة ١٧٢ ، ١٣٥٥هـ.ش

٣- امير منصور ، سند به خط عبد الرحيم خان خانان (سيهسالار اكبر شاه كوركانى) ، مقالة نامة فرهنكستان ويزنامه شبه قاره ، دانشكاه فردوسي، مشهد،د.ت.

٤- بدر السادات علي زاده ، نكاهي به جايكاه خاندان اعتماد الدولة الطهراني در دوره جيهانكير تيموري ، مطالعات تاريخ اسلامي ، شمارة ١٧، اصفهان ، ١٣٩٢هـ.

٥- جعفر قاسمي ،تاثير معنوي ايران در باكتان ،ادارة اوقاف ، بنجاب لاهور،د.ت.

٦- جمشيد نورزوي ، مقتدري وكيل سلطنة ايراني مغولان هند محمد بيرم بهارلوا مخاطب خان خانان ، فصلنامة علمي ، بزوهشي تاريخ اسلام وايران دانشكاه زهراء (س) ، شمارة ٤ ، ١٣٨٨هـ .

٧- جمشيد نوروزي ، علاقة بابروهمايون به فرهنك ايرانى وبامدهاى ان ، نشرية تاريخ ايران والاسلام ، شمارة٧ ، ، ٢٠١٠ م.

٨- حسن الهيارى ، تحليل تاريخي مهاجرات سادات از ايران به هند در عصر صفوى ، مطالعات تاريخ فرهنكى ، شمارة ٢٨ ، ١٣٩٥هـ.

٩- حميد حاجيان بور ، روابط سياسي ومذهبي ايرانيان واوزبكان دردوه طهماسب ، كهبان انديشة، شماره ٧٨،شيراز ،١٣٢٧هـ.

١٠- حميد حاجيان بور واكبر حكيمى ، كاركردهاى اجتماعي طريقت نور بخشيه ازآغاز تار عصر صفوي ، بروهشنامة تاريخ اجتماعي واقتصادي روهشكاه علوم انساني ومطالعات فرهنكي ، سال اول ، شمارة اول ،١٣٩١هـ.

١١- حميد رضاي ومعصومة قاسمي ، سخنورات هندي وشاعران ايراني مقيم هند ، بزوهنكاة علوم انساني مطالعات فرهنكي ،شمارة ٢٦، تهران ، ١٣٨٥هـ.

١٢- حيدر رضا ، نقش علماء مهاجر ايراني در ترويج تشيع در لكنهو هند ، فصلنامة مشكاة ، شمارة ٨٧ ،د.ت.

١٣- خالده آفتاب ، كلبدان بيكم دختر بابر شاه ، مجلة اقباليات ، شمارة٥-٦ ، باكستان ،١٩٩٠م.

١٤- خان محمد عامر ، علل كسترش ورواج زبان وادب فارسيدر هند ، نامة بارسي ، شمارة ٤ ، ١٣٧٨هـ .

١٥- راضية رضوي ،نقش قندهار در روابط ايران وهند در عهد صفوي ،شمارة ١٣٩٣،٣هـ.

١٦- رسول جعفريان ، احمد السرهندي ورابطه شيعيان خرسان وهندستان ، بيام بهارستان ، شمارة ١-٣، ١٣٨٧هـ.

١٧- طاهر عظيم زاده ، سادات كيا وتشيع اماميه / مطالعات اسلامى ، شمارة ٦٩ ، ١٣٨٤هـ .

١٨- ظهور الدين احمد ، اغا فارسي در شبه قارة وجكونكي ارتقاى آن ، مقالات ، سال٤ ، شمارة ٣٣،تهران.

١٩- عباس قلي غفاري فرد ،روابط شاه اسماعيل اول صفوي بظهير الدين محمد بابر،شمارة،١٣٨٧هـ.

٢٠- عباس قلي غفاري فرد، نكاهي به روابط دييلمانيك صفويان وكور كانيان هند ، سال دوم ، شماره بنجم ، دانشكاه آزاد اسلامي ، تهران ، ١٣٧٣هـ.

٢١- عبد الحميد صادق بور ، ترويج ادب فارسي در هند در عهد صفوي بيوند دو فرهنك ، فصلنامة بارسه ، سال ١٤، شمارة ٢٣ ، تهران.

٢٢- علي بابايسي ابو حميد حاجيان بور،نقش قضات در ترويج تشيع در هند (دوره كوركانيان، فصلنامه علمي – بزوهشى تاريخ فرهنك وتمدن اسلامي ، شماره ١٥ ، ١٣٩٣ هـ .

٢٣- علي زاده وبدر السادات ، تاثير حظور ونفوذ صفويان نقشبندى دردستكاه حاكمه بابرى ، بزوهشنامه انجمن ابرانى تاريخ ، شمارة ١ ، ١٣٨٨هـ .

٢٤- عنايت الله شهراني ، تركان بارسى كوى ، كانون فرهنكي قيزيل جوبان ، كابل ، ١٣٩٤هـ.

٢٥- غلام محمد ، سدخنوران فارسي كوى سرزمين هند در عهد مغولان كوركاني ، مجلة دانشكاه ادبيات وعلوم انساني، ، شمارة ١٣٨، تهران،د.ت.

٢٦- فاطمة جان احمد بو احمد رضا بهنيا ، نقش كاركزاران ايراني شيعة در تحولات مدينتي كشمير (٧٣٥-١٢٨٨) مطالعات تاريخ جهان اسلامي ، شمارة ٤ ، دانشكاه الزهراء ، ١٣٩٣هـ .

٢٧- فاطمة مدرسي ، بيوند زبان فارسي وهند در آيينه زمان ، مقالة نامة فرهنكسنان ، شمارة ١-٤ ، تهران ، ١٣٤٦هـ .

٢٨- فرهنك ارشاد ، مهاجرات تاريخي ايرانيان به الهند ، تهران ، ١٣٦٥هـ.

٢٩- فرهنك اى رانى وبامدهاى ان ، نشرية تاريخ ايران والاسلام ، شمارة٧ ، ٢٠١٠م .

٣٠- القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري ، احقاق الحق وازهاق الباطل ، ج١ ، مكتبة اية الله المرعشي النجفي ، قم ، ١٦١٣م .

٣١- كريم نجفي برزكر ، تحولات ماوراء النهر در عصر صفوي وزمنية هاي مهاجرات بابرية هند ،فصلنامة مطالعات شبه القارة دانشكاه سيستان وبلجوستان ، شمارة ٢ ، تهران ، ١٣٩٣هـ .

٣٢- كفاين كوشا ،مهاجرات هنرفندان ايراني به هند در دوران صفوي ،مجلة اينه ميراث ،شمارة ٢٦، ١٣٨٣هـ.

٣٣- كمال حاج سيد جواد ، فرهنكنامه زبان وادب فارسي در شبه القاره هند ، مؤسسة خانة كتاب ، تهران ، ١٣٩٠هـ.

٣٤- محسن مهدي ، جريان شناسى علمي ودينيدر سند علماء انشمدان شيعة درمنطقة ، انجوى دكتر بمطالعات انقلاب اسلامي ، شمارة ٧ ، ١٣٩٤هـ .

٣٥- محسن معصومي ، نخستين نشانه هاى ظهور تشيع در دكن ، فصلنامه علمي – بزوهشى علوم اسلامي الزهراء ، شمارة ٥٣ ، ١٣٨٤هـ .

٣٦- محمد باقر آرام ، تاريخ نكارى عصر صفوي ، انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٨٦هـ.

٣٧- محمد تقي حكيم ، زندگينامه قاضى سيد نورالله مرعشى شوشترى، دانشكاه ادبيات وعلوم انسانى دانشگاه ، تهران ، شماره ١٥٢ ، ١٣٧٨هـ .

٣٨- محمد صيادان قهرمان ، بر كزيد ة اشعار سخن سرايان شبوه هندي ، بزوهنكاه علوم انساني مطالعات فرهنكي ، تهران ١٣٧٨هـ . ش .

٣٩- محمد علي اكبري ،موقوفه اوده، مطالعات تاريخ اسلامي ،شمارة ١٨،د.ت.

٤٠- محمد كاظم كهدويى ، يارسي كويان در دورة حكومت قطبشاهيان وعادلشاهيان ، مجلة كاوش نامة (مجلة علمي ثروهشي داشكدة ادبيات) ، شمارة ١٤ ، تابستان،١٣٨٦هـ

٤١- مسعود شاهمرادي واصغر منتظم القائم ، تشيع قرا قوينلوها (٧٨٠-٨٧٢هـ.ش) ، شمارة اول ، دانشكد ادبيات وعلوم انساني ،دانشكاه اصفهان ، ١٣٩٢هـ.

٤٢- مهتاب معزى ، تأثيرات دين الهي اكبر شاه بر اتحاد شبه قاره هند ، فصلنامه بارسه ، شمارة ٢٢ ، تهران .

٤٣- مهدي ادريسي ، يناهندكي همايون شاه كوركاني به ايران ودستور العمل ، استقبال ، مقاله شبه قارة ، دانكشاه بيام نور.

٤٤- مهدي يار احمد ى ، بررسي عوامل وموجبات روابط حسنه ايران وهندستان در دوران صفوي (راه قندهار) ، فصلنامة تاريخ روابط خارجي ، شمارة ١٨، تهران .

٤٥- ناشناس مؤلف ، مجلة الشعائر ، نجف الهند مدينة لكنوا الهندية منارة حضارية عريقة ، العدد٧٨ ،د.ت.

٤٦- ناشناس مؤلف ، مناظرة الهند الكبرى في علم مقارنة الاديان بين الشيخ رحمت الله الهندي وبين القس بافاندر ، تقديم وتحقيق وتعليق ، احمد حجازي السقا ، مكتبة الايمان ، القاهرة ، ١٩٩٢م .

٤٧- نركس جابر نسب ، مهاجرات ايرانيان به هند ، فصلنامة مطالعات شبه قارة ،شمار اول ، دانشكاه ازاد اسلامي، ١٣٨٨هـ .

٤٨- نوراني وصال ،درباره اميدي تهراني ،شمارة ١٠،تهران ،د.ت.

٤٩- يعقوب بناهي وفرزاد فتاحي، تبين تسامح مذهبي در بستر حكم راني اكبر شاه كوركاني، مجلة خردنامة، سال سوم ،شمارة ٨،،يهار ١٣٩١هـ.

عاشراً : البحوث والدوريات الانكليزية

1- Fakhar Bilal , mughal Dynasty of India and patrimonhi Bureaucray, VOL 52 , NO.1 , 2015.

2- Meir Litvak ,Money Religion and Politics: The Oudh Bequest in Najaf and Karbala1850-1903,InternationalJournalofMiddleEast StudiesVol.33,No.1(feb,2001)

3- Muzaffar Alam, Languageinmughal, modernasian stadies,vo.l32,no2,1988.

4- Nayanjot Lahiri, Commemorating and Remembering 1857: theRevolt in Delhi and Its After Life, World Archaeology , Vol, 35, NO.1, the Social Commemoration of Warfare Jun,2003.

5- Raknsanai Ftikhar, Calural Contribution of Maghul Ladies, AResearch Joural OF Sourth Asian Studies,vol,25,No.2,2010.

6- ShjjadRizi,Shil polemics at theMughal court:the case of Qazl Nurullah Shushari,university Exeter ,ON1-4,2,2017.

7- Maashihaneda, Emigration of Iranian eiitestoindiaduringthe16-18centuries, cahiesdasie centraie, ON.3 - 4,1997.

احد عشر : الموسوعات

١- ارمينا ابركرة ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج٧ ، مركز دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، طهران ، ٢٠٠٩م .

٢- امنه ابو حجر ، موسوعة المدن الاسلامية ، دار اسامه لنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣م.

٣- حسن الامين ،دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ،مج ٦، ط٦، دار التعارف للمطبوعات ،بيروت ، ٢٠٠٢م.

٤- حسين محمد نصار واخرون ، الموسوعة العربية المسيرة ، ج٤ ،ط٣، المكتبة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٩ م.

٥- خليل البدوي ، موسوعة شهيرات النساء ، دار اسامة للنشر ، عمان ، ١٩٩٨م.

٦- كليفورد ادموند بوزروث ، السلالات الاسلامية الحاكمة ، ترجمة عمرو الملاح ، دار الكتب الوطنية ، ابو ظبي ، ٢٠١٣م .

٧- كاظم الموسوي البجنوردي ، دائرة المعارف الاسلامية الكبرى ، ج١ ، مركز المعارف الاسلامية الكبرى ، تهران ، ١٩٩١م

٨- مجموعة مؤلفين ،موسوعة الشعوب الاسلامية في القفقاس وروسيا واسيا الوسطى،ط٢،دار علاء الدين ،دمشق،٢٠٠٩.

٩- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج٣ ، ط٢، دار الصادر ، بيروت ،١٩٩٥م .

١٠- يحيى الشامي ، موسوعة المدن العربية الاسلامية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٣م.

إثناعشر : المقابلات الشخصية

١- مقابلة شخصية ، بهرام حسيني ، مركز الدراسات والبحوث ، مشهد ، الصحن الرضوي ، ساعة ١٠صباحاً ،١٦ايلول،٢٠١٧م.

ثلاثة عشر : شبكة الانترنيت:

١- اسماعيل بن صحاب قاسم، مقابر الهند، مجلات تخصص نور، شمارة ٣٧ ، تهران، ١٣٧٥هـ.

http://www.noormags.com/view/fa/articlepag .

٢- ثريا فخرى ، نور جهان ، مجلات تخصص نور، شمارة ١٧ ، تهران ، ١٣٣٥ش.ه

http://www.noormags.com/view/fa/articlepag .

٣- ذبيح الله صفا ، خواجة شابور تهراني وخاندان او ، مجلات تخصص نور ، شمارة٤ ، تهران ، ١٣٦٢هـ . http://www.noormags.com/view/fa/articlepag .

٤- رسول جعفريان ، مكاتبات ميريوسف على استرآبادى با قاضى نورالله شوشترى ،جدال انديشگى ميان تفكرشيعى اصولى با اخبارى ، مجلات تخصص نور ، شماره ١١٦ – ١١٧ ، ١٣٨٨هـ .

http://www.noormags.com/view/fa/articlepa .

٥- علی اكبر تشيد نوزدهمين ، معلم قاضى شهيد قاضى نورالله شوشترى ، مجلات تخصص النور ، شماره ١٦ - ٢٧، ١٣٤٧هـ.. http://www.noormags.com/view/fa/articlepag

٦- محمد رياض ،أدبيات فارس درشبه قارة هند وباكستان ،مجلات نور ،شمارة١٥٨،تهران .
http://www.noormags.com/view/fa/articlepag

٧- محمد غلام ، سلاطين وامراء وشعر فارسي ، شمارة ، مجلات تخصصى نور ، شمارة ١٥٠، تهران ، ١٣٧٨هـ. http://www.noormags.com/view/fa/articlepag .

٨- ميريوسف حسينى استرآبادى ، الاسئلة اليوسفية ؛ مجموعه ی مناظره ی قاضى نورالله شوشترى ، مجلات تخصص نور ، شمارة ٥٥-٥٦، ١٣٨٨هـ.

http://www.noormags.com/view/fa/articlepag .

9- Lgnol Smaterial , India History . India from 15th -18th Century, http// www.prep4 civis .com

10- http\\www.haydarya com.

11- https:\\ar.m.wikipedia.org.com .

12- https:\arm.iKiPed.org\wiki.

13- Islmic Center-http:llww.shahenajfdc.org .

14- http://www.marudhararts.com .

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Al-Muthanna
College of Education for Humanities
Department of History



The Political and Intellectual Roles of Persian Families in the Mughal Empire into India (1526 – 1859)

A Thesis
Submitted to the Council of the College of Education for Humanities, University of Al-Muthanna in Partial Fulfilment of the Requirements for the Degree of Master of Modern History

By
Sekaina Bechai Muhson

Supervised by
Asst. Prof. Asa'ad Hameed Abu Shenna,Ph.D

2018 A.D. 1439 A.H.